

من وصايا الرسول ﷺ
في حجة الوداع

النور



الشباب وأزمة
الفكر والسلوك



اليقين بالله سفينة النجاة

منظمة العفو الدولية... ودعوة شيطانية لهدم القيم الأخلاقية

تغليظ تحريم دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم

الأضحية آداب وأحكام





السلام عليكم

الرزق مخبوء في الأرض

المصطفى عليه الصلاة والسلام يرسل رسالة في غاية الأهمية، يقول فيها: «إنما ترزقون وتنصرون بضعاثكم». (أخرجه أبو داود (٤٠٥/١)، والنسائي (٦٥/٢)، والترمذي (٣٢/٣)).

فلعل دعوة من رجل صالح ضعيف، أو امرأة صالحة ضعيفة في جوف الليل صادفت ساعة إجابة ساق الله بها من واسع فضله رزقا فاخرج الله تعالى بها من مخبوء الأرض، قال الله تعالى: «الَّذِينَ يَخْرُجُ الْخَبَءَ فِي السُّنُوبِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُغْنُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ» (النمل: ٢٥).

فهنيئاً لمن جاءه رزق الله فسجد وعبد وشكر ووجد ربه: «لَنْ شُكِرْتُمْ لِأَرْبَدَتِكُمْ» (إبراهيم: ٧). فاستعملوا نعم الله في طاعة الله يفتح لكم من بركات السماء.

ومهما تريض المتريصون ومكر الماكرون فلن يمنعوا رزق قدره الله، «مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا» (فاطر: ٢).

فاللهم يا عزيزيا حميد، يا ذا البطش الشديد، كف عن مصر كل من أراد بها وبأهلها شراً وفقراً، فإنك أمرت نبيك أن يقول للناس عن مصر: «استوصوا بأهلها خيراً». (روه مسلم: ٢٥٤٣).

التحرير



فاعلم أنه لا إله إلا الله



صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

اللجنة العلمية

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيك

د. مرزوق محمد مرزوق

التحرير

٨ شارع قولة عابدين - القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧، فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير:

GSHATEM@HOTMAIL.COM

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧

ISHTRAK.TAWHEED@YAHOO.COM

المركز العام:

هاتف: ٢٣٩١٥٤٥٦ - ٢٣٩١٥٥٧٦

WWW.ANSARALSONNA.COM

تنويه

إلى الإخوة مشتركي مجلة التوحيد بمصر: برجاء مراجعة مكتب البريد التابع لكم، والاتصال بقسم الاشتراكات في حالة عدم وصول المجلة، والإبلاغ عن اسم مكتب البريد التابع له المشترك؛ للتواصل مع المسؤولين في هيئة البريد، وبحث الشكوى؛ لضمان وصول المجلة للمشارك في موعدها والله الموفق

تقدم للخارج كرتونة كاملة تحتوي على ٤٣ مجلداً
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٣ سنة كاملة

مفاجأة
كبرى



ثمن النسخة

مصر ٢٠٠ قرش ، السعودية ٦ ريال ،
الإمارات ٦ درهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب
دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، قطر ٦
ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا
دولاران ، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٤٠ جنيهاً بحوالة فورية
باسم مجلة التوحيد . على مكتب بريد
عابدين ، مع إرسال صورة الحوالة الفورية
على فاكس مجلة التوحيد ومرفق بها الاسم
والعنوان ورقم التليفون
٢- في الخارج ٢٥ دولاراً أو ١٠٠ ريال سعودي
أو مايعادلها
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية
أو شيك على بنك فيصل الإسلامي فرع
القاهرة . باسم مجلة التوحيد . أنصار السنة
حساب رقم / ٩١٥٩٠

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد: الرئيس العام
٦ كلمة التحرير: رئيس التحرير
١٠ باب التفسير: د. عبد العظيم بدوي
١٤ القصة في كتاب الله: عبد الرزاق السيد عيد
١٧ باب السنة: د. مرزوق محمد مرزوق
٢١ درر البحار: علي حشيش
٢٣ منبر الحرمين: د. عبد الرحمن السديس
٢٧ الأضحية آداب وأحكام: محمد عبد العزيز
صون اللسان عن الكلام في العلماء والأعيان:
٣٢ د. عماد عيسى
٣٦ واحة التوحيد: علاء خضر
٣٨ دراسات شرعية: متولي البراجيلي
٤٢ باب العقيدة: د. عبد الله شاكر
٤٦ باب الفقه: د. حمدي طه
٤٩ باب السيرة: جمال عبد الرحمن
٥٣ تحذير الداعية من القصص الواهية: علي حشيش
٥٧ قرائن اللغة: د. محمد عبد العليم
٦١ تغليظ حرمة دماء المسلمين: زكريا حسيني، رحمه الله
٦٥ اليقين بالله سفينه النجاة: صلاح عبد الخالق
٦٩ باب الفتاوى



٨٥٠ جنيه شمع الكبريتية للأفراد والهيئات والجمعيات داخل
مصر و ٣٠٠ دولار خارج مصر شاملة سعر الشرح .

الحمد لله الذي جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمنًا،
والصلاة والسلام على خير من طاف بالبيت وبلى، وعلى آله
وأصحابه ومن تبعهم بإحسان واقتفى... وبعد:



بقلم / الرئيس العام

وشعاراً عاماً كان الناس الذين يدينون بزيارته والقصْد إليه للعبادة يشْتَاقون الرجوع إليه، فمن سهل أن يتوب إليه فعل، ومن لم يتمكن من الرجوع إليه بجثمانه رجع إليه بقلبه ووجدانه، وكونه مثابة للناس أمر معروف في الجاهلية والإسلام، وهو يصدق برجع بعض زائريه إليه، وحنين غيرهم وتمنيهم له عند عجزهم عنه». (تفسير المنار ١/٤٦٠).

وقد خص الله البلد الحرام بخصائص ومميزات زادت من قدره، ورفعت من شأنه. ومن هذه الخصائص ما يلي:

١- أن مسجدها أول مسجد وضع في الأرض، وعلى هذا فأول بيت عبد فيه الرب سبحانه وتعالى كان في هذا الموضع من الأرض. قال الله تعالى: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ» (آل عمران: ٩٦). قال الرازي رحمه الله: «واعلم أن دلالة الآية على الأولوية في الفضل والشرف أمر لا بد منه؛ لأن المقصود الأصلي من ذكر هذه الآية بيان الفضيلة، لأن المقصود ترجيحه على بيت المقدس، وهذا إنما يتم بالأولوية في الفضيلة والشرف». (التفسير الكبير ٤/٣٤٧).

وفي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام». قال: قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة. ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله، فإن الفضل فيه. (البخاري: ٣٣٦٦، ومسلم: ٩٢٠). قال ابن حجر في شرحه: «الحديث يدل على أن المراد بالبيت بيت العبادة، لا مطلق البيوت، وقد ورد ذلك صريحاً على ما أخرجه إسحاق بن راهويه وابن أبي حاتم وغيرهما بإسناد صحيح عنه قال: «كانت البيوت قبله، ولكنه كان أول بيت وضع لعبادة الله». (فتح الباري: ج/٤٠٨).

وقال النووي رحمه الله: «فيه جواز الصلاة في جميع المواضع إلا ما استثناه الشرع من الصلاة في المقابر وغيرها من المواضع التي فيها النجاسة كالنزلة والمجزرة، وكذا ما نهى عنه لعن آخر فمن ذلك أعطان الإبل». (شرح النووي على مسلم ٢/٥).

وقد أشكل هذا الحديث على بعض الناس، وقالوا: إن إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى

بيت المقدس، وبينهما أكثر من ألف سنة، وجواب هذا الإشكال أن الحديث لم يقل إن إبراهيم عليه السلام أول من بنى الكعبة،

ولا سليمان أول من بنى بيت

المقدس، فعملهما إذا كان تجديد الأصل

موجود بينهما هذا القدر من الزمن،

قال القرطبي رحمه الله: «إن الحديث لا

يدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتداءً وضعهما لهما، بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما». (فتح الباري ٦/٤٠٨، ٤٠٩).

وقال ابن القيم: «وقد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد به، فقال: معلوم أن سليمان بن داود هو الذي بنى المسجد الأقصى، وبينه وبين إبراهيم أكثر من ألف عام، وهذا من جهل هذا القائل، فإن سليمان إنما كان له من المسجد الأقصى تجديده، لا تأسيسه». (زاد المعاد ١/٢٨). «ويكة» الوارد ذكرها في الآية السابقة: من أسماء مكة المشهورة، قيل: سميت بذلك لأنها بُك أعناق الظلمة والجبارة، بمعنى أنهم يذلون بها ويخضعون عندها، وقيل: لأن الناس يتباكون فيها، أي: يزدحمون. (انظر: تفسير ابن كثير ١/٥٢٦).

٢- أن الصلاة في المسجد الحرام لا تعدلها ولا تقرب منها صلاة في أي بقعة من بقاع الدنيا، وما ذلك إلا لأن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه، وقد أخرج أحمد في المسند وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة». قال الألباني: إسناده صحيح. انظر: صحيح الجامع (٣٨٤١)، وقال ابن عبد البر: «اختلف ابن الزين في رفعه ووقفه، ومن رفعه أحفظ وأثبت، ومثله لا يقال بالرأي». (فتح الباري ٣/٦٧).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صلاة في مسجدي

ينظر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلي خلاه.. (البخاري: ٣١٨٩، ومسلم: ١٣٥٣).

وقد أفاد الحديث أن مكة حرم آمن، وأن القتال بها حرام، وأن حرمتها باقية بإذن الله إلى يوم القيامة، غير أن الخوارج ومن شاكلهم لا يفقهون ذلك حيث قام نضر منهم في مطلع هذا القرن الهجري فدخلوا البيت الحرام بالسلاح، وقتلوا عدداً من الجنود والزوار في حرم الله الآمن، وهذا من قبيح فعلهم- قاتلهم الله تعالى-، ولهذا أقول: يجب أن تتضافر الجهود لمواجهة هذا الفكر الضال المنحرف الذي يقتل ويفجر، وخاصة في أيامنا هذه، حيث استطاع المنحرفون نشر أفكارهم الخبيثة بين الشباب وأسسوا لهم جهات آخرها ما يعرف اليوم بداعش، سلم الله البلاد والعباد من شرهم، وحفظ بلاد المسلمين من بغيهم، ومن ذلك حرم الله الآمن الذي قال الله عنه في كتابه: «وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا» (آل عمران: ٩٧)- وسيبقى الحرم آمناً- بإذن الله تعالى- إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٤- أن الله تعالى أقسم في كتابه مرتين بهذا البلد المبارك، قال الله تعالى: «لَأَقْسِمَنَّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ» (البلد: ٢). وقال تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِحَبْلٍ غَلِيظٍ لِّقَوْلِهِمْ هَذَا بَلَدٌ حَرَامٌ» (التين: ١- ٣)، وهذا القسم يدل على فضل مكة، وأنها أفضل البلدان على الإطلاق، خاصة وقت حلول الرسول صلى الله عليه وسلم فيها، والله سبحانه وتعالى لا يقسم إلا بعظيم، قال الرازي: «لما أقسم بهذا البلد دل ذلك على غاية فضل هذا البلد..» (التفسير الكبير ٤١٩/١٦).

٥- أنها أم القرى كما قال الله تعالى: «وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ بِمَبَارَكِ مَصْدَقٍ إِلَيْنَا يَنْبَغِي وَلِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا» (الأنعام: ٩٢). وهذا يعني: أنها أصل القرى وغيرها لها تبع، فيجب ألا يكون لها في القرى نذ ولا عدل، قال الشيخ رشيد رضا في تفسير الآية الأولى: «وأم القرى مكة والمراد أهلها بالاتفاق، كُتبت بهذه الكنية لأنها قبلة أهل القرى، أي البلاد التي يجتمع فيها الناس كبيرة كانت أو صغيرة، أو لأن فيها أول بيت وضع للناس، أو لأنها حجمهم ومجتمعهم أو لأنها أعظم القرى شأنًا في الدين، أو لأنهم يعظمونها كالأُم». (تفسير المنار ٦٢١/٧).

ولا يظن ظان أن إرسال النبي صلى الله عليه وسلم مقصور على أهل مكة وما حولها من القرى

أفضل من ألف صلاة فيما

سواه، إلا المسجد الحرام،

وصلاة في المسجد الحرام

أفضل من ألف صلاة فيما

سواه.. رواد أحمد في المستند

٣/٤٣٣، وابن ماجه في سنته،

وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن

ابن ماجه ١/٢٣٧، وقال ابن القيم: «وهذا

صريح في أن المسجد الحرام أفضل بقاع الأرض

على الإطلاق، ولذلك كان شد الرجال إليه فرضاً،

ولغيره مما يستحب ولا يجب..» (زاد المعاد ١/٢٧).

ومما يؤكد فضل المسجد الحرام ومكانته أن الله

جعله قبلة لأهل الأرض قاطبة، ولا تقبل صلاة

المصلي إلا إذا توجه إليه، ولذا حرم استقبالها

أو استدبارها عند قضاء الحاجة، وهذا خاص

بها دون سواها، ففي الصحيحين عن أبي أيوب

الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: «إذا أتى أحدكم الغائط فلا

يستقبل القبلة، ولا يولها ظهره، شرقوا أو غربوا..»

(البخاري: ١٤٤، ومسلم: ٢٦٤).

٣- أن الله تبارك وتعالى جعل البيت الحرام حرماً

آمناً، وقد امتن الله بذلك على أهل مكة قائلاً:

«أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّا وَتَّخَذَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ

أَسْقَابًا تَبِيلًا يَوْمَئِذٍ لَّيُؤْمِنُنَّ وَتَعْبَهُنَّ أَلْفُ بَكْرَتٍ» (العنكبوت: ٦٧)،

قال ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى ممتناً على

قريش فيما أحلهم من حرمة الذي جعله للناس

سواء العاكف فيه والباد، ومن دخله كان آمناً فهم

في أمن عظيم، والأعراب حوله ينهب بعضهم

بعضاً، ويقتل بعضهم بعضاً، كما قال تعالى:

«لَا يَلْبِسُ قَرْيَشٌ ۖ لَوْلَافَهُمْ رَحْمَةُ الرَّحْمَةِ وَأَصْلَبُ ۖ

فَلْيَسُدُّوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ

وَأَمَّنَهُمْ مِنْ حُوفٍ ۖ» (قريش: ٤-١). (تفسير ابن

كثير ٥٧١/٣).

وقد تعدى الأمن فيه فشمّل الحيوان والنبات

والطير والزرع، كما في الصحيحين عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوم فتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله

يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله

إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد

قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام

بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يُغضد شوكة، ولا

المجاورة لها، لأن ما حولها يشمل بلاد الدنيا كلها، وقد روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الآية: «يعني أم القرى مكة، ومن حولها من القرى إلى المشرق والمغرب». (تفسير الطبري ١٨٠/٧). وقد أوضح الله في آيات أخر أن إنذاره صلى الله عليه وسلم عام لجميع الثقلين، كما قال الله تعالى: «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا» (الفرقان: ١).

٦- أن الله حرم على أهل الشرك دخول هذه البلدة المباركة، فقال: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَابِهِمْ هَكَذَا» (التوبة: ٢٨)، قال الشيخ السعدي - رحمه الله - في تفسيره: «وأي نجاسة أبلغ ممن كان يعبد مع الله آلهة لا تنفع ولا تضر، ولا تقني عنه شيئا». وأعمالهم ما بين محاربة لله، وصد عن سبيل الله ونصر للباطل، ورد للحق، وعمل بالفساد في الأرض لا في الإصلاح، فعليكم أن تطهروا أشرف البيوت وأطهرها عنهم». (تفسير السعدي ٢١٧/٣، ٢١٨).

٧- أن الله حفظها والمدينة النبوية من الدجال، وهذا من خصائص هذين البلدين الكريمين مكة والمدينة، كما في حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، ليس له من أنقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومناق». (البخاري ١٨٨١، ومسلم: ٢٩٤٣).

٨- أن الله تبارك وتعالى - يعاقب من هم بالسيئة في البلد الحرام وإن لم يفعلها، قال الله تعالى: «وَمَنْ بُرِدَ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يَأْخُذْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ» (الحج: ٢٥). وقد عدى فعل الإرادة هنا بالباء لتضمينه معنى الهم، قال ابن القيم رحمه الله: «فتأمل كيف عدى فعل الإرادة هاهنا بالباء، ولا يقال: أردت بكذا إلا لما ضمن معنى فعل «هم». (زاد المعاد ٢٩/١).

وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الظلم الوارد في الآية: أن تستحل من الحرام ما حرم الله عليك من لسان أو قتل، فتظلم من لا يظلمك، أو تقتل من لا يقتلك، وذكر عن مجاهد أنه قال: يعمل فيه عملاً سيئاً، ثم عقب ابن كثير على هذه الأقوال بعد إيرادها فقال:

«وهذا من خصوصية الحرم أن يعاقب البادي فيه الشر إذا كان عازماً عليه، وإن لم يوقعه، كما قال ابن أبي حاتم في تفسيره: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا شعبة، عن السدي: أنه سمع مرة يحدث عن عبد الله - يعني ابن مسعود - في قوله: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم». قال: لو أن رجلاً أراد فيه بإلحاد بظلم، وهو بعدن، أذاقه الله من العذاب الأليم». (انظر: تفسير ابن كثير ٢٩٦/٣).

وقد ذكره ابن حجر في الفتح، وقال: وهذا سند صحيح. (فتح الباري ٢١٠/١٢). ولهذا فإني أذكر نفسي وإخواني الحجاج والزوار، وأهل البلد الحرام والمعتمرين بخطرورة الهم والإرادة للمعاصي والذنوب في حرم الله المبارك، لأن الله رتب الوعيد الشديد على مجرد الهم والإرادة، وإن لم تقع، والعاقل يحذر أكثر من الوقوع فيما حرم الله تعالى في حرمه، لأن المعصية فيه ليست كالمعصية في غيره، فهي أشد وأعظم.

قال ابن القيم: «السيئة في حرم الله وبلده وعلى بساطه أكثر وأعظم منها في طرف من أطراف الأرض، ولهذا ليس من عصى المالك على بساط ملكه كمن عصاه في الموضع البعيد من داره وبساطه». (زاد المعاد ٢٩/١).

وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه». (البخاري: ٦٨٨٢).

فيا أهل الإيمان الزموا الآداب الشرعية، وعظّموا شعائر رب البرية، واحذروا من سوء الأدب مع الله ومع حرمه ومع عبادته: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (الحج: ٣٢).

أسأل الله تعالى أن يتقبل من الحجاج والمعتمرين، وأن يرزقنا حج بيته والصلاة في مسجد نبهه صلى الله عليه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين، قيوم السماوات والأرض، مدير الخلق أجمعين، وبعد،
لن نجد مصيبة تقع.. أو مشهد مساوي
مُفجع.. أو جراح تنخر في عظام آدمية، في خضم
الحسرة والندامة.. وفي أجواء القتل والدمار
في كثير من ديار المسلمين، ستجد الضحايا هم
المسلمون، وبلاد الإسلام التي يتكالب عليها
أعداؤهم لهدم كياناتهم، وتدمير أوصالهم،
واقْتلاعهم من أوطانهم.

وفي ظل تلك الأجواء التي تقبّع على قلوب
المسلمين، تخرج علينا منظمة العفو الدولية
خلال اجتماعها الدوري الذي انعقد في
العاصمة الأيرلندية «دبلن»، بدعوة شيطانية
مشبوهة لعدم تجريم الدعارة دولياً، تُشم من
رائحتها السعي لهدم منظومة القيم الإنسانية
والأخلاقية، وامتهان لكرامة الإنسان الذي
فضله الله عز وجل على سائر المخلوقات،
ومنافاة لفطرته التي فطره عليها، وإهدار
لحقوقه التي منحها الله عز وجل إياه، وأقرتها
الشرائع السماوية وفي مقدمتها الدين الإسلامي
الحنيف.

وتقوم إيران بدورها المشبوه في هدم الكيان
الإسلامي في أعز ما نملك؛ الأمين محمد صلى
الله عليه وسلم، بعرضها لفيلم بعنوان: «محمد
رسول الله»، يحكي عن طفولة خاتم المرسلين
بتجسيده بالصوت والصورة في استهزاء
بالرسول صلى الله عليه وسلم، والحق من
قدره صلى الله عليه وسلم، مما يُعد ذريعة
للاستخفاف بمقامه الشريف، مما يستدعي
العمل من كل الدول الإسلامية على وقف عرض
هذا الفيلم في أسرع وقت.

وفي جانب مأساوي آخر، حيث أشعلت صورة
الطفل السوري الذي يبلغ من العمر ثلاث سنوات
ممدداً غريقاً.. ميتاً بجذائه وملابسه الصغيرة
كاملة على شواطئ السواحل التركية، وموجات
من الغضب بين شتى سكان العالم، ليتذكروا أن
المأساة هي مأساة شعوب بكاملها تهرب من جحيم
الموت والدمار والقتل وانتهاك لكل المحرمات.. في

كلمة التحرير

منظمة العفو

الدولية..

ودعوة

شيطانية

لهدم القيم

الأخلاقية

بقلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

GSHATEM@HOTMAIL.COM
GSHATEM@HYAHOO.COM

بلدان عربية، إنهم المسلمون حيث تقع الكوارث والتكبات.. وأنا لله وأنا إليه راجعون.

محاولات الغرب المستميتة لشرعنة الفاحشة

إن الدعوة الخبيثة التي أطلقتها منظمة العفو الدولية، خلال اجتماعها الذي انعقد في العاصمة الأيرلندية في الفترة من ٧-١١ أغسطس ٢٠١٥م، والتي طالبت فيه دول العالم من خلالها بعدم تجريم ممارسة الدعارة، أو فرض عقوبات على أنشطتها باعتبارها- بحسب زعم المنظمة- حق من حقوق الإنسان.

والإسلام دين الفطرة السليمة، قد حرم الزنا وجعله من أكبر الكبائر، وأعظم الذنوب، فهو يُعد من الجرائم التي رُتب على فاعلها عقوبة مغلظة وهي الجلد أو الرجم، فالجلد على غير المحصن مائة جلدة، والرجم حتى الموت على المحصن من الرجال والنساء، وأن ما تدعوا إليه منظمة العفو الدولية فهو دعوة صريحة لارتكاب الزنا، وإشاعة الفاحشة التي تؤدي إلى تقويض بناء المجتمعات الإنسانية واختلاط الأنساب البشرية، وانتشار الأمراض القاتلة، وإن الإسلام يدعو إلى الطهر والعفة، وكذلك باقي الأديان السماوية من قبله، والله رب العالمين ما شرع شيئاً إلا من أجل مصلحة الخلق، والإسلام خاتم الديانات السماوية ما حرم شيئاً وأغلق باباً، إلا ووضع له البديل، فقد حُرِّم الزنا فشرع الزواج لحفظ الإنسان من الانحدار الخلقي، وانحلال المجتمعات وتفسخها!!

إن الفكر الشيطاني للغرب يسعى جاهداً من خلال تلك المنظمات لنزع وهدم القيم الإسلامية من مجتمعاتنا العربية والإسلامية لتكون معهم في ركب الفساد والانحلال، حتى لا يكون للمجتمع الإسلامي قيماً مميزة عن غيره من المجتمعات، والضرر الأكبر الذي ترتب على نشر الرذيلة لدى الدول الغربية أنها لا تستطيع مكافحته أو منع هذه الفاحشة، لذا يسعون بمختلف الطرق لنشرها في أوساطنا العربية والإسلامية لتكون مثلهم!!

وديننا الإسلامي الحنيف قد حصر العلاقة بين الرجل والمرأة في إطار الزواج الشرعي، وفق ضوابط

الدين الحنيف الذي حدد له أركاناً وشروطاً لا يتم إلا بها ليحقق المودة والرحمة بين الزوجين، وليس الغرض منه قضاء شهوة لحظية، ينتقل بعدها كل طرف إلى حقوقه وواجباته، فيما يعرض المجتمع كله لمخاطر مضجعة، كما حرم الإسلام جميع العلاقات الآثمة خارج هذا الإطار حماية للإنسانية من السقوط إلى قاع الرذيلة والانحطاط والانحلال الاجتماعي والأخلاقي. إن الدعوات التي أطلقتها منظمة العفو الدولية بعدم تجريم الزنا، وتقنينه تحت مسمى حقوق الإنسان؛ لجريمة كبرى في حق البشرية والإنسانية، ودعوات شيطانية لهدم القيم والأخلاق الإنسانية، والفطرة السليمة التي فطر الله عباده عليها.

إن تلك الدعوات الخبيثة التي تطلقها تلك المنظمات من أن لا خير يراد بها تحويل المرأة إلى سلعة جنسية معروضة للبيع، وتُشجع على الاتجار بالبشر، وتنتهك آدمية المرأة، وتحويلها إلى مجرد أداة لإشباع ملذات الرجل!!

وإن مثل هذه الدعوات المشبوهة تسعى لهدم منظومة القيم الأخلاقية في دول العالم تحت مزايع الحرية وحقوق الإنسان، في حين أنها في حقيقتها هي امتحان لكرامة الإنسان الذي فضله الله عز وجل على سائر خلقه، ومنافاة لفطرته التي فطره الله عليها، كما أنها استعباد له، ومتاجرة بجسده، واهداراً لحقوقه التي منحه الله عز وجل إياها، وأقرتها الشرائع السماوية، وفي مقدمتها الدين الإسلامي الحنيف!!

لذلك يجب علينا أن نحذر من محاولات الغرب المستميتة عبر ما يسمى بـ «المنظمات الدولية» لشرعنة الفاحشة، ونشر الرذيلة في بلاد المسلمين والعالم بشكل مُقَنَّن، وأن نتصدى لتلك الدعاوى التي تظهر علينا كل فترة

بشكل ممنهج، وضمن خطة

مدروسة للوصول

إلى

أهدافها المنشودة.

الزنا من أكبر الكبائر بعد الشرك

وإذا كانت الشرائع السماوية كلها قد حرمت جريمة الزنا، فديننا الإسلامي الحنيف قد حرّم الزنى، فهو يعدّ من أكبر الكبائر بعد الشرك والقتل، قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخَلَّدُ فِيهِ. مَهْلَكًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» (الفرقان: ٦٨-٧٠).

وقوله تعالى: «وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَحْشًا وَسَاءَ سَبِيلًا» (الإسراء: ٣٢). قال القرطبي، قال العلماء: قوله تعالى: «ولا تقربوا الزنى، أبلغ من أن يقول: ولا تزنا. فإن معناه: لا تدنوا من الزنى. وعن عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَكْثَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نَدًا وَهُوَ خَلْقَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تَزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ». (متفق عليه).

وقد أجمع أهل الملل على تحريره، فلم يُحل في ملة قط، ولذا كان حده أشد الحدود؛ لأنه جناية على الأعراض والأنساب، وهو من جملة الكليات الخمس، وهي حفظ النفس، والدين، والنسب، والعقل والمال. (المغني لابن قدامة).

إن مسائل تعدد الفراش للمرأة الواحدة، تنطوي على مخاطر عديدة، أكدتها الأبحاث والدراسات العلمية، حتى باتت من المسلمات، ذلك أن المرأة تعتبر وعاء للرجل، فانتقال العدوى من الرجل للمرأة يكون أكثر من انتقال العدوى من المرأة للرجل، وبالتالي فهناك أكثر من ٤٠ مرضاً يمكن انتقالها من خلال المباشرة الجنسية، وإذا تعدد شركاء الفراش للمرأة، فإن فرصة انتقال المرض لهؤلاء الرجال تكون مرتفعة.

حرمة تجسّد شخص النبي صلى الله عليه وسلم

في الأعمال الفنية

وفي ظل تنامي سلسلة

الكيد للإسلام والمسلمين، تتوالى الضربات والنكبات، فتصدر إيران فيلماً بعنوان «محمد رسول الله»، يحكي طفولة سيد البشرية صلى الله عليه وسلم، ويجسد فيه الرسول الكريم بالصوت والصورة، كحلقة جديدة للمكر الإيراني كونه أول فيلم سينمائي يجسد شخص خاتم الأنبياء المرسلين، وهو ما يحرمه أهل السنة، ويبيحه بعض الشيعة.

ويأتي استناد خصائص الفيلم إلى مراجع شيعية في سرد طفولة خاتم الأنبياء، الأمر الذي يشي به الفيلم لمشاهديه مشاهد مغلوطة عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

ومع أن «محمد رسول الله» يعدّ الفيلم الأضخم في تاريخ السينما الإيرانية، إلا أن عشرات الأفلام الدينية قد سبقته، ما جعل صيت السينما الإيرانية يقتصر بتجسيد الصحابة والأنبياء.

وكانت أبرز تلك الأفلام التي أصدرتها إيران: «مملكة سليمان» الذي كان يجسد في جزأين سيرة نبي الله سليمان، عليه السلام، وعلاقته بمملكة سبأ «بلقيس»، ومن أبرز الانتقادات التي واجهها أنه كان يسب نبي الله سليمان، ويظهره كساحر وليس نبي، وكذلك فيلم «إبراهيم خليل الله» الذي قدم قصة إبراهيم عليه السلام، وذبح ابنه إسماعيل، ونبع زمزم بشكل رآه بعض النقاد متجرئاً ومدلساً في تناول التاريخ الإسلامي، وهي الاتهامات نفسها التي وجهت للأفلام الإيرانية «أيوب البار»، و«المسيح»، و«النبراس»، الذي كان يجسد حياة الصحابي الجليل علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

ويرى صناع الفيلم أن حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أكبر من اختزالها في فيلم واحد، لذا قرروا عمل ثلاثية سينمائية ترصد حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، منذ ولادته حتى وفاته، على أن يتناول الجزء الأول الذي تم إنتاجه وتصويره مؤخراً سيرة طفولة الرسول الكريم منذ ولادته في عهد الجاهلية، حتى بلوغه سن الثانية عشرة.

وتُعرّج الأحداث على نشأته وسفره مع عمه أبي طالب إلى الشام، ووصولهما إلى صومعة الراهب «بحيرا»، الذي بشر أبا طالب بظهور خاتم الأنبياء

بعد المسيح عليه السلام.

وقد جاءت ردود الأفعال قوية وشديدة على خبر عرض الفيلم الإيراني «محمد رسول الله»، وتضمنت أحداث الفيلم تجسيد شخص النبي صلى الله عليه وسلم خلال مرحلة الطفولة، فقد أثار بداية عرض الفيلم ضجة عارمة.

رأي الأزهر الشريف

ومع ظهور الفيلم للعلن جدد الأزهر الشريف رفضه لتجسيد الأنبياء والرسل في الأعمال الدرامية والفنية، وذلك لمكانتهم التي لا ينبغي أن تُمس بأي صورة في الوجدان الديني. واعتبر الأزهر الشريف في بيان له، أن تجسيد شخصياتهم في هذه الأعمال يُعدُّ انتقاصاً من هذه المكانة الروحية التي يجب الحفاظ عليها، مشدداً على رفضه تجسيد النبي صلى الله عليه وسلم في الفيلم الإيراني «محمد رسول الله»، موضحاً أن رفضه تجسيد الأنبياء لا يقتصر على منع إظهار وجوههم بشكل واضح في هذه الأعمال، ولكن تجسيد الأنبياء صوتاً أو صورة، أو كليهما في الأعمال الدرامية والفنية أمر مرفوض، لأنه يُنزل من مكانة الأنبياء من عليائها وكمالها الأخلاقي، ومقامها العالي في القلوب والنفوس، إلى ما هو أدنى بالضرورة.

وان شركات الإنتاج العاملة في هذا المجال تسعى للربح من خلال تلك الأعمال، وأن النوايا الإيرانية ليست طيبة في تكرار عرض وإنتاج أعمال عن الأنبياء مثل سيدنا يوسف، وسيدنا محمد، وذلك لغزو المنطقة والعالم الإسلامي بفكر شيوعي مبطن بشخصيات الأنبياء والرسل والصحابة.

وقد أدانت دار الإفتاء بالملكة العربية السعودية عرض إيران للفيلم قائلة على لسان سماحة مفتي المملكة: إنه لا يجوز شرعاً، ووصفه بأنه فيلم مجوسي وعمل عدو للإسلام، وحذر من تداوله، مشدداً على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنزه عن ذلك، وهؤلاء يصورون شيئاً غير الواقع فيه استهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم، وحط من قدره صلى الله عليه وسلم؛ لأن هذا عمل فاجر ولا دين له، وإنما تشويه للإسلام،

واظهاره بهذا السوء.

وقد أكد سماحة المفتي على أنه من أراد تبيان حياة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم عليه بنشر سنته، وليس بعمل هؤلاء المفسدين، محذراً من تداول الفيلم ومشاهدته؛ لأن هؤلاء غير مؤتمنين، والكذب عمادهم، وهم غير صادقين في أمورهم.

صورة الطفل السوري.. وصمة عار في جبين الإنسانية

وكانت صورة الطفل السوري «إيلان كردي» الذي وُجد مسجى على أحد الشواطئ التركية، ستظل تلك الصورة المخزية المحزنة، وصمة عار في جبين الإنسانية؛ فلم تقتصر مأساة شعب سوريا على اللاجئين والمشردين في أنحاء العالم، وإنما تعدت ذلك إلى مصرع ما يزيد على (٣٠٠٠٠٠ شخص) لقوا حتفهم بكل أنواع القتل والحرب والتدمير، إضافة إلى ما يربو على حوالي ٥ مليون لاجئ سوري مشردين في كل أنحاء المعمورة، بخلاف أضعاف هذا العدد من النازحين داخل سوريا، دون أي بارقة أمل في إنهاء الصراع خلال وقت قريب، وعودة هؤلاء إلى ديارهم.

وكان آخر الضحايا للهجرة غير الشرعية، غرق أسرة الطفل السوري الذي أوجع قلوب الملايين «إيلان كردي» وشقيقه غالب ضمن ١٢ غريقاً كانوا على متن قاربين متجهين من تركيا إلى جزيرة كوسي اليونانية، ملجأ المهاجرين السوريين، حيث تم العثور على جثة الطفل طافية على شاطئ مدينة «بوردم» الواقعة بين الساحل الجنوبي لتركيا في مشهد هز وجدان العالم، وموجهاً رسالة خزي وعار إلى العالم أجمع، والدول العربية والإسلامية على وجه الخصوص.

فاللهم نسألك أن ترفع البأس عن أمتنا، وأن تحفظ علينا ديننا، وأن ترحم ضعفائنا، وأن تهين لأمتنا أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويُذل فيه أهل معصيتك، إنك ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سورة الزخرف

الحلقة السابعة

د. عبد العظيم بدوي

إعداد

«يَا عِبَادَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ

تَحْزَنُونَ»

وَفِي هَذَا النَّدَاءِ مَا فِيهِ مِنَ التَّكْرِيمِ وَالتَّشْرِيفِ، حَيْثُ نَادَاهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ بِأَسْطَى، ثُمَّ نَادَاهُمُ بِأَفْضَلِ لَقَبٍ وَأَشْرَفِهِ، وَهُوَ لَقَبُ الْعِبَادِيَّةِ، وَهُوَ لَقَبُ عَظِيمٍ، لَقَبُ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ خَلِيلُهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَشْرَفِ الْمَقَامَاتِ فِي مَقَامِ التَّنْزِيلِ وَغَيْرِهِ، قَالَ تَعَالَى: «لَمَّا دَلَّ الْبَرُّ أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِزًّا» (الكهف: ١).

وَمِنَ التَّكْرِيمِ وَالتَّشْرِيفِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ هَذَا النَّدَاءُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَضَافَ عِبَادِيَّتَهُمْ لَهُ سُبْحَانَهُ، فَقَالَ: «يَا عِبَادَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ»، وَنَفَى الْخَوْفَ يُوْجِبُ حُصُولَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ التَّامَّ، وَنَفَى الْحُزْنَ يُوْجِبُ حُصُولَ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ التَّامَّ.

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا عِبَادَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ» اشْرَأَيْتَ لَهَا الْأَعْنَاقَ كُلِّهَا، وَرَجَّاهَا كُلَّ أَهْلِ الْمَوْقِفِ، لِأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ عِبَادُهُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ»، فَخَابَتْ أَمَالُ الْكُفْرِ الْفَجْرَةِ، وَانْقَطَعَ رَجَاؤُهُمْ.

وَالْمُرَادُ بِالْمُوصُوفِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ بِقُلُوبِهِمْ، وَأَسْلَمُوا لَهُ جَوَارِحَهُمْ، وَانْقَادُوا لِعَطَايَاهُ، فَاطَاعُوا اللَّهَ ظَاهَرًا وَبَاطِنًا.

«ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ»:

الْمُرَادُ بِالْأَزْوَاجِ أَزْوَاجُهُمْ مِنْ نِسَاءِ الدُّنْيَا، كَمَا

قَالَ تَعَالَى: «يَعْبَادَ لَا خَوْفَ

عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ» (٦٨)

الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ

ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ

تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ

ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا شَتَّاهِيَ الْأَنْفُسُ

وَلَذَّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

(٧١) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ

كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣) إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي

عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يَغْفِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ

فِيهِ مُبْلِغُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ

الظَّالِمِينَ (الزخرف: ٦٨-٧٦).

قَالَ تَعَالَى: «جَنَّتْ عَنِّي يَتَغَلَّبُونَ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٣١) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» (الرعد: ٢٣-٢٤)، ثُمَّ يَزُوجُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْجُورِ الْعَيْنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «كَذَلِكَ وَرَوَّجْتُهُمْ بِحُورٍ عِينٍ» (الدخان: ٥٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «تَحْبِرُونَ»، أَصْلُ الْحَبْرَةِ: السَّرُورُ وَالتَّبَهُّجَةُ، لظُهُور أَثَرِهِ عَلَى صَاحِبِهِ (بِصَاوِرِ ذَوِي التَّمْيِيزِ (٢/٤٢٣))، فَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تَحْبِرُونَ» أَيِ تَكْرُمُونَ إِكْرَامًا، وَتَتَنَعَّمُونَ نَعِيمًا، تَمْتَلِكُ قُلُوبُكُمْ بِهِ فَرَحًا وَسُرُورًا، فَتَظْهَرُ آثَارُ الْفَرَحِ عَلَى وُجُوهِكُمْ نَضْرَةً وَحُسْنًا، وَجَمَالًا وَبَهَاءً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَفِي نَجْمٍ (٣٢) عَلَى الْأَرْوَاقِ يَنْظُرُونَ (٣٣) تَرَوْنَ فِي وَجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّجْمِ» (المطففين: ٢٢-٢٤)، وَقَالَ تَعَالَى: «وَقَفَّهْمُ أَفْهَمُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ» (الأنسان: ١١).

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ بَعْضَ النَّعِيمِ الَّذِي يَكْرُمُونَ بِهِ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ:

«يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَوْنَهُمْ حَسِبَتْهُمُ لُؤْلُؤًا مَنثورًا (٣٤) وَإِذَا رَأَتْهُمُ رَأَتْ نِيْمًا وَمِثْلَ كَبِيرٍ (٣٥) عَلَيْهِمْ فِيهَا سُندٌ خَضَرٌ وَاسْتَرْقَوْا وَطَلُوا أَسْوَدَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا»

«يَطَافُ» فَعْلٌ مُضَارِعٌ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى، فَقَالَ تَعَالَى: «وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غُلَامَانِ لَهُمَا كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ» (الطور: ١٠)، وَقَالَ تَعَالَى: «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (٣٤) يَأْكُوبُ وَتَآيَنُ وَكَأَنَّهُنَّ بَيْنَ يُمِينٍ (٣٥) لَا يَصْدَعْنَ غَنًّا وَلَا يَقُولْنَ»

(الواقعة: ١٧-١٩)، وَقَالَ تَعَالَى: «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَوْنَهُمْ حَسِبَتْهُمُ لُؤْلُؤًا مَنثورًا» (الأنسان: ١٩).

«يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَوْنَهُمْ»، مِنْ ذَهَبٍ أَيْضًا، وَالصَّحَافُ جَمْعُ صَحْفَةٍ، وَهِيَ أُنْيَةُ الطَّعَامِ، وَالْأَكْوَابُ جَمْعُ كُوبٍ، وَهِيَ أُنْيَةُ الشَّرَابِ، «حَسِبَتْهُمُ لُؤْلُؤًا مَنثورًا (٣٤)»، فَكُلُّ مَا يَشْتَهِيهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ، أَوْ مَلْبَسٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، يَأْتِيهِمْ وَبِزِيَادَةٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ» (ق: ٣٥).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ، كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسَنَّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا اشْتَهَى». (صحيح سنن الترمذي ح ٢٥٦٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيَادَةِ «أَنْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيهَا شَتًّا؟ قَالَ بَلَى! وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَرْزَعَ. قَالَ: فَبَذَرَ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتَهُ

وَاسْتَوَاوَهُ وَاسْتَحْصَادَهُ، فَكَانَ أَمْثَالُ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لَا يَسْبُغُ شَيْءٌ». فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لَا تَجِدُهُ إِلَّا قَرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (صحيح البخاري ٢٣٤٨).

فَكُلُّ مَا فِي الْجَنَّةِ يَسُرُّ النَّاطِرِينَ، فَهُمْ يَقْلُبُونَ أَبْصَارَهُمْ فِيمَا يَلِدُ الْأَعْيُنُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَفِي نَجْمٍ (٣٢) عَلَى الْأَرْوَاقِ يَنْظُرُونَ (٣٣) تَرَوْنَ فِي وَجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّجْمِ» (المطففين: ٢٢-٢٤).

وَمِمَّا يَزِيدُهُمْ فَرَحًا وَسُرُورًا ضَمَانُ الْبَقَاءِ، وَدَوَامُ النَّعِيمِ، وَعَدَمُ الْخُرُوجِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَعَدَمُ الْمَوْتِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لَهُمْ: «رَأَيْتُمْ نِيْمًا وَمِثْلَ كَبِيرٍ».

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٌ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَسْرَتُونُ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَسْرَتُونُ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، فَيَذِيعُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خَلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خَلُودٌ فَلَا مَوْتَ. ثُمَّ قَرَأَ: «وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ، وَهُؤْلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (مريم: ٣٩).

(صحيح البخاري ٤٧٣٠).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ



رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُنَادِي مُنَاد: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَصْحَوْا، فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشْبَوْا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَنَعَمُوا فَلَا تَبَاسُوا أَبَدًا». فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (صحيح مسلم ٢٨٣٧).

هَإِن قَبِيلٌ مِّنْ رَّوْحُوهَا؟

فَالْجَوَابُ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْعَبْدُ إِذَا وَضَعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ، آتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. فَيَقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، أَبَدَلكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا. وَأَمَّا الْكَافِرُ - أَوْ الْمُنَافِقُ - فَيَقُولُ لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ. فَيَقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ. ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ». (صحيح البخاري ١٣٣٨).

عَنِ السُّدِّيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» قَالَ: «لَيْسَ مِنْ كَافِرٍ وَلَا مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مَنْزِلٌ. فَإِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، وَدَخَلُوا مَنَازِلَهُمْ، رَفَعَتِ الْجَنَّةُ لِأَهْلِ النَّارِ فَنظَرُوا

إِلَى مَنَازِلِهِمْ فِيهَا، فَقِيلَ لَهُمْ: هَذِهِ مَنَازِلُكُمْ لَوْ عَمِلْتُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ، ثُمَّ يَقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! رِثْوَهُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، فَيُقَسَّمُ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَازِلُهُمْ». (جامع البيان ٨/١٨٥).

وَلِذَلِكَ سُمِّيَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمُ التَّغَابُنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «يَوْمَ تَجْمَعُ أَلْوُنُوكُمْ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي تَوَفَّاكَ فَأَتَى يَوْمَ التَّغَابُنِ» (التغابن: ٩)، لِأَنَّهُ غِيبٌ فِيهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلُ النَّارِ، أَيْ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ أَخَذُوا الْجَنَّةَ، وَأَخَذَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ عَلَى طَرِيقِ الْمُبَادَلَةِ، فَوَقَعَ الْغِيبُ لِأَجْلِ مُبَادَلَتِهِمُ الْخَيْرَ بِالشَّرِّ، وَالْجَيِّدَ بِالرَّدِيِّ، وَالتَّعْنِيمَ بِالْعَذَابِ.

هَإِن قَبِيلٌ: فَأَيُّ مُعَامَلَةٍ وَقَعَتْ

بَيْنَهُمَا حَتَّى يَقَعَ الْغِيبُ فِيهَا؟ قِيلَ لَهُ: هُوَ تَمْثِيلُ الْغِيبِ فِي الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَأُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ» (البقرة). وَلَمَّا ذَكَرَ أَنَّ الْكَفَّارَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَمَا رَبِحُوا فِي تِجَارَتِهِمْ بَلْ خَسِرُوا، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّهُمْ غِيبُوا، وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ اشْتَرَوْا الْآخِرَةَ بِتَرْكِ الدُّنْيَا، وَاشْتَرَى أَهْلُ النَّارِ الدُّنْيَا

بِتَرْكِ الْآخِرَةِ، وَهَذَا نَوْعٌ مُبَادَلَةٌ اتَّسَاعًا وَمَجَازًا. وَقَدْ فَرَّقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلْقَ فَرِيقَيْنِ: فَرِيقًا لِلْجَنَّةِ وَفَرِيقًا لِلنَّارِ، وَمَنَازِلَ الْكُلِّ مَوْضُوعَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَقَدْ يَسْبِقُ الْخِذْلَانُ عَلَى الْعَبْدِ فَيَكُونُ مِنَ أَهْلِ النَّارِ، فَيَحْصُلُ الْمُوفَّقُ عَلَى مَنْزِلِ الْمَخْذُولِ، وَمَنْزِلُ الْمُوفَّقِ فِي النَّارِ لِلْمَخْذُولِ، فَكَانَهُ وَقَعَ التَّبَادُلُ فَحْصَلُ التَّغَابُنِ. وَقَدْ يُخْبِرُ عَنْ هَذَا التَّبَادُلِ بِالْوَرَاثَةِ كَمَا فِي آيَةِ الزَّخْرِفِ وَغَيْرِهَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (الجامع لأحكام القرآن ١٣٦/١٨٧).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «يَوْمَ تَجْمَعُ أَلْوُنُوكُمْ إِلَى يَوْمِ الَّذِي تَوَفَّاكَ» أَيِ بِسَبَبِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي عَمِلْتُمُوهُ فِي الدُّنْيَا.

وظَاهِرُ الْآيَةِ يَتَعَارَضُ مَعَ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ». قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّقِعْهُنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ». (صحيح البخاري ٥٦٧٣).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: يَتَحَصَّلُ عَنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَجَوِبَةٍ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ التَّوْفِيقَ لِلْعَمَلِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ السَّابِقَةُ مَا حَصَلَ الْإِيمَانُ وَلَا الطَّاعَةُ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا النِّجَاطُ.

الثَّانِي: أَنَّ مَنَافِعَ الْعَبْدِ لِسَيِّدِهِ، فَعَمَلُهُ مُسْتَحَقٌّ لِمَوْلَاهُ، فَهَهُمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَاءِ فَهُوَ مِنْ فَضْلِهِ.

الثَّالِثُ: جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ نَفْسَ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَافْتِسَامِ الدَّرَجَاتِ بِالْأَعْمَالِ.



الرابع: أَنَّ أَعْمَالَ الطَّاعَاتِ كَانَتْ فِي زَمَنٍ يَسِيرٍ وَالتَّوَابُ لَا يَنْفَدُ، فَلَا نِعَامَ الَّذِي لَا يَنْفَدُ فِي جَزَاءٍ مَا يَنْفَدُ بِالْفَضْلِ لَا بِمُقَابَلَةِ الْأَعْمَالِ.

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي كِتَابِ «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ»: الْبَاءُ الْمُقْتَضِيَةُ لِلدُّخُولِ غَيْرُ الْبَاءِ الْمَاضِيَةِ، فَالْأُولَى السَّبَبِيَّةُ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ الْأَعْمَالَ سَبَبُ الدُّخُولِ، الْمُقْتَضِيَةُ لَهُ كَاقْتِضَاءِ سَائِرِ الْأَسْبَابِ لِمُسَبِّبَاتِهَا، وَالثَّانِيَةُ بَاءُ الْمَعَاوِضَةِ، نَحْوُ: اشْتَرَيْتَ مِنْهُ بِكَذَا، فَاخْبِرْ أَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ لَيْسَ فِي مُقَابَلَةِ عَمَلٍ أَحَدٍ، وَأَنَّهُ لَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ لَعَبَدَهُ مَا أَذْخَلَهُ الْجَنَّةَ، لِأَنَّ الْعَمَلَ بِمَجْرَدِهِ وَلَوْ تَنَاهَى لَا يُوجِبُ بِمَجْرَدِهِ دُخُولَ الْجَنَّةِ، وَلَا أَنْ يَكُونَ عَوَضًا لَهَا، لِأَنَّهُ وَلَوْ وَقَعَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللَّهُ لَا يَقَاوِمُ نِعْمَةَ اللَّهِ، بَلْ جَمِيعُ الْعَمَلِ لَا يُوَارِي نِعْمَةَ وَاحِدَةٍ، فَتَبَقِيَ سَائِرُ نِعْمِهِ مُقْتَضِيَةً لَشُكْرِهَا، وَهُوَ لَمْ يُوفَّهَا حَقَّ شُكْرِهَا، فَلَوْ عَذِبَهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَعَذِبَهُ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ، وَإِذَا رَحِمَهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا مِنْ عَمَلِهِ، كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي بَنْ كَعْبٍ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ فِي ذِكْرِ الْقَدَرِ فَفِيهِ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ

قَالَ، وَهَذَا فَضْلُ الْخُطَابِ مَعَ الْجَبَرِيَّةِ الَّذِينَ أَنْكَرُوا أَنْ تَكُونَ الْأَعْمَالُ سَبَبًا فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، وَالْقَدَرِيَّةِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ عَوَضُ الْعَمَلِ، وَأَنَّهَا تَمْنَعُهُ، وَأَنَّ دُخُولَهَا

بِمَحْضِ الْأَعْمَالِ، وَالْجَدِيدُ يُبْطِلُ دَعْوَى الطَّائِفَتَيْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (فتح الباري (١١/٢٩٦)).

«لَكَ فِيهَا فَتْكَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ»، هَذِهِ الْفَاكُهُةُ مِنْ كُلِّ الْأَصْنَافِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَلَمْ يَمَّا مِنْ كُلِّ الشَّيْءِ» (محمد: ١٥)، وَهِيَ مُوجُودَةٌ أَبَدًا، لَا تَنْقَطِعُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَلَفْكَهُ كَثِيرٌ» (٣٣) لَا تَقْطَعُوهُ وَلَا تَمُوتُوا» (الواقعة: ٣٢-٣٣)، أَي: لَا مَقْطُوعَةٌ بِزَمَنٍ، وَلَا مَمْنُوعَةٌ لَغُلُوِّ ثَمَنِ، كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي الدُّنْيَا.

وَعَلَى طَرِيقَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ، لَمَّا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ نَعِيمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَتْبَعَهُ بِذِكْرِ عَذَابِ أَهْلِ النَّارِ، لِيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا طَاعَةً وَإِحْسَانًا، وَيَرْجِعَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَنْ كُفْرِهِمْ، وَيَتَوَبَّوْا إِلَى رَبِّهِمْ، فَقَالَ تَعَالَى: «إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ»

الْمَجْرَمُونَ هُمُ الْكَافِرُونَ، كَمَا يُفْهَمُ مِنْ مُقَابَلَتِهِمُ بِالْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «أَنْجِلْ أَلْسِينَ كُلَّ تَبْرُؤٍ» (القلم: ٣٥)، وَقَالَ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ أُجِرُوا كَانُوا مِنْ أَلْسِينَ مَأْمُونًا يَصْحَكُونَ» (المطففين: ٤٧)



(٢٩). وَهُمْ فِي النَّارِ خَالِدُونَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (البقرة: ٣٩)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَنْشِ أَمْلَحٍ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! فَيُشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ. فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ! فَيُشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، فَيَذِيعُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ! خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ. ثُمَّ قَرَأَ: «وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَى إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ» وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا «وَمَنْ لَا يَوْمُونَ» (مريم: ٣٩) (صحيح البخاري (٤٧٣٠)).

«لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ» أَي: لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ، وَلَكِنْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: «تَأْوِيلُهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا» (الاسراء: ٩٧)، وَقَالَ تَعَالَى: «فَذَرُوا فَلَنْ نُرِيدَنَّكَ إِلَّا عَذَابًا» (النبا: ٣٠).

«وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ» أَي: يَأْسُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، لَا يَطْمَعُونَ فِيهَا، وَلَا يَرْجُونَهَا.

«وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ» يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْعَذَابَ «حَرَكَةٌ وَنَالًا» (النبا: ٢٦)، أَي: مُوَافِقًا لأَعْمَالِهِمْ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثَابٍ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِي إِلَّا مِثْلُهَا وَمَنْ لَا يَظْلُمُونَ» (الأنعام: ١٦٠).

وَلِلْحَدِيثِ بَقِيَّةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

**نحمد الله عز وجل، ونصلي ونسلم على
إمام رسله وخاتم أنبيائه، سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:**

فقد سبق لنا في اللقاء السابق إيراد مجموعة من الأحاديث الصحيحة التي تتناول قصة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وتصف لنا بالتفصيل مكان نزوله وهيئة نزوله في صحبة الملائكة وتصف لنا شعره وملابسه، وتذكر لنا أعماله والصفة التي سينزل بها ودعوته والأحوال المواقبة لنزوله ومدة بقائه على الأرض قبل موته عليه السلام، واليوم يعون الله نتناول شيئاً من فقه هذه الأحاديث انطلاقاً من قول الحق- تبارك وتعالى:- «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ» (الأنبياء: ١٨).

أولاً: الصفة التي سينزل عليها عيسى عليه السلام آخر الزمان:

يتفق اليهود والنصارى على أن المسيح المنتظر سيكون من بني إسرائيل، وستكون قاعدة ملكه القدس، ويظن كل منهم أنهم سيكونون أتباعه، فحلم النصارى بعودة المسيح إلى الأرض ليقتل اليهود والمسلمين، وكل من لا يدين بدينهم ويعتقدون أن الرب سيعود لينقذهم من حرب نووية يسمونها هرمجدون يهلك فيها الرب كل الأشرار من اليهود والمسلمين وغيرهم، أما هم- أي النصارى- فيرفعهم الرب فوق السحاب ينجيهم من الهلاك، أما اليهود فيحلمون بملك محارب يسمونه (المسيا) يقتل النصارى والمسلمين ويخضع الناس أجمعين لدولة إسرائيل فيصبح اليهود سادة العالم. والحقيقة أن المسيح عليه السلام حين ينزل لن يكون يهودياً ولا نصرانياً ولكنه سيكون حنيفاً مسلماً كما كان قبل رفعه إلى السماء ولم يكن من المشركين، كما جاء في الحديث: «فيكون عيسى ابن مريم- عليه الصلاة

**مع
القصة في كتاب الله**

**قصة نزول عيسى
(عليه السلام)**

(فقه أحاديث

**نزول عيسى آخر
الزمان «١»)**

الحلقة التاسعة



عبد الرزاق السيد عيد

إعداد

والسلام- حكماً عادلاً، مصداقاً بمحمد صلى الله عليه وسلم على ملته وإماماً مهدياً مقسطاً فيقاتل الناس على الإسلام». هذه هي الصفة التي سينزل عليها عيسى عليه السلام داعياً إلى الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وفي رواية الإمام أحمد من حديث أبي هريرة: «ويدعو الناس إلى الإسلام فيهلك الله الملل كلها إلا الإسلام». إذن هذه هي مهمة عيسى عليه السلام الدعوة إلى الإسلام والقتال على ذلك وعلى منهج النبي محمد الذي جاء مبشراً به في رسالته الأساسية لكن اليهود كذبوه واتهموه بالسحر، ولم يكن عيسى وحده هو الذي بشر بالنبي الخاتم لكنه كان آخر أنبياء بني إسرائيل تبشيراً بالنبي الأمي فقد بشر به كل الأنبياء، كما قال الله تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ آلِ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَجَعَلْنَا فِيكُمْ رُسُلًا مَخْلُوقِينَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ» (آل عمران: ٨١).

إذن ينزل عيسى عليه السلام من السماء، بأمر الله ووصف النبوة قائم فيه

غير أنه يكون تابعاً لشرعية محمد صلى الله عليه وسلم وحاكماً من حكام هذه الأمة، وقد علمه الله كل ما يحتاج إليه من أمر هذه الشريعة للحكم بين الناس. أما اليهود فحقيقة أمرهم أنهم ينتظرون الدجال وسيكونون من أتباعه وسيهزمون عند مقتله كما سيأتي بيانه لاحقاً إن شاء الله، أما النصارى فينتظرون سراجاً (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَصْحَابُ كَرِيمٍ بَقِيعَةٍ بِحَسْبِ الْظُلَمَانِ مَا أَجَلٌ إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْنَاهُ حَسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ).

ثانياً، كسر الصليب وقتل الخنزير،

من أهم أعمال عيسى عليه السلام كسر الصليب وقتل الخنزير، وكسر الصليب دليل على إبطال العقيدة الفاسدة التي عليها النصارى، فالنصارى يعظمون الصليب، ويعتقدون أنه رمز عقيدتهم، حيث يزعمون بمقتضى هذه العقيدة أن الرب قد ضحى بابنه البكر والوحيد فمكن اليهود من صلبه، وذلك ليخلص البشرية من الخطيئة التي توارثوها عن أبيهم آدم!! وهذا قول عظيم يقولونه افتراءً على الله. سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً، فقد غفر الله لأدم

عليه السلام خطيئته منذ الأزل حين وفقه الله تعالى للتوبة والاستغفار، قال الله عز وجل: «وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ جَعَلْنَا رَبَّهُ فَنَابٍ عَلَيْهِ وَهَدَيْنَا» (طه: ١٢٢)، فقد انتهت مشكلة آدم من اللحظة الأولى حين تاب واستغفر، وهذا منهج الإسلام في المعصية والتوبة لكل البشر فمن تاب تاب الله عليه، ولا تُورث الخطيئة، فكل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، والله سبحانه غافر الذنوب جميعاً لأنه هو الغفور الرحيم، وقد قرر ذلك حقيقة لجميع الخلق، وناداهم جميعاً بقوله سبحانه: «قُلْ يَكُونُ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (الزمر: ٥٣)، لكن الذين لم يقدر الله حق قدره قالوا على الله ما لا يعلمون، وللأسف جعلوا هذا الكذب والبهتان أساس عقيدتهم وعظموا الباطل، فمن أهم أعمال عيسى إزالة هذا الباطل بكسر الصليب حقيقة، ورد الناس إلى دين الإسلام الصحيح.

أما قتل الخنزير فقد قال الحافظ في الفتح (٣٤٣/٤): «أي يأمر بإعدام الخنزير

مبالغة في التحريم، وفيه توبيخ عظيم للنصارى الذين يزعمون أنهم على طريقة عيسى عليه السلام، ثم يستحلون أكل الخنزير ويبالغون في محبته، فكسر الصليب إذن هدم للعقائد الباطلة وقتل الخنزير هدم للشرعية الباطلة في استحلال ما حرم الله، حتى يعود الناس إلى دين الله الذي اختاره للناس جميعاً ولا يقبل سواه، وقد أرسل به رسوله الخاتم ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وقال الله تعالى: «هُرِّدُوا عَلَى رِجْلَيْهِ لِيُبْدِيَ لَهُمْ مَا كَفَرُوا سَوَاءً لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِهِ رَبُّهُمْ قَبْلَ هَذَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرًا فَكُورًا» (الصف: ٩).

ثالثاً: ويضع الجزية،

يضع عيسى عليه السلام الجزية، أي يتركها لا يقبلها لأنه لا يقبل من الناس إلا الإسلام، قال الحافظ في «فتح الباري» (٣٥٦/٦): «يضع الجزية أي يتركها ويسقطها؛ لأنه لن يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ودخل في الإسلام بعد نزول عيسى عليه السلام فلا يبقى أحد من أهل الذمة ليؤدي الجزية، ويؤيد هذا ما ورد عند الإمام أحمد من وجه آخر من حديث أبي هريرة: «تكون الدعوى واحدة»، أي الملة واحدة وهي الإسلام، وهذا كله يؤكد

مهمة عيسى الأساسية وهي الدعوة إلى الإسلام، بل ويقاتل عيسى عليه السلام من أجل تحقيق هذه الغاية العظيمة ولا يقبل من أحد كائناً من كان إلا أن يدخل في دين الله الذي ارتضاه لعباده وهو الإسلام، فتكون الملة واحدة والدين واحد لله الواحد الأحد، فتدين الأرض كلها لله ويعم الخير وينشر الإسلام والأمن وتنزل البركة من السماء وتخرج من الأرض كما سيأتي بيانه بعون الله.

رابعاً: حج البيت الحرام بمكة المكرمة،

من أعمال عيسى عليه السلام أداء مناسك الحج والعمرة كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة في صحيح مسلم وغيره أنه عليه السلام ينزل بالروحاء ويهل منها حاجاً أو معتمراً أو يجمع بين الحج والعمرة، وهو بذلك يستكمل مسيرة الأنبياء والبيت الحرام في مكة كما أخبر الله عنه في كتابه فقال سبحانه: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» (آل عمران: ٩٧).

وهذا البيت قد رفع قواعده

إبراهيم وإسماعيل وأمر الله نبيه إبراهيم أن يؤذن في الناس كل الناس بالحج وقد فعل وبلغ الله عنه، وجاء محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي الذي هو دعوة أبيه إبراهيم وبشرى أخيه عيسى، وجعل الله أداء فريضة الحج معلماً واضحاً على أتباعه ملة إبراهيم التي اتبعها محمد صلى الله عليه وسلم، وأضل الشيطان اليهود والنصارى عن ذلك مع ادعائهم الانتساب إلى إبراهيم، وقد كذبهم الله في هذا الادعاء وقال سبحانه: «مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ أَحِبَّةً مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (آل عمران: ٦٧)، ثم بين الله من أولى الناس بإبراهيم فقال: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُدْعَىٰ لِلدِّينِ لَئِنْ أَتَبَعُوا وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» (آل عمران: ٦٨)، فالصق الناس بإبراهيم من آمنوا به في حياته مثل إسماعيل وإسحاق ولوط وسارة وهاجر عليهم جميعاً السلام، ثم النبي محمد وأمه، فعيسى عليه السلام عندما يحج البيت آخر الزمان يؤكد هذه المعاني، ويربط الحاضر بالماضي، ويرد كذب اليهود والنصارى وغيرهم، والله الموفق والمستعان.

والى لقاء إن شاء الله تعالى.



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

كثيراً ما نسمع من نقلة السنة النبوية الصحيحة عن أحاديث متنوعة رويت في حجة الوداع، وكلها بأسانيد صحيحة متصلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فيسأل سائل: أي هذه الأحاديث قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

والجواب: نبينا صلى الله عليه وسلم حج حجة واحدة، كانت أعظم حجة في التاريخ وأفضلها، ووافق يوم عرفة يوم الجمعة، وفضلها ليس لأنها في يوم الجمعة - وإن كان ليوم الجمعة فضل فعلاً؛ لأنه عيد للمسلمين فاجتمع للناس عيدان -، ولكن فضلها لأن إمامها هو معلم البشرية الذي أقام فيها شعائر الله تعالى، وعظم حرماته، وصعد بدينه، وبين للناس مناسكهم، وخطب يندرهم ويعلمهم ويبشّرهم.

وحج معه في هذه الحجة خلّاق لا يحصون، فوعظهم النبي صلى الله عليه وسلم في مواضع عديدة، فمن ذلك وهو في طريقه إلى مكة، ومن ذلك يوم عرفات، ومن ذلك ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في منى، ولعل من أهم ما بين صلى الله عليه وسلم في هذه الحجة هو ما تكرر منه على عرفات وفي يوم النحر وفي أيام التشريق من طرق صحيحة من تغليظه على حرمة الدماء والأعراض والأموال.

وقد كنا عزمنا على التذكير ببعض ما ورد في هذه الخطبة العظيمة بما يتعلق بالتأكيد على حرمة هذه العظائم الثلاث والتحذير من الاستهانة بها لضرط ما نراه واقعاً يحياه الناس في هذه الأيام المتأخرة التي تتأذى فيها مسامعنا بمثل هذه الأخبار، فلما هممت بذلك وجدت أن شيخنا الشيخ زكريا حسيني رحمه الله قد سبقني من زمن قريب فقلت لنفسني: إن الشيخ قد كفانا والحمد لله، فننصح بمراجعتها والاطلاع عليها في هذا العدد.

ثم إنني عزمتم على التذكير بحديث آخر من الأهمية بمكان قاله النبي صلى الله عليه وسلم بمنى في أيام التشريق وهو حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

من وصايا الرسول

(صلى الله عليه وسلم)

في حجة الوداع

د. مرزوق محمد مرزوق / إعداد



قال الإمام الترمذي رحمه الله باب منه قال: حدثنا موسى بن عبد الرحمن (الكندي) الكوفي حدثنا زيد بن الحباب أخبرنا معاوية بن صالح حدثني سليم بن عامر قال سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال: ((اتقوا الله (ريكم)، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا إذا أمركم تدخلوا جنة ربكم)).

وهذا الحديث: تفرد بروايته من أصحاب الكتب الستة الإمام الترمذي (٢٧٩ هـ) رحمه الله (٢ / ٥١٦) وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» ٢ / ٥٥٠ رقم (٨٦٧): «أخرجه الترمذي (٢ / ٥١٦) وابن حبان (٧٩٥) والحاكم (١ / ٩، ٣٨٩) وأحمد (٥ / ٢٥١ - ٢٥٢) من طريق معاوية بن صالح قال حدثني سليم بن عامر قال: سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال: فذكره. واللفظ للترمذي وقال: «حديث حسن صحيح.

ولفظ أحمد والحاكم: «اعبدوا الله»، وقال: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي. وهو كما قال. ولفظ ابن حبان: «أطيعوا ربكم» ((انتهى من الصحيحة).

قلت: وأبو أمامة، هو صدي بن عجلان الباهلي، وأفاد الإمام

الذهبي في ترجمته أنه: صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونزيل حمص.

روى علما كثيرا، وحدث عن عمر ومعاذ، وأبي عبيدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروي أنه بايع تحت الشجرة.

قال المدائني وجماعة: توفي أبو أمامة سنة ست وثمانين وقال غيره غير ذلك. (أفاده الإمام الذهبي في سير الأعلام ط/ مؤسسة الرسالة في ترجمة أبي أمامة صدي بن عجلان).

وفي ترجمته وعرضا لبعض من سيرته العطرة وشيئا من كراماته كما عدها الإمام الذهبي في تاريخه ((٢٩٩ / ٦)) عندما رزقه الله بثلاثمائة دينار عوضا عن ثلاثة أنفقها ولا يدري من أين آلت ((عن مولاة لأبي أمامة قالت: كان أبو أمامة يحب الصدقة، ولا يقف به سائل إلا أعطاه، فأصبحنا يوما وليس عنده إلا ثلاثة دنائير، فوقف به سائل، فأعطاه دينارا، ثم آخر فكذاك، ثم آخر فكذاك، قلت: لم يبق شيء، ثم راح إلى مسجده صائما، فرقت له، واقتضت له ثمن عشاء، وأصلحت فراشه، فإذا تحت المرفقة (الوسادة) ثلاثمائة دينار، فلما دخل ورأى ما هيأت له حمد الله وتبسم، وقال: هذا خير من غيره، ثم تعشى، فقلت: يغفر الله لك جنت بما جنت به، ثم تركته بموضع مضيفة (أي: بموضع غير آمن تضع فيه الأشياء)، قال: وما ذاك قلت: الذهب. ورفعت المرفقة، ففرغ لما

رأى تحتها وقال: ما هذا ويحك قلت: لا علم لي. فكثر فرغه)) ومن كراماته أيضا أن الله أطعمه وهو نائم عندما امتنع عن طعام المشركين من قومه باهلة الذي لم يذكر اسم الله عليه فكانت الكرامة من أسباب استجابتهم له وإيمانهم ونقله الذهبي في تاريخه (٢٢٨/٦) قال: وقال أبو غالب، عن أبي أمامة قال: أرسلني النبي صلى الله عليه وسلم إلى باهلة، فأتيتهم وهم على طعام لهم، فرحبوا بي وأكرموني، وقالوا: كل، فقلت: جئت أنهاكم عن هذا الطعام، وأنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤمنوا به، فكذبوني وردوني، فانطلقت من عندهم وأنا جائع ظمآن، قد نزل بي جهد شديد، فنمت فأتيت في منامي بشربة من لبن، فشربت فشبع وترويت فعضم بطني، فقال القوم: رجل من أشرافكم وخياركم رددتموه، اذهبوا إليه فأطعموه فأتوني بطعامهم وشرابهم، فقلت: لا حاجة لي في طعامكم وشرابكم، فإن الله قد أطعمني وسقاني، فنظروا إلى حالتي التي أنا عليها، فأمنوا بي وبما جنتهم به من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم).

المعنى العام للحديث:

يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في أعظم حجة في الإسلام معلما مرشدا أمرا قائلا: (اتقوا الله ربكم) بفعل ما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر، مستحضرين في ذلك النية ومتبعين في أعمالكم السنة،

والتقوى أمر مجمل أتى بعده بشيء من التفصيل (وصلوا خمسكم) التي فرضها الله عليكم، (وأدوا زكاة أموالكم) ثم يكمل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الوصايا بوصية تعين المسلم على قيامه بما سبق من الوصايا وذلك للزومها للمحافظة على الجماعة واستقرارها فقال (وأطيعوا ذا أمركم) أي أولياء أموركم من الحكام والأمراء وكل من له ولاية عليكم، أطيعوهم جميعا بالمعروف فيكون جزاؤكم عندئذ تفضلا من الله (تدخلوا جنة ربيكم) وذلك هو الفوز العظيم.

الشرح التفصيلي مع شيء من الفوائد:

١- قول الترمذي: باب منه: أي: من الباب المتقدم، والمعنى هذا باب آخر في فضل الصلاة لأن الباب الذي قبله هو: باب ما ذكر في فضل الصلاة.

٢- قوله صلى الله عليه وسلم: ((اتقوا ربكم))، والكلام في التقوى أمر واسع ولا زال الناس يتواصلون بها فالكلام فيها كثير والعمل به قليل فكثيرا ما تأخذ من الواحد حلو الكلام وإذا بك تصدم حين المحك بعمله وسلوكه وعلى أية حال لن يصرفنا تكرار الكلام أن نذكر بها مرة أخرى فالذكرى تنفع المؤمنين،

والتقوى هي وصية الله للأولين والآخرين قال تعالى ((ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله))، والكلام عن التقوى أكثر من أن يوفى نقلا، لكنه أهم من أن

يتغافل تركا فهي دليل الإيمان وثمرته، لذا نشير إلى بعضه ونحيل إلى بقيته في مظانه من كتب السلف ففيها من الخير الكثير، والتقوى وقاية للإنسان وهو معناها في اللغة ((١٥/ ٤٠١) من لسان العرب)).

وقال عمر بن عبدالعزيز: «ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، (أي: وارتكاب المحرمات)، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير إلى خير».

قلت: (فالوفق هو من تقرب بالفرائض وهذه لا بد منها ثم هو يزداد تقربا بما يتيسر من النوافل).

ولطلق بن حبيب كلمته المشهورة: «التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله» (أي تحقق في أعمالك الإخلاص والاتباع). وقال ابن مسعود في قوله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) قال: «أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر».

وشكره يدخل فيه جميع فعل الطاعات ومعنى ذكره فلا ينسى ذكر العبد بقلبه لأوامر الله في حركاته وسكناته وكلماته فيمتثلها ولنواهيه في ذلك كله فيجتنبها، ومن أجمل ما نظموه في ذلك:

خل الذنوب صغيرها

وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماش فوق

**أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة**

إن الجبال من الحصى
(هَذَا وَقَدْ أَفَادَهُ بِمَعْنَاهُ
الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ فِي جَامِعِ
الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ ص ١٥٩ فَلْيُرَاجَعْ
لِتَمَامِ الْفَائِدَةِ فِيهِ نَفَاسٌ مِنْ
الْمَوَاعِظِ)).

٣- وقوله صلى الله عليه وسلم:
(وصلوا خمسكم):

قال القاري في مرقاة المفاتيح
شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٢٠):
«أي صلواتكم الخمس المعلوم
فرضيتها من الدين بالضرورة
أضافها إليهم لأنها لم تجتمع
لغيرهم» (انتهى).

وقال في تحفة الأحوذى:
أضاف إليهم ليقابل العمل
بالثواب في قوله جنة ربيكم،
وليعقد البيع والشراء بين
العبد والرب كما في قوله تعالى:
(إن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم) الآية... وهذه
الصفقة يقابلها إضافة فضيلة
هي أعلى منها وأتم، وهي الجنة
المضافة إلى وصف الربوبية
المشعر بمزيد تربيتهم وتربية
نعيمهم بما فارقوا به سائر
الأمم (قاله الطيبي)) (انتهى).

٤- وقوله صلى الله عليه وسلم
(وصوموا شهركم):

أي: شهر رمضان ولم يذكر
اسمه لشرفه وشهرته ولا زال
الناس يهنتون بعضهم بعضا
بقدموه بقولهم (مبارك
عليكم شهركم)، وقال القاري
في المرقاة (٣/ ٢٠): (وصوموا
شهركم) رمضان، والإضافة
للاختصاص... والصوم إذلال
النفس لله بإمساكها عما

تتشوف إليه نهاراً على وجه مخصوص)) (انتهى).

٥- قوله صلى الله عليه وسلم: (وأدوا) أعطوا (زكاة أموالكم)؛

قال الحراني: «... لم يشهد الله بالنفاق جهراً على أحد أعظم من شهادته على مانع الزكاة (قلت: وقد فرق العلماء بين تارك الزكاة مقراً بوجوبها أو غير مقراً بوجوبها، فإن كان غير مقراً فهو كافر بإجماع المسلمين، لا تكاره شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة، وأما إن كان مقراً فليس بكافر على قول جماهير أهل العلم)، وقدم الصلاة اتباعاً للفظ التنزيل، ولعموم وجوبها على كل مكلف، ولأن حسناتها في نفسها بلا واسطة بخلاف غيرها وصرح بالضاف في قوله (زكاة أموالكم) وأضمر في قوله (خمسكم) أي صلواتكم، وأبهم في قوله (شهركم) أي رمضان؛ للدلالة على أن الإنفاق من المال أشق وأصعب على النفس... ذكره الطيبي) (فيض القدير: ١٦٨/١).

٦- وقوله: وأطيعوا أمراءكم؛ قال في تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي (١٩٢/٣): وقوله: (وأطيعوا إذا أمركم) قال القاري: أي الخليفة والسلطان، وغيرها من الأمراء، أو المراد العلماء، أو أعم أي كل من تولى أمراً من أموركم، سواء كان السلطان ولو جائراً ومتغلباً وغيره، ومن أمرائه وسائر نوابه، إلا أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولم يقل أميركم إذ هو خاص

عرفاً ببعض من ذكر، ولأنه أوفق لقوله تعالى (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (النساء: ٥٩) (انتهى كلام القاري).

فائدة: (الخلاف في معنى ذا أمركم)؛

قال العيني في (عمدة القاري ص ٤٥٥ ج ٨): قوله (وأولى الأمر منكم) في تفسيره أحد عشر قولاً؛

ثم عددهم واختار القول الأخير فقال: الحادي عشر: عام في كل من ولي أمر شيء، وهو الصحيح، وإليه مال البخاري بقوله: (وأولى الأمر) (انتهى كلام العيني).

هذا وأهمية هذا الأمر وارتباطه بالعواطف والمواقف في ذهن كثير من الناس بل ولأن كثيراً من الناس يصنفون الناس بحسب اعتقادهم في هذه القضية ونحن نقول: يا قوم والله ما نتكلم فيها بضغط من أحد ولا ممالة لأحد، فلا مصلحة لنا، فنحن محتسبون لا ناقة لنا ولا جمل إلا رجاء الطاعة، فلا عطاء سيُمنع ولا منصباً سيُحجب، ولكننا نقول ما نعتقد مرضياً لله، وما يدفعنا لمثل هذا إلا القيام بواجب النصح ووظيفة الوقت.

إننا نتكلم في شأن الحكام بما نعتقد من هدي السلف، ودلت عليه النصوص، وأكدته الواقع الذي عاشته الأمة على مر الدهور، وإن كان الواقع ليس حكماً شرعياً، ولكننا ذكرناه من باب الاستئناس للتنزل في مناقشة الآخر.

وخلاصة منهجنا تجاه الحكام

هو: أننا كما أننا لا ننازلهم فإننا لا نناقضهم بل نناصحهم على قدر وسعنا، وعلى قدر قبولهم للنصيحة منا، مع مراعاة ضوابطها الشرعية المعروفة لدى الجميع، وتفصيلها لدى أهل العلم، ثم إننا ندعو لهم بالهداية والتوفيق لطاعة الله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ورعاية لمصالح البلاد والعباد، لذا فإننا نقول: إن الواجب على الرعية طاعتهم في غير معصية الله أما في معصية الله فلا تجوز طاعتهم، قال الله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (النساء: ٥٩).

يقول الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في تعليقه على هذه الآية: (فعط طاعة ولادة الأمور على طاعة الله ورسوله وهذا يدل على أنها تابعة؛ لأن المعطوف تابع للمعطوف عليه لا مستقل،....؛ فهم بشر يصيبون ويخطئون ولهذا جعل طاعتهم تابعة لطاعة الله ورسوله) (انتهى كلامه).

٦- (تدخلوا جنة ريكم)؛

الذي رباكم في نعمه وصانكم من بأسه ونقمه، قال الطيبي: «أضاف الصلاة والصوم والزكاة والطاعة إليهم ليقابل العمل بالثواب في قوله (جنة ريكم)، ولتعتقد البيعة بين الرب والعبد كما في قوله (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) الآية كما سبق بيانه. (التيسير بشرح الجامع الصغير - للمناوي: ٥٦/١). وفي هذا القدر الكافية،

والحمد لله رب العالمين.

دور البخاري في تحقيق ضعف الأحاديث القصار



علي حشيش

إعداد /

الحلقة (٣٧)

٣٥٥- « إِذَا كَانَ يَوْمٌ عَرَفَةٌ غَفَرَ اللَّهُ لِلْحَاجِّ، فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْمَرْدَفَةِ غَفَرَ اللَّهُ لِلتَّجَارِ، وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ مَنَى غَفَرَ اللَّهُ لِلْحَمَالَيْنِ، وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ جُمَرَةَ الْعَقَبَةِ غَفَرَ اللَّهُ لِلسَّوَالِ، فَلَا يَشْهَدُ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ أَحَدًا إِلَّا غَفَرَ لَهُ. »

الحديث لا يصح: أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢٤٠/١)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢١٥/٢)، وعلته أبو عبد الغني الحسن بن علي الأزدي قال ابن حبان: يروي عن الثقات ويضع عليهم، لا يحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه بحال، لا يكاد يعرفه إلا أصحاب الحديث لخفائه ونقله الذهبي في «الميزان» (١٨٩٦/٥٥٥/١)، وأقره، وكذلك الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢٨١/٢) (٢٥٠٤/٣٤٣) وقال: أخرجه الدارقطني في «الغرائب» وقال: باطل وضعه أبو عبد الغني على عبد الرزاق، حيث جاء هذا الحديث من طرق عن أبي عبد الغني الحسن بن علي عن عبد الرزاق عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً.

٣٥٦- « الْجِيزَةُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَصْرُ خَزَائِنِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ. »

الحديث لا يصح: أورده الحافظ السخاوي في «المقاصد» (ح ٣٧٧) وقال: «قال شيخنا: هو كذب موضوع، وهو في نسخة نبيط الموضوع».. اهـ.

٣٥٧- « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْتَحِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ، وَيَحْتَجِمُ كُلَّ شَهْرٍ، وَيَشْرِبُ الدَّوَاءَ فِي كُلِّ سَمَةٍ. »

الحديث لا يصح: أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٤٣٣/٣، ٤٣٤)، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢١٠/٣) من حديث عائشة وعلته سيف بن محمد، قال الذهبي في «الميزان» (٣٦٣٩/٢٥٦/٢): سيف بن محمد الكوفي ابن أخت سفيان الثوري قال أحمد بن حنبل: كذاب، وروى عثمان بن سعيد عن يحيى: كذاب خبيث.

قلت: وفي «سؤالات عثمان بن سعيد الدارمي لأبي زكريا يحيى بن معين» رقم (٣٦٧) قال: «سمعت يحيى يقول: سيف بن محمد، ابن أخت سفيان الثوري، كان شيخاً هاهنا كذاباً خبيثاً».. اهـ.

٣٥٨- « الْحِجَامَةُ فِي الرَّأْسِ شَقَاءٌ مِنْ سَبْعٍ - إِذَا مَا نَوَى صَاحِبُهَا -: مِنْ الْجَنُونِ، وَالْجَذَامِ، وَالْبَرَصِ، وَالتَّعَاسِ وَوَجَعِ الْأَضْرَاسِ، وَالصَّدَاعِ، وَظَلَمَةِ يَجْدُهَا فِي عَيْنَيْهِ. »

الحديث لا يصح: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٩/١١) (ح ١٠٩٣٨)، وابن عدي في «الكامل» (٥١/٥) من حديث ابن عباس مرفوعاً، وعلته عمر بن رباح قال ابن عدي: هو ابن أبي عمر العبدى أبو حفص الضريس، ثم قال: حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري، حدثني عمرو بن علي قال: عمر

بن رباح أبو حفص الضرير البصري، عن ابن طاوس: دجال، ويروي عن ابن طاوس بالبواطيل ما لا يتابعه أحد عليه، والضعف بين على حديثه.

قلت: وهذا الحديث من مروياته عن ابن طاوس.

٣٥٩- «السَّقَطُ يُثْقِلُ اللَّهُ بِهِ الْمِيزَانَ، وَيَكُونُ شَافِعًا لِأَبَوَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

الحديث لا يصح: أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» من حديث أنس من طريق أبي هذبة كذا في «تنزيه الشريعة» (٢١٧/٢) لابن عراق.

قلت: وعلمته أبو هذبة، قال ابن حبان في «المجروحين» (١١٤/١): «إبراهيم بن هذبة شيخ يروي عن أنس بن مالك.. دجال من الدجاجة وكان رقاصاً بالبصري يدعى إلى الأعراس فيرقص فيها، فلما كبر جعل يروي عن أنس ويضع عليه».

٣٦٠- «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُقَصَّ الرُّؤْيَا عَلَى النِّسَاءِ».

الحديث لا يصح: أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٩٨٩/٣٥/٣) من حديث عائشة مرفوعاً وعلمته عبد الملك بن مهران، قال العقيلي: «صاحب مناكير، غلب على حديثه الوهم لا يقيم شيئاً من الحديث، وهذا الحديث ليس له أصل ولا يعرف من وجه يصح».

٣٦١- «غَطَّ رَأْسُكَ مِنَ النَّاسِ وَإِنْ لَمْ تَجِدْ إِلَّا حَيْطًا».

الحديث لا يصح: أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٩٩٧/٤٠/٣) من حديث زيد بن ثابت مرفوعاً وعلمته عبد الحميد بن يحيى، قال العقيلي: مجهول بالنقل لا يتابع على حديثه، ولا يعرف من غير هذا اللفظ بغير الإسناد من وجه يثبت. اهـ. وأورد الحافظ الذهبي في «الميزان» (٤٧٨٧/٥٤٣/٢) هذا الحديث وجعله من مناكيره، ولقد بين نوع جهالته فقال: ما روى عنه سوى عبد الصمد بن سليمان في علمي. اهـ.

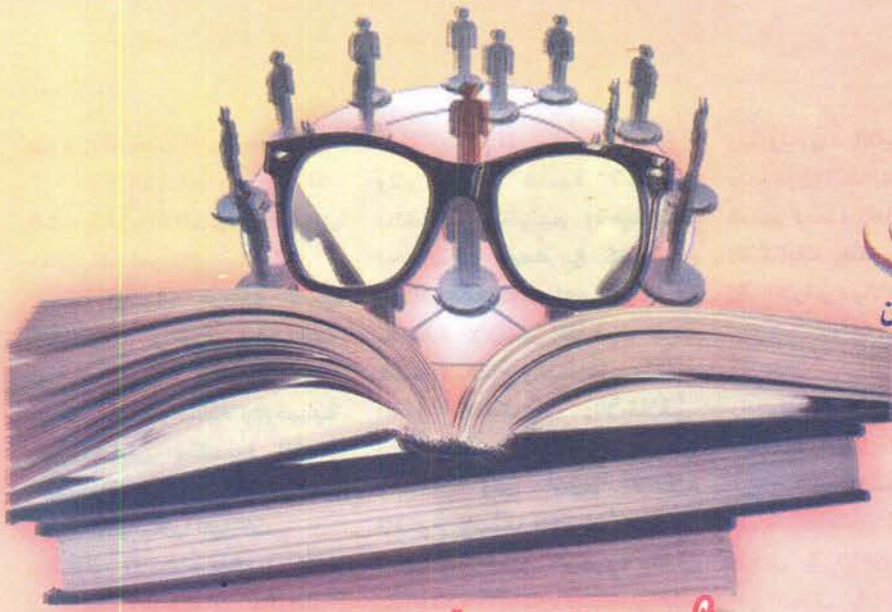
قلت: ولقد بين الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (٤٠): «فإن سمي الراوي وانفرد راو واحد بالرواية عنه فهو (مجهول العين) كما بهم فلا يقبل حديثه إلا إذا وثق، وهو لم يوثق ولم يرو أحد له من أصحاب الكتب الستة، كذا في اللسان (٤٨٥/٣) (٤٩٤٣/٥٩٢) للحافظ ابن حجر.

٣٦٢- «إِنْ أَدْنَى مَا أَصْنَعُ بِالْعَبْدِ إِذَا أَثَرُ شَهْوَتِهِ عَلَى طَاعَتِي أَنْ أَحْرِمَهُ لَذِيذَ مُنَاجَاتِي».

الحديث لا يصح: قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٥٤/٤- ط الحلبي): «حديث غريب لم أجده».

٣٦٣- «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لِصَاحِبٍ بِذَعَةِ صَوْمًا، وَلَا صَلَاةً، وَلَا صَدَقَةً، وَلَا حَجًّا، وَلَا عُمْرَةً، وَلَا جِهَادًا، وَلَا صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا، يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا تَخْرُجُ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن ماجه في... (٤٦) من حديث حذيفة مرفوعاً، وعلمته محمد بن محسن، قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢٧٧/٢): «شيخ يضع الحديث على الثقات، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه»، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢٠٤/٢): «محمد بن محسن العكاشي نسب إلى جده الأعلى: وهو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عكاشة بن محسن الأسدي، كذبوه روى له ابن ماجه، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن معين: كذاب، وقال الدارقطني: يضع الحديث. كذا في «الميزان» (٧٢٠٢/٤٧٦/٣) للذهبي.



منبر الحرمين

الشباب وأزمة الفكر والسلوك

إعداد / الشيخ د. عبد الرحمن السديس

إمام المسجد الحرام

لَمَلَكَمْ تَلِيحُوتُ (المائدة: ١٠٠).

لَنْ يَجِدَكَ الْحَسِبُ الْعَالِ

بَغَيْرِ التَّقَى شَيْئًا فَحَازِرٍ وَاتَّقِ اللَّهَ

وَإِغِ الْكَرَامَةَ فِي نَيْلِ الْفَخَارِ

فَاكْرُمِ النَّاسَ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاهَا

الشباب هم كنز الأمة الثمين:

أيها المسلمون !!

من استكنه حَقَبُ التاريخ تحقيقًا، وسَبَرُ أغواره فهمًا
وتدقيقًا، وشَدَّ إليه الركائبُ والرُحالُ، ونافَسَ فيه
العلماءُ الأقبالُ، ألقى بين جماهير الأقوال ومضارب
الأمثال حقيقةً شاخصة، باسمه غير عابسة، وهي:
أن الشباب في الأمة كنزها الثمين، وركن حضارتها
الركن.

فحضارات الأمم لا تُشاد إلا بسواعد أبنائها، ولا
تستكر إلا بعزَمَات شبابها؛ فالشباب الرِيحانة الشريفة،
والسواعد الفتية، والأمل المشرق، والجبين الوضاء.

أهدي الشباب تحية الإجماع

هم كنزنا الغالي وسر فخار

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، نحمده
- سبحانه - حمدًا يتردّد أنفاسُ الصدور والمكتون،
ويتكرّر عدد لحظات العيون.

فالحمد لله حمدًا على الألاءِ حمدًا كثيرًا جلّ عن
إحصاء

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكريم
الوهاب، من علينا بدين حفيّ بالنشء والشباب،
وأشهد أن نبينا وسيدنا محمدًا عبد الله ورسوله
المُصطفى الأواب، خير قدوة للمتقين الفرائد، وأمثل
أسوة للسالكين وقائد، صلوات ربي عليه، وعلى آله
وصحبه الخيرة الأماجد، والتابعين ومن تبعهم
بإحسان ما تعاقب الجديدان وأضاءت الفرائد،
وسلم يا ذا العُلا تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن أهل الحجى يأتون ما هو أحرى بهم وأحجى، ألا
وإن الأجدى أن يلوذ المرء بالركن الأقوى، ولا ركن
أقوى من ركن التقوى؛ **هَاتُوا إِلَهُ يَكْأَرِي الْأَكْبَرِ**

هل كان أصحاب النبي محمد

إلا شباباً شامخاً الأفكار

الشباب مرحلة الفتوة والعنفوان،

معاشر المسلمين

مرحلة الشباب مرحلة الفتوة والعنفوان، والقوة والحماسة، فإذا لم تُرشد هذه الحماسة انقلبت إلى غوغائية وفوضوية، وجرت على صاحبها الأهات والحسرات، وعلى الأمة الفتن الموبقات، والبلايا المهلكات.

لذا أولى الإسلام الشباب كامل العناية، والاهتمام والرعاية؛ لأنهم قلب الأمة النابض، وشريانها المتدفق عطاء ونماء.

فهذا علي - رضي الله عنه - يحمل الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة.

وأسماء يقود الجيش وهو ابن ثمانية عشر عاماً.

والبحر الحبر عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - مات النبي - صلى الله عليه وسلم - وعمره ثلاث عشرة سنة.

وزيد بن ثابت كان عمره إحدى عشرة سنة حين قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة، فكان كاتباً للوحي.

ومصعب بن عمير الشاب الداعية الذي ترك الدنيا كلها لله ورسوله، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة - رضي الله عن جميع الصحب الأخيار وأرضاهم -.

كذلك أخرج الإسلام قومي

شباباً مخلصاً حراً أميناً

وقد دانوا بأعظمهم يقيناً

وعلماء لا ياجرأهم عيوناً

وجوب الاهتمام بالشباب ورعايتهم؛

أمة الإسلام

ولئن كانت قضية الاهتمام بالشباب ورعايتهم، وتحسينهم وحمايتهم مهمة في كل زمان ومكان، فإنها تزداد أهمية وتأكيداً في هذه الأعصار المتأخرة؛ حيث غلب الانفتاح والتساهل، وتتابع الغزو الفكري والأخلاقي، وتعددت قنواته، وتنوعت وسائله وآلياته. وكم أسهم الإعلام المفتوح لاسيما الفضائي منه في إذكاء نار الخلل الفكري، وتفتن في جذب الأنظار، والتأثير على الرأي العام، مما جعل أمن الأمة الفكري عرضة للاهتزاز ومهبط الأخطار.

لقد أوجت هذه الفضائيات وشبكات التواصل والمعلومات للناظرين وكان هذه الدنيا أصبحت هدفاً للفوضى الفكرية والأخلاقية، ومسرحاً للضياع في مباءات الإغراءات والرذيلة والإباحية، مما لا يحكمه دين ولا قيم، ولا يضبطه خلق ولا مثل.

وقنوات أخرى لا تفتأ في إذكاء نار الفتنة بين الرعية والرعاة، بدعوى الإصلاح زعموا، وبين الشباب والعلماء، بدعوى النصح والبصيرة، وهم أحوج ما يكونون إليها.

وأخرى بدعوى الإشارة والبلبلة، تدعو الموثورين إلى أن تكون منبراً لهم؛ حيث لا منبر لهم، في افتعال لفتن إرهابية ووطنية، وهكذا مُتَنَدِيَات الفضائح والمثالب، والطعون والمعائب؛ حيث يُشكَّكون في الثوابت والمحكمات، ويطعنون في الأصول والمسلمات،

ويتأولون الآيات البيّنات، ويتبعون المتشابهات.

فظهر بسوء فعالهم موجات من التشكيك وفكر الإلحاد، وعاثوا في الأرض بالافساد، (وَإِنَّا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾) (البقرة: ١١، ١٢).

مفاسد الخلل الفكري في حياة الشباب؛

معاشر المؤمنين

الخلل في الأمن الفكري طريق إلى الخلل في الجانب السلوكي والاجتماعي، وما سلكت فتناً في الأمة مسالك الغف والارهاب، والقتل والتدمير والتفجير والارهاب، إلا لما تشبعت أفكارها، وغسلت أدمغتها بما يسوء لها تنفيذ قناعاتها، وتحسين تصرفاتها.

وأنى لمسلم عاقل أن ينتهج تكفير الخلق، فيكفر المعين بالشبهة والظن؟! ولا يلج هذا الباب إلا صاحب خلل فكري وسلوكي واجتماعي.

والفكر التكفيرى يسري بقوة في صفوف فئة من شباب هذا الزمان، وهو مُحيط ملغوم، ومركب مثلوم، ومُستنقع محموم، وخطر محتوم، زلت فيه أقدام، وضلت فيه أفهام.

وما نراه في زماننا من بعض الخوارج ممن شوّهوا صورة الإسلام بنقائنه وصفائه



وانسانيته، وانحرفوا بأفعالهم عن سماحته ووسطيته إلا صوراً ممسوخة ممن ولج الباب فاوغل الولوج، وأرخصت لديها الأعمار، فقامت بسفك الدماء، وقتل الأبرياء، وجلب الدمار، والحاق العار والشنار. قاله المستعان، وما أشبه الليلة بالبارحة!

أمة الإيمان !!

إن وجود أجيال من الشباب دون خصانة حقيقية فاعلة، جريمة في حقهم وحق المجتمع، وجناية على الأمة بأسرها، لذلك كان حقاً على أهل الإسلام أن يقوموا بمسؤولياتهم في تحقيق هذا الأمر بكل ما أوتوا من إمكانيات، وأن يغرسوا في نفوس شباب الأمة التوحيد الخالص لله، والعقيدة الصحيحة، والاعتصام بالكتاب والسنة، (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (آل عمران: ١٠١).

الحث على تحصين الشباب

وحراستهم:

كما أن على الآباء والمربين أن يسهموا في تحصين الشباب، وترغيبه في طلب العلم الشرعي من أهله الموثوقين، ويحثوهم على الالتفاف حول علماء الأمة الراسخين، ويحذروهم من الفتاوى الشاذة المحرصة على الغف وسفك الدماء المعصومة. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «فأئمة المسلمين والذين اتبعوهم وسائل وطرق وأدلة بين الناس وبين الرسول - صلى الله عليه وسلم -، يبلغونهم ما قاله، ويفهمونهم مراده، بحسب اجتهداهم واستطاعتهم».

كما يتحتم - يا رعاكم الله - توعية الشباب بالتحديات التي تواجههم في عصر رفع الصهاينة المعتدون عقيرتهم في انتهاك حرمة المسجد الأقصى واستفزاز مشاعر المسلمين.

وفي زمن طغت فيه فتن الشهوات من الفضائيات والإلكترونيات، وشبكات المعلومات ومواقع التواصل، والتي جرّت الفتن إلى الأسر والبيوت والمجتمعات، فقوّضت أركانها، وصدّعت شامخ بُنيانها.

وفتن الشبهات التي غرّت عقول كثير من أبناء هذه الأمة، لتتركهم وقد صاروا مُسوخاً لأعداء الدين، وأبواقاً تنشر دعوات المرجفين، مع انتشار التنظيمات الإرهابية الخطيرة التي تزعزع الأمن، وتروّع الأمنين، وتبعث الخلل والفوضى.

لذا كان لزماً على الشباب أن ينتقلوا من أزمات الوعي إلى وعي الأزمات، حتى يقوموا بالمسؤولية المنوطة بهم، ويحذروا التحديات المحيطة بهم.

فيا شباب الأمة وعماد حياتها، وقلوبها النابضة، وعقودها المتلألئة.. يا بناء الحضارة، وصناع الأمجاد، وثمرات الفؤاد، وفلذات الأكباد.. تمسكوا بقيم الدين، وخلق الرُصين، ولا تغرنكم الثقافات المستوردة الهجينة، والأفكار الدخيلة، والمناهج الهزيلة.

ولا تنشغلوا بالأسماء عن المسميات، وتحروا تحرير المصطلحات على منهج السلف الأثبات؛ كالولاء والبراء،

والجهاد والردة والتكفير والحريات. فالإسلام الحق هو صانع الحضارة، وموئل القيم والفضائل، والمهد البديع لشمل المثل والشمال، (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: ١١٠).

وليس بخاف عليكم ما يتناوش الأمة من مَحَنٍ وخُطوبٍ ورزايا، وفتن وكُروبٍ وبلايا، أزلتها نحو المآسي أزا.

وان أمتكم الإسلامية لفي لَهْفٍ إلى وثبتكم الرشيدة لإقالتها من هذه الوهاد، فلا تغفروا بالشعارات الزائفة البراقة، والمناهج الضالة المُرّاقة، وليسعكم ما وسع سلفكم الصالحين، وعلماءكم الربانيين.

أمة الإسلام !!

يساق ذلك كله بعد أن ضربت الفتنة بكلكلها الظالم، فأسفرت عن الفواجع والعظام، والدواهي والجرائم، التي قطعت الأكباد، وبيخت النفوس، وأدرت ماء الشجون. فنحورنا منها بدموعنا تتخضب.

ومن الأسى العميق أن كان وقودها شباباً أغراراً، مما أهاج الغيور إلى القول بوجوب تحصين المجتمع بالأمن الفكري، وفي المقام الأعلى فئة الشباب الغالبة؛ لأنهم الصايصي الشاهقة للامة، وخصونتها المنيعه، ولأن مرحلة



الشباب كما أنها من أبهى وأزهى مراحل العمر، فهي من أخطرهما وأمضاها. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

واجب المجتمع والعلماء والأباء نحو الشباب:

إخوة الإيمان !!

إن من أولى ما يجب الاهتمام به وإيلاؤه أوفر العناية في هذا المنعطف التاريخ المهم: تحصين مدارك الشباب وثقافتهم بأحكام الحدود الشرعية؛ كتحريم قتل النفس المضمومة، وحكم الاعتداء على المعاهدين وأهل الذمة، وخطورة أمر التكفير والغلو والتطرف، وإطلاق الأحكام جزافاً، وترويع الأمنين وانتهاك حرمتهم، وسلب أموالهم.

والتحذير من آفة العصر المخدرات وتعاطيها وترويجها، حماية لهم ولمجتمعاتهم وأوطانهم وأمتهم من أنصاف المتعلمين، وسهام المغرضين، وشباك الخصوم الحاقدين.

والعبء في ذلك يقع على عاتق العلماء والدعاة، ورجال التربية والفكر والإعلام، وحملة الأقالم، انتشاراً للجيل من حومة الضياع ومسالك الضلال، وأخذاً بحجزهم عن الهوي في سراديب الأفكار النشاذ، وأحباطاً لخطط الخصوم، الذين يتخذون الأحداث غرضاً وهدفاً لتحقيق مآربهم المشبوهة. وبالتوجيه الرقيق، والترشيد اللطيف الرفيق، وتلاخيم أفراد الأسرة والمجتمع مع أبنائهم وتراحمهم، وفتح قنوات الحوار الهادئ الهادف، وملئ فراغهم بالبرامج النافعة المفيدة، وتهينة

الفرص الوظيفية لهم حماية لهم من الضراع والبطالة، وتعاون الجهات المسؤولة مع ذوي اليسار ورجال الأعمال في ذلك، والتكامل بينها في تعزيز الوحدة الدينية والحممة الوطنية.

يتحقق للمجتمع ما يصبو إليه من تحصين الشباب وحراستهم من المؤثرات العقدية، واللوات الفكرية، والتجاوزات الأخلاقية والسلوكية، حفاظاً على دينهم، وصيانة لعقيدتهم وسلامة أخلاقهم، والعمل على وضع خطط حازمة لترشيد التعامل مع وسائل التواصل، والاستثمار الإيجابي الأمثل لها.

ومهما يك من شيء فإن شباب الأمة في خير والي خير بحمد الله، ولن يؤثر جمع أصيب باليأس والإحباط، ووقع في الغلو والجفاء، على المجموع المعتدل المؤثر للإعمار والبناء والنماء.

حيوا الشباب الحر يحييه الأمل قد لَوْن التاريخ فخراً بالعمل

هم يصنعون غداً بروح فريقه

هم يبعثون حياة فخر مكمّل

حمى الله شباينا وشباب المسلمين من كل سوء ومكروه، وحفظ علينا أمننا وأماننا، وعقيدتنا وقيادتنا، إن ربي قريب مجيب.

هذا وصلوا وسلموا - رحمكم الله - على خير الورى، كما أمركم بذلك ربكم - جل وعلا -، فقال عز من قائل: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (الأحزاب: ٥٦).

وقال - صلى الله عليه وسلم - فيما أخرجه مسلم في «صحيحه» :- «من صلى علي صلاة صلى الله

عليه بها عشراً».

فصلاة الله مع تسليمه

ما جرى قلبك له في البحر سنج

أبدأ تهدي إلى خير الورى

من له في كتب الرحمن مدح

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً، وسائر بلاد المسلمين.

اللهم وفق جميع ولاة أمور المسلمين لتحكيم شرعك، واتباع سنة نبيك - صلى الله عليه وسلم -، اللهم اجعلهم رحمة على عبادك المؤمنين.

اللهم ادفع عنا الغلا والوبأ، والزبا والزنا، والزلازل والمحن، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا وعن سائر بلاد المسلمين يا رب العالمين.

اللهم أصلح شباب المسلمين، اللهم أصلح شباب المسلمين، اللهم أرزقهم الوسطية والاعتدال إنك أنت الكبير المتعال.

اللهم انصر إخواننا المجاهدين في سبيلك في كل مكان، اللهم انصرهم في فلسطين على اليهود الفاسين المحتلين، اللهم عليك بالصهاينة المعتدين الذين انتهكوا حرمة مقدسات المسلمين، واستفزوا مشاعر المؤمنين، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم شتت شملهم، وفرق جمعهم، واجعلهم عبرة للمعتبرين.





الأضحية آداب وأحكام

محمد عبد العزيز

إعداد/

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وبعد:

الأضحية لغة، واصطلاحاً:

الأضحية لغة فيها أربع لغات:

قال النووي في شرح مسلم (٦ / ٤٨٤): «قال الجوهري: قال الأصمعي: فيها أربع لغات: أضحية، وإضحية بضم الهمزة وكسرهما، وجمعها بتشديد الياء وتخفيفها.

واللغة الثالثة: ضحية، وجمعها: ضحايا.

والرابعة: أضحية، كأرطاة وأرطى، وبها سمي يوم الأضحية.

قال القاضي: وقيل: سميت بذلك لأنها تفعل في الضحى، وهو ارتفاع النهار. وفي الأضحية لغتان: التذكير لغة قيس، والتأنيث لغة تميم.»

وعد المفضل الضبي في كتابه ما تلحن فيه العامة الرابع (ضحية) لحناً قال:

«وهي الأضحية والأضحية. والعامة تقول: ضحية.»

والأضحية في الشرع:

ما يذبح من بهيمة الأنعام في يوم الأضحية وأيام التشريق تقرباً إلى الله.

قال الجرجاني في التعريفات (ص ٤٥):

«الأضحية اسم لما يذبح في أيام النحر بنية القرية إلى الله تعالى.»

حكم الأضحية:

اختلف أهل العلم في حكم الأضحية وجمهور أهل العلم على استحبابها، وذهب الحنفية إلى القول بوجوبها.

قال النووي في شرح مسلم (٦ / ٤٨٤): «اختلف العلماء في وجوب الأضحية على الموسر.

فقال جمهورهم: هي سنة في حقه إن تركها بلا عذر لم يأنم، ولم يلزمه القضاء، وممن قال بهذا أبو بكر وعمر بن الخطاب وبلال وأبو مسعود البدر وسعيد بن المسيب وعلقمة والأسود وعطاء ومالك وأحمد وأبو يوسف وإسحاق وأبو ثور والمزني وابن المنذر وداود وغيرهم.

وقال ربيعة، والأوزاعي، وأبو حنيفة، والليث: هي واجبة على الموسر، وبه قال بعض المالكية.

وقال النخعي: واجبة على الموسر إلا الحاج بمنى.

وقال محمد بن الحسن: واجبة على المقيم بالأمصار.

عبد البر في التمهيد، وابن حجر في البلوغ، وابن عبد الهادي في التنقيح.

قال الحافظ في الفتح (٣ / ١٠): «وأقرب ما يتمسك به للوجوب حديث أبي هريرة رفعه: (من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا). أخرجه ابن ماجه وأحمد. ورجاله ثقات لكن اختلف في رفعه ووقفه والموقوف أشبه بالصواب، قاله الطحاوي وغيره.

ومع ذلك فليس صريحا في الإيجاب»..

وقوله: ليس صريحا، لأنه شبه قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزَلْنَا - أَوْ قَالَ - فَلْيَعْتَزَلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَعْتَزَلْ بَيْتَهُ». رواه البخاري (٨٥٥) ومسلم (١٢٨١).

وقد قال النووي في شرح مسلم (٢ / ٣٢٤): «فهذه البقول حلال بإجماع من يعتد به، وحكى القاضي عياض عن أهل الظاهر تحريمها؛ لأنها تمنع عن حضور الجماعة».

فليس النهي عن قربان المصلى لمن لم يضح صريحا في التحريم، كما أن النهي عن قربان المسجد لمن أكل الثوم أو البصل، لم يكن صريحا في التحريم.

وقد استظهر شيخ الإسلام الوجود كما في مجموع الفتاوى (٢٣ / ١٢٦) قال:

«وأما الأضحية فالأظهر وجوبها أيضا.

فإنها من أعظم شعائر الإسلام.

وهي النسك العام في جميع الأمصار.

والنسك مقرون بالصلاة في قوله: «إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين» وقد قال تعالى: «فصل لربك وانحر» فأمر بالانحر كما أمر بالصلاة.

وقد قال تعالى: «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِّتَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۚ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَشْكُرًا».

وقال: «وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مَسْجِدًا فَقَاظْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِئْتُ جُوعَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرًا كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ».

«لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لُؤْمُهُمْ وَلَا يَمْلَأُهَا وَلَكِنْ يَبَالُهُ النَّقْوَى

والمشهور عن أبي حنيفة أنه إنما يوجبها على مقيم يملك نصابا. والله أعلم».

قلت:

ودليل الجمهور حديث أم سلمة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحى فلا يمس من شعره وبشره شيئا».

قيل لسفيان: فإن بعضهم لا يرفعه؟

قال: لكنني أرفعه. رواه مسلم (٥٢٣٢).

وموضع الشاهد فيه تعليق الحكم بإرادة التضحية.

قال ابن المنذر في الاقتناع (١ / ٣٧٦): «عن أم سلمة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «من رأى منكم هلال ذي الحجة وأراد أن يضحى فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئا».

فالأضحية لا تجب فرضا استدلالا بهذا الحديث، إذ لو كان فرضا لم يجعل ذلك إلى إرادة المضحى».

واستدل أيضا بتضحية النبي - صلى الله عليه وسلم - عن أمته بسقوطها عنهم وهو ما رواه مسلم (٥٢٠٣) من حديث عائشة - رضي الله عنها -: «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر بكبش أقرن يطاء في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد فأتني به ليضحى به.

فقال لها: «يا عائشة، هلمي المديّة». ثم قال: «اشحذوها بحجر».

ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه. ثم قال: «باسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد». ثم ضحى به.

وفي هذا الاستدلال نظر.

ودليل من قال بالوجوب حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا». رواه أحمد (٨٢٥٦)، وابن ماجه (٣١٢٣)، الحاكم (٢٣١/٤ - ٢٣٢). قال الألباني: حسن.

وقد أعله جمع من الأئمة بالوقوف منهم الترمذي وصح وقفه البيهقي في السنن والطحاوي في مختصر اختلاف العلماء، وابن

مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِشُكْرِ اللَّهِ عَلَى مَا هَدَاكُمْ
وَبَشِّرِ الْمُتَحْسِنِينَ».

. وهي من ملة إبراهيم الذي أمرنا باتباع ملته.

. وبها يذكر قصة الذبيح.

. فكيف يجوز أن المسلمين كلهم يتركوا هذا لا يفعله أحد منهم؟.

. وترك المسلمين كلهم هذا أعظم من ترك الحج في بعض السنين..

وهذا كلام متين لو استدلل به على الوجوب الكفائي، لا العيني.

وما ذهب إليه الجمهور أرجح لأمرين:

الأول: لأنه لم يعرف عن أحد من الصحابة القول بالوجوب.

قال الطحاوي في مختصر اختلاف العلماء (٣ / ٢٢١):

«وروى الشعبي عن أبي سريحة قال: رأيت أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - وما يضحيان كراهة أن يقتدى بهما.

وقال عكرمة: كان ابن عباس يبعثني يوم الأضحية بدرهمين اشتري له لحماً، ويقول من لقيت فقل هذه أضحية ابن عباس.

وقال ابن عمر: ليست بحتم، ولكن سنة ومعروف.

قال أبو مسعود الأنصاري: إني لأدع الأضحية وأنا مؤسر مخافة أن يرى جيرانني أنه حتم عليّ..

وقال أبو محمد ابن حزم في المحلى (٦ / ١٠): «لا يصح عن أحد من الصحابة أن الأضحية واجبة.

وصح أن الأضحية ليست واجبة عن سعيد بن المسيب والشعبي وأنه قال: لأن أتصدق بثلاثة دراهم أحب إلي من أن أضحي.

وعن سعيد بن جبير، وعن عطاء، وعن الحسن، وعن طاوس، وعن أبي الشعثاء جابر بن زيد - وروي أيضاً عن علقمة، ومحمد بن علي بن الحسين.

وهو قول سفيان، وعبيد الله بن الحسن، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبي سليمان - وهذا مما خالف فيه الحنفيون جمهور

العلماء..

الآخر: أن الحديث السابق ليس نصاً في الوجوب كما مر، مع الخلاف في رفعه، والأصل خلو الذمة من عهدة التكليف.

م تكون الأضحية؟

. الأضحية لا تجزئ إلا من بهيمة الأنعام: الغنم (المعز، والضأن)، والإبل، والبقر (والجاموس).

. ولا يجزئ منها إلا المستنة من بهيمة الأنعام أوجذعة من الضأن.

لحديث جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

«لا تذبحوا إلا مستنة إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن».

رواه مسلم (١٩٦٣)، وأبو داود (٢٧٩٧)، والنسائي (٧ / ٢١٨)، وابن ماجه (٣١٤١).

والمستنة من الغنم ما بلغت سنة.

والمستنة من الإبل ما بلغت خمس سنوات.

والمستنة من البقر ما بلغت سنتين.

والجذعة من الضأن ما بلغت ستة أشهر إلى عشرة أشهر.

قال في المصباح المنير: «قال ابن الأعرابي: الإجذاع وقت وليس بسن.

فالعناق: تجذع لسنة وربما أجذعت قبل تمامها للخصب فتسمن فيسرع إجذاعها فهي جذعة.

ومن الضأن: إذا كان من شابين يجذع لسنة أشهر إلى سبعة، وإذا كان من هرمين أجذع من ثمانية إلى عشرة».

وقال ابن قدامة في المغني مسألة (٧٨٦٠): «قال - يعني الخرقى -: (والجذع من الضأن ما له ستة أشهر، ودخل في السابع).

قال أبو القاسم: وسمعت أبي يقول: سألت بعض أهل البادية: كيف تعرفون الضأن إذا أجذع؟.

قال: لا تزال الصوفة قائمة على ظهره مادام حملاً، فإذا نامت الصوفة على ظهره، علم أنه قد أجذع.

وهل يجزئ أقل من المستنة؟.

الناس فصارت كما ترى، صحيح؛ رواه الترمذي (١٥٠٥)، وابن ماجه (٣١٤٧) ..

ما لا يجزئ من الأضاحي مما بلغ السن؟ لا يجزئ من الأضاحي،

العوراء واضحة العور، ولا العمياء من باب الأولى.

العرجاء واضحة العرج، والكسيحة من باب أولى. المريضة واضحة المرض. الهزيلة شديدة الهزال لحديث. عن البراء، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «لا يجوز من الضحايا أربع: العوراء البين عورها، والعرجاء البين عرجها، والمريضة البين مرضها، والعجفاء التي لا تنقي».

رواه أبو داود (٢٨٠٢)، والنسائي (٢٠٣/٢)، والترمذي (٢٨٣/١)، وابن ماجه (٣١٤٤). قال ابن حزم في مراتب الإجماع (١٥٣): «واتفقوا أن:

العوراء البين عورها. والعمياء البينة العمى. والعرجاء البينة العرج التي لا تدرك السرح. والمريضة البينة المرض. والعجفاء التي لا مخ لها. أنها لا تجزئ في الأضاحي». وقال ابن المنذر في الإقناع (١/ ٣٧٧): «وفي هذا دليل أن كل نقص غير الأربع التي خصهن النبي - صلى الله عليه وسلم - جائز، والتام أفضل من الناقص».

فما دون هذه العيوب كمقطوعة الأذن، أو كسيرة القرن، أو التي لا قرن لها، أو مقطوعة الألية، أو الخصى.. فعييب غير مؤثر على الراجح، وتجزئ معه الأضحية، وإنما هو نقص في الكمال. والاستدلال بالحديث السابق قوي ما لم يعارضه معارض، فإن عارضه شيء ففي الاستدلال به تأمل، لأنه استدلال بمفهوم العدد.

متى تذبح الأضحية؟

لا تجزئ الأضحية إن ذبحت قبل صلاة عيد الأضحي، ويمتد الذبح إلى غروب شمس آخر أيام التشريق.

لحديث البراء - رضي الله عنه - قال سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يخطب فقال: «إن أول ما نبدأ من يومنا هذا أن نصلّي، ثم

وهل يقوم التسمين مقام السن؟

والإجابة: لا يجزئ إلا الثاني من الإبل أو البقر أو المعز فإن لم يجد ذبح جذعة من الضأن، للحديث السابق، ووجه الدلالة منه الحصر والقصر في قوله - صلى الله عليه وسلم -: لا تذبحوا إلا مسنة، فإنه يدل على عدم إجزاء غيرها.

ولحديث البراء - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلّي ثم نرجع فننحر، من فعله فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدمه لأهله، ليس من النسك في شيء». فقال أبو بردة بن نيار وقد ذبح فقال: إن عندي جذعة.

فقال «اذبحها ولن تجزئ عن أحد بعدك». قال مطرف عن عامر عن البراء قال النبي - صلى الله عليه وسلم - «من ذبح بعد الصلاة ثم نسكه، وأصاب سنة المسلمين».

وهو نص في خصوصية هذا لأبي بردة. رضي الله عنه. وفي بعض روايته رد على من قال: إن التسمين يقوم مقام السن ففي الصحيح أنه قال: «فقام أبو بردة بن نيار فقال: يا رسول الله: فعلت.

فقال: «هو شيء عجلته». قال: فإن عندي جذعة هي خير من مستتين، أذبحها؟ قال: «نعم، ثم لا تجزئ عن أحد بعدك». قال عامر: هي خير نسيكته».

عن تجزئ الأضحية؟

وتجزئ شاة واحدة أو سبع بدنة أو سبع بقرة عن الرجل وأهل بيته، لحديث عائشة - رضي الله عنها - المتقدم وفيه أنه - صلى الله عليه وسلم - ذبح شاة واحدة ثم قال: «بسم الله، اللهم تقبل من محمد وآل محمد، ومن أمة محمد، ثم ضحى به».

ولحديث عطاء بن يسار قال: سألت أبا أيوب: كيف كانت الضحايا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟

فقال: «كان الرجل يضحى بالشاة عنه وعن أهل بيته، فيأكلون ويطعمون، حتى تباهى

بُدْنُهُ، وَأَنْ يَقْسَمَ بُدْنُهُ كُلُّهَا لِحَوْمِهَا وَجُلُودِهَا وَجَلَالِهَا، وَلَا يُعْطَى فِي جَزَائِهَا شَيْئًا، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧١٧)، وَمُسْلِمٌ (١٣١٧).

• أَنْ يَبَاشِرَ الذَّبْحَ بِنَفْسِهِ إِنْ كَانَ يَسْتَطِيعُ، وَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ فَلَانٍ وَآلِ فَلَانٍ.

لِحَدِيثِ عَائِشَةَ فِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَخَذَ الْكَبْشَ فَأَضْجَعَهُ، ثُمَّ ذَبَحَهُ، ثُمَّ قَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ». ثُمَّ ضَحَى بِهِ. (سَبَقَ تَخْرِيجُهُ).

• يَسْتَحِبُّ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ أَضْحِيَّتِهِ، وَيَدْخُرُ إِذَا شَاءَ، وَيَهْدِي الْأَهْلَ وَالْجِيرَانَ، وَيَتَصَدَّقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ.

لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ الرَّحْمَنُ: ٢٨.

وَلِحَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ النَّحْرِ: «مَنْ كَانَ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيَعِدْ».

فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنْ هَذَا يَوْمٌ يَشْتَهَى فِيهِ اللَّحْمُ - وَذَكَرَ جِيرَانَهُ.

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٥٤٩)، وَمُسْلِمٌ (٥١٩١).

وَلِحَدِيثِ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَفَّ أَهْلُ أَبِيَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ حَضْرَةَ الْأَضْحَى زَمَانَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

فَقَالَ: ادْخَرُوا ثَلَاثًا ثُمَّ تَصَدَّقُوا بِمَا بَقِيَ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ.

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنْ النَّاسُ يَتَخَذُونَ الْأَسْقِيَةَ مِنْ ضَحَايَاهُمْ، وَيَجْمَلُونَ فِيهَا الْوَدُكَ. فَقَالَ: وَمَا ذَٰلِكَ؟

قَالُوا: نَهَيْتُ أَنْ تُؤْكَلَ لِحُومُ الْأَضْحَى بَعْدَ ثَلَاثٍ.

فَقَالَ: إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ مِنْ أَجْلِ الدَّافَةِ. فَكُلُوا وَادْخَرُوا وَتَصَدَّقُوا.

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٦٤٣)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٨١٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٠٩/٢).

تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْكُمْ ضَحَايَاكُمْ.

نَرْجِعُ فَتَنْحَرُ، فَمَنْ فَعَلَ هَذَا فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ نَحَرَ فَإِنَّمَا هُوَ لِحْمٌ يَقْدَمُهُ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النَّسَكِ فِي شَيْءٍ».

وَلِحَدِيثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:

«مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيَعِدْ». وَهُمَا فِي الصَّحِيحِ.

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ فِي الْإِقْنَاعِ (١ / ٣٧٦): «وَوَقْتُ الْأَضْحَى يَوْمَ النَّحْرِ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَهُ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ».

مِنْ آدَابِ الْمُضْحِي:

• أَلَا يَأْخُذُ مِنْ أَظْفَارِهِ وَأَشْعَارِهِ شَيْئًا إِذَا دَخَلَ ذُو الْحِجَّةِ، حَتَّى يَذْبَحَ نَسِيكَتَهُ.

لِحَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِذَا دَخَلْتَ الْعَشْرَ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَضْحَى فَلَا يَمَسْ مِنْ شَعْرِهِ وَيَشْرَهُ شَيْئًا».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥٢٣٢).

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ فِي الْإِقْنَاعِ (١ / ٣٧٧): «وَإِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ شَيْئًا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْحَى».

وَهَذَا النَّهْيُ لِلتَّحْرِيمِ عِنْدَ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، وَرَبِيعَةَ، وَأَحْمَدَ، وَاسْحَاقَ، وَدَاوُدَ، وَبَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ.

وَهُوَ لِلتَّنْزِيهِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : «كَتَبْتُ أَقْتُلُ قَلَانِدَ بُدْنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ يَقْلُدُهُ وَيَبْعَثُ بِهِ، وَلَا يَحْرَمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَحْلَهُ اللَّهُ حَتَّى يَنْحَرَهُ هَدِيَّةً». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٦٩٨)، وَمُسْلِمٌ (١٣٢١).

• أَلَا يَجْعَلُ جِلْدَ الْأَضْحِيَّةِ أَوْ شَيْئًا مِنْهَا أَجْرَةً لِلْجَزَارِ، وَلَا يَبِيعُ الْجِلْدَ، بَلْ يَهْدِيهِ أَوْ يَسْتَخْدِمُهُ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ بَاعَ جِلْدَ أَضْحِيَّتِهِ فَلَا أَضْحِيَّةَ لَهُ».

رَوَاهُ الْحَاكِمُ (٣٤٦٨)، وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ مِثْلُ الْأَوَّلِ وَلَمْ يَخْرُجَاهُ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي الْكِبَرِيِّ (١٩٠/١٥)، وَقَدْ حَسَنَهُ الْأَبْنَاءُ.

وَلِحَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَهُ أَنْ يَقُومَ عَلَى

الحمدُ لله والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن ولاه، وبعدُ:
فقد تحدثنا في العدد السابق عن حرمة أكل
لحوم العلماء، ووجوب الكف عن الفضلاء،
وفي هذا العدد نتناول - بإذن الله تعالى -
سبل علاج هذه الآفة، فنقول وبالله تعالى
التوفيق:

علاج هذه الآفة:

وهذا يكون بترك الدوافع إليها، واجتناب
الحوامل عليها، من الحسد، والجدل، وضيق
العطن والأفق، والاجترأ على أهل العلم الذي
يستولد التجني عليهم والافتراء، ومجالسة
مرضى القلوب، وحمى الأزواج الذين لا ينال
منهم إلا حصول العار، ولحوق الشنار، وضيق
الديار، وغلاء الأسعار، فاللهم إنا نشكو إليك
هذا الغناء.

وذكرك ذكر التفصيل والتدليل، وما يكون من
الشفاء بسبيل:

١- ترك المراء والجدل العقيم:

وذلك بتنزيه النفس عن مماراة السفیه،
وترك منازعة اللجوج، والإعراض عن
الجاهلین، ورحم الله رجلاً أصلح من لسانه،
فعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن
ترك المراء وإن كان محققاً» (أبو داود: ٤٨٠٠).
قال حجاج بن أرطاة: ما خاصمت أحدا قط،
ولا جلست إلى قوم يختصمون (تهذيب
الكمال ٤٢٦/٥) فإن اضطرت إلى اعتزال
الناس فافعل، ولكن كل شيء بمقدار.

قيل ليزيد بن عبد الله بن الشخير: ما كان
مطرف يصنع إذا هاج في الناس هيح؟ قال:
كان يلزم قعر بيته، ولا يقرب لهم جمعة،
ولا جماعة حتى تنجلي لهم عما انجلت
(طبقات ابن سعد ١٤٢/٧ ترجمة: مطرف بن
عبد الله).

٢- سعة الصدر

لا سيما عند الخلاف، والخروج من دائرة

صَوْنُ اللِّسَانِ

عَنِ الْكَلَامِ

فِي الْعُلَمَاءِ

وَالْأَعْيَانِ

الحلقة الثانية

د. عماد عيسى

إعداد

المفتش بوزارة الأوقاف

الجهل الضيقة العطن إلى سعة الفهم والأفق الذي يورث إنزال الناس منازلهم، واحتواء كل بما يناسبه، وعلى قدر الطاقة (لينفق ذو سعة من سعته) الطلاق: ٧، وأنت مع ذلك مؤمن بأن إرضاء الناس غاية لا تدرك، ومن له الحسنى فقط؟

٣- الحرص على تنقية الصدر من الحسد

قال تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) النساء: ٥٤ وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تحاسدوا).

والتخلي عن صفات النفوس؛ فإنها قاتلة لصاحبها قبل غيره، ولن يضر الحاسد إلا نفسه (وَمَا هُمْ بِصَادِقِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) البقرة: ١٠٢ (لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى) آل عمران: ١١١، ومع الصبر والتقوى يذهب هذا كله كسراب بقيعة (وإن تصبروا وتنفقوا لا يضركم كيدهم شيئاً) آل عمران: ١٢٠.

ومن عقاب الحاسد ما ذكره الحنكفي الإمام الحنفي في «الدر المختار»: (من زرع الإحن حصداً المحن، والحسد

حسك من تعلق به هلك، وكفى للحاسد سورة الفلق في اضطرامه بالقلق، والله ذو الحسد ما أعد له، بدأ بصاحبه فقتله) و«إن ربك ليأمر صا» الفجر: ١٤.

إن الله قسم الأرزاق بين عباده وخص بفضله من شاء منهم قال تعالى: «نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» يوسف: ٥٦ وقال أيضاً: «لَقَدْ بَعَلَّ أَهْلَ الْكِتَابِ أَلا يَتَذَكَّرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» الحديد: ٢٩.

هاهو العلم الهامم الليث بن سعد إمام أهل مصر كان أفقه من إمام دار الهجرة مالك بن أنس، إلا أن الحظوة والصيت والشهرة كانت بآل ك، والناس مراتب (وما مئاً إلا لله مقام معلوم) الصافات: ١٦٤ (قد جعل الله

كلما ارتقى المرء في المنازل العالية، وكان قوي الديانة كلما خلا قلبه من الآفات.

لكل شيء قدراً) الطلاق: ٣، وكلما ارتقى المرء في المنازل العالية، وكان قوي الديانة كلما خلا قلبه وسلم من الآفات.

لا يحمل الحقد من تغلو به الرتب ولا ينال العلا من طبعه الغضب والتخلي بالرضا برزق الله وقدره شيئ من الإيمان الذي يقذفه الله في قلب من شاء من عباده «أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمت ربك خير مما يجمعون» الزخرف: ٣٢ «والله فضل بعضكم على بعض في الرزق» النحل: ٧١، فلا ينال الرضا بالسهم، ولا يقسم بالأزلام، ولا يورث عن الآباء والأعمام، كما لا يناله ذوو الأخقاد واللئام، بل هو زرع لا يزكو إلا إذا صادف من القلب صعيداً طيباً، ومن التوفيق مطراً صيباً، ومن استمد من الله السداد، وسأله التوفيق لسلوك سبيل الرشاد، رجع صائباً لا خائباً، والله الموفق لا رب سواه.

٤- عدم الأخذ والسماع إلا من أهل الحكمة وذوي البصائر

فإن القلوب متقلبة، والنفوس نقالة من حال إلى حال (لَتَرَكُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) الانشقاق: ١٩، والناس صاروا يتبعون كل ناعق ممن (لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ضَوْءٌ فِي دِينِهِ) كما يقول الذهبي في معجم الشيوخ (٥٨/٢)، وكم سمع الناس كلام رجل سفيه في صورة حكيم، ومعتوه في مسلخ عاقل؛ فأصابتهُم مصائب، ووَصَمَتْهُمُ معائب، حتَّى أَضْحَى بابُ الصواب كأن المرء عنه مسدود، وطريق الحق عنا كأنه مسدود.

٥- إن العلماء ليسوا فوق النقد

فكل يؤخذ منه ويرد عليه خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن إذا وجب ذلك فليكن من أهل، وليحسن القصد؛ فإذا وقفنا على شيء من ذلك بالنقد والتَّمحيص، فلا يكن الباعث الازدراء والتَّنقيص، بل يراد الإصلاح ما استطعنا، ثم إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان. ورحم الله أبا عبد الله الشافعي الذي قال: ما ناظرت أحداً على الغلبة إلا على الحق عندي.

وقال أيضاً: ما ناظرت أحداً إلا على النصيحة (السير: ٢٩/١٠).

ومن المهمات في هذا الشأن استصحاب الإنصاف فإنه يحول بين المرء وشرو نفسه، وسيئات أعماله. قال ابن القيم: (والمُنصف يَهَبُ خَطَأَ الْمُخْطِئِ لِإِصَابَتِهِ، وَسَيِّئَاتِهِ لِحَسَنَاتِهِ؛ فَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ جَزَاءً وَثَوَابًا، وَمِنْ ذَا الَّذِي يَكُونُ قَوْلُهُ كُلِّهِ سَدِيدًا، وَعَمَلُهُ كُلُّهُ صَوَابًا، وَهَلْ ذَلِكَ إِلَّا الْمَعْصُومُ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، وَنَطَقَهُ وَحْيٌ يُوحَى؛ فَمَا صَحَّ عَنْهُ فَهُوَ نَقْلٌ مُصَدِّقٌ عَنْ قَائِلٍ مَعْصُومٍ، وَمَا جَاءَ عَنْ غَيْرِهِ فَثُبُوتُ الْأَمْرِ فِيهِ مَعْدُومٌ؛ فَإِنْ صَحَّ النِّقْلُ لَمْ يَكُنِ الْقَائِلُ مَعْصُومًا، وَإِنْ لَمْ يَصَحَّ لَمْ يَكُنْ وَصُولُهُ إِلَيْهِ مَعْلُومًا) اهـ من روضة المحبين ص/١٤. وقد

إن العلماء ليسوا فوق النقد فكل يؤخذ منه ويرد عليه خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قلت في موضع آخر من قبل: (إن الاتصاف بالإنصاف مطلب عزيز، من فقدَه فقد فقد، ومن لزمه وجد فيه وجد، والإنصاف أن لا يجحد المرء ما لغيره من فضل موافقاً كان أو مخالفاً، معادياً كان أو مؤالفاً، وأما العصبية فهي مفتاح شر، إذ هي جُحود الفضائل، وإنكار السمائل، وبها تغدأ ألوية الفتنة، وتطلق أعنة المحنة، أعاذنا الله من الفتن والمحن جميعاً.

وصدق من قال: ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة

بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم

فيصبح غير المنصف خصماً لإخوانه، وعيبة افتراء عليهم (وقد خاب مني أقرني) طه: ٦١، فيعقهم ويشاقهم بدلاً من إسداء الشكر لهم، ورحم الله ابن قتيبة حين شكى مثل ذلك بقوله: كنا نؤمل شكر الناس بالتنبية والدلالة، فصرنا نرضى منهم بالسلامة وفي الله خلف وهو المستعان) اهـ.

ولله در الذهبي حين قال: (أبان بن تغلب الكوفي شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته) اهـ ميزان

الاعتدال ٥/١.

فَتَأْمَلْ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ، لَنَا
صَدَقَهُ وَعَلَيْهِ بِدَعْتِهِ،
فَإِنَّا لَوَلَمْ نَأْخُذْ حَدِيثَهُ
وَحَدِيثِ أَضْرَابِهِ لَفَاتَ
مَنْ السُّنَنِ شَيْئٌ غَيْرُ
قَلِيلٍ، وَكَذَلِكَ إِذَا فَقَدْنا
الْإِنْصَافَ فَاتَنَا مِنَ الْخَيْرِ
مَا لَا يُحْصِي إِلَّا اللَّهُ
تَعَالَى، فَاللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا
خَيْرَ مَا عِنْدَكَ بِشَرِّ مَا
عِنْدَنَا.

نصيحة:

فَيَا أَخِي!! جَمَاعُ الْأَمْرِ
فِي نَصِيحَةٍ مُوجِزَةٍ أَقُولُ
فِيهَا:

تَمَسِّكَ بِالسُّنَّةِ، وَكُنْ
مِنْ أَخْلَاسِ الْبُيُوتِ (أَيِ
الْمُتَلَزِمِينَ لَهَا) إِلَّا فِي مَصْلَحَةٍ
رَاجِحَةٍ، وَالزَّمِ الصَّمْتَ، وَلَا
تَخْضُ فِيمَا لَا يَغْنِيكَ، وَمَا
أَشْكَلَ عَلَيْكَ فَرِّدْهُ إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ، فَإِنْ أَغْيَاكَ فَارْفَعْ
يَدَيْكَ إِلَى بَارئِ النَّسَمِ،
وَجَالِبِ النِّعَمِ، وَرَافِعِ النِّقَمِ،
مُرَدِّدًا الدُّعَاءَ النَّبَوِيَّ،
وَالْأَثَرَ الْمُصْطَفَوِيَّ، (اللَّهُمَّ
رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ،
وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ
بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي
لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ
بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (رواه

مسلم: ٧٧٠).

فَإِنْ عَجَزْتَ عَنِ الْوُصُولِ
إِلَى الْحَقِّ فَلَا عَلَيْكَ،
فَلَيْسَ كُلُّ الْعِلْمِ يَلْزُمُكَ
الْوُصُولُ إِلَى الصَّوَابِ
فِيهِ، وَمَعْرِفَةُ رَاجِحِهِ مِنْ
مَرْجُوحِهِ، وَذَرِ الطَّنْطَنَةَ
لِعُشَاقِ الْمَظَاهِرِ فَإِنَّهَا لَا
تَغُرُّ إِلَّا السُّدُجَ.

فَلَوْ لَيْسَ الْجَمَارُ ثِيَابَ خَزْ
لَقَالَ النَّاسُ: يَا لَكَ مِنْ
حِمَارٍ!

وَدَعِ الدَّعْوَى لِلْمُتَشَبِّعِينَ
بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ، فَمَنْ ادَّعَى
مَا لَيْسَ فِيهِ فَضَحَتْهُ
شَوَاهِدُ الْأَمْتَحَانِ، وَهَؤُلَاءِ
(قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصَيِّحُنَّ نَلِيمِينَ)

الْمُؤْمِنُونَ: ٤٠.
وَأِنْ رَغِمَتْ أَنْفُ مِنْ أَنْاسٍ
فَقُلْ: يَا رَبِّ لَا تُرْغِمْ سَوَاهِيَ
وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ
(وَيُؤْمِنُ ذِي حُجْرٍ
الْمُبْطِلُونَ)، وَمَنْ نَظَرَ فِي
الْعَوَاقِبِ تَلَقَّحَتْ فَهُومُهُ
وَفَهُمُ الْمَالَاتِ.

ستعلم

**تمسك
بالسنة، وكن
من أخلاص البيوت،
إلا في مصلحة
راجحة، والزم الصمت،
ولا تخض فيما لا
يعنيك.**

إذا اتجلى الغبار

أنتحتك قرس أم حمار

هَذَا مَا أُرِدْتُ إِسْدَاءَهُ
لِأَخَوَانِي، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ
عِنْدَ مَقَالَةِ كُلِّ قَائِلٍ، وَهُوَ
وَحْدَهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يُصْلِحَ
قَصْدِي.

نَصَحْتُ لَكُمْ وَإِنَّ الدِّينَ نَصَحٌ
وَلَا أَخْفِي نَصَائِحَ وَاجِبَاتٍ
وَلِنَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ مَعَ أَنْ
الْخُطْبَ شَدِيدٌ، وَالْحَاجَةُ
إِلَيْهِ مَلِحَةٌ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ
أَنْ تَكْتُبَ فِيهِ كِرَارِيصٌ،
لَكِنْ عُذْرِي أَنِّي قَدْ
أَبْلَغْتُ حَاجَتِي، وَأَوْضَحْتُ
حُجَّتِي، وَلَيْسَ غَرَضُنَا
الِإِسْهَابُ فِي الْقَوْلِ،
وَالِإِطَالَةُ فِي الْكَلَامِ، بَلْ
قَصْدُنَا أَنْ نَخْتَصِرَ وَنُكْمَلَ،
وَأَنْ نَوْضِحَ وَنُجْمَلَ، وَلَوْ
فَعَلْنَا ضِدَّ ذَلِكَ لَ (قَطَعْنَا
مِنْهُ طَمَعَ الْمُتَحَفِّظِ،
وَبَاعَدْنَاهُ مِنْ بُغْيَةِ الْمُتَأَدِّبِ؛
وَتَكَلَّفْنَا مِنْ نَقْلِ الْحَدِيثِ،
مَا قَدْ وَقَيْنَاهُ وَكُفِينَاهُ)
أَهْ مُقَدِّمَةٌ غَرِيبُ الْقُرْآنِ

لَا بِنَ قَتِيبَةٍ ص: ٣.
أَلْهَمْنَا اللَّهُ تَوْقِيرَ الْعُلَمَاءِ،
وَرِعَايَةَ حُرْمَتِهِمْ، وَزَرَقْنَا
سِدَادًا مِنْ خَلَلٍ، وَنَجَاةً
مِنْ زَلَلٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى
نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ
بِإِحْسَانٍ.

من نور كتاب الله

القوى خير زاد للحاج

قال تعالى: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ رَزَّ فِيهِمُ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَسْمَهُ اللَّهُ وَكَرَّوْهُمَا فَإِنَّ سَيِّئَ الزَّادِ الْقَوِيُّ وَاتَّقُوا بِأَوَّلِي الْأَنْبِيَاءِ» (البقرة: ١٩٧).



من فضل الحج



عن عامر بن ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمُبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» (صحيح البخاري ١٧٧٣).

من أخطاء الحجيج

اعتقاد بعض الناس أن حجه يكون ناقصاً إذا لم يزر قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ويقف عنده ويدعو ويستشفع به. وهذا ليس بصحيح. والصحيح في تمام الحج: ما قاله رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ صَلَاتَنَا هَذِهِ، وَوَقَّفَ مَعَنَا حَتَّى نُدْفَعَ، وَقَدْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ قَبْلَ ذَلِكَ نَيْلًا أَوْ نَهَارًا، فَقَدْ أَتَمَّ حَجَّهُ، وَقَضَى تَقَاتَهُ» (أخرجه الترمذي ٨٩١) وصححه الألباني).

في الحج: الدعاء مستجاب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْحُجَّاجُ وَالْعُمَرَاءُ وَقَدْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ وَإِنْ اسْتَفْضَرُوهُ غُفِرَ لَهُمْ» (صحيح سنن ابن ماجه: ٢٨٩٢).



من سنن وآداب الطواف

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الطواف حول البيت صلاة؛ إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير» (رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترغيب ١١٤١).

أحاديث باطلة لها آثار سيئة

«للماشي أجر سبعين حجة، وللراكب أجر ثلاثين حجة». رواه الطبراني وقال الألباني -رحمه الله-: موضوع. (السلسلة الضعيفة للألباني).

تحذير نبوي

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من باع جلد أضحيتة فلا أضحية له». (رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ١٠٨٨).



من هدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم

عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: «رأيتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يَرمي على راحلته يومَ النَّحر، وهو يقول: خُذُوا عَنِّي مَناسِكَكُمْ، لَا أُدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ».

(صحيح مسلم ١٢٧٩).



دعاء يوم عرفة

عن طلحة بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (رواه الترمذي ٣٥٨٥ وحسنه الألباني).

فصل الحشر مع ذي الحجة

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ، قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ؛ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجَعْ بِشَيْءٍ» (صحيح البخاري ٩٦٩).

عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبله» (صحيح مسلم ١١٦٢).

فصل

صيام يوم

عرفة

من نوى الأضحية فليحذر الأخذ من شعره وأظفاره

عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي: فليمسك عن شعره وأظفاره» (صحيح مسلم ١٩٧٧).

من سن العيد

عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان يخرج إلى العيدين ماشيًا ويصلي بغير أذان ولا إقامة، ثم يرجع ماشيًا في طريق آخر» (رواه البيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: ٣٣٩٤).

الصحابة والعيد

عن جبير بن نفير قال: «كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: «تقبل الله منا ومنك» (فتح الباري).

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي

بعده، وبعد:

الطلاق له أقسام باعتبارات متعددة، فباعتبار لفظه ينقسم إلى: صريح، وكناية. وباعتبار صيغته ينقسم إلى: معلق ومنجز. وباعتبار وقوعه: ينقسم إلى: رجعي وبائن (والبائن ينقسم إلى بينونة كبرى، وصغرى). وباعتبار حكمه ينقسم إلى: سني، وبدعي. وقد تكلمنا عن الطلاق المعلق، وسيكون بحثنا - بإذن الله تعالى - عن قسم من أقسام الطلاق البدعي، وهو الطلاق في الحيض.

أولاً: هناك شروط ينبغي توافرها حتى يكون الطلاق سنياً (أي يوافق شرع الله تعالى).

١- أن يقع الطلاق في طهر لم يجامع فيه، قال الله تعالى: (تَأْتِيَا النَّبِيَّ إِذَا طَلَّقَتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا آيَاتَهُ) (الطلاق: ١)، قال ابن مسعود رضي الله عنه - في تفسير الآية - إذا طلقتم... قال: الطهر في غير جماع (تفسير الطبري ٢٣/٢٣، انظر تخريج أحاديث منار السبيل ١١٨/٧).

وصح عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم قالا: طاهراً من غير جماع (إرواء الغليل ح ٢٠٥١). أو يطلقها وهي حامل

قد استبان حملها، فعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه طلق امرأته وهي حائض، فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "مره فليراجعها، ثم يطلقها طاهراً أو حاملاً" (صحيح مسلم ح ١٤٧١).

٢- أن يطلق طليقة واحدة فقط لا يتبعها أخرى قبل انقضاء عدتها؛ فإن خالف شرطاً من الشروط السابقة صار الطلاق بدعياً، كأن يطلقها وهي حائض، أو في نفاسها، أو في طهر جامعها فيه، أو يجمع أكثر من طليقة في المرة الواحدة.

ثانياً: الطلاق البدعي حرام وفاعله آثم، لا خلاف في ذلك، إنما

الخلاف هل يقع طلاقه مع إثمه أم لا؟

ثالثاً: حكم وقوع الطلاق في الحيض:

ذهب الجمهور إلى أن الطلاق في الحيض واقع، وذهب جماعة من أهل العلم لعدم وقوعه منهم طاووس وخلاس بن عمرو وابن حزم وابن تيمية وابن القيم وغيرهم. (انظر زاد المعاد لابن القيم ١٩٨/٥ - ٢٠٣).

دراسات شرعية

أثر السياق في فهم النص

الحلقة (٧٥)

تنوع قرائن السياق
وأثره على الأحكام
الفقهية

الطلاق في الحيض

الحلقة الأولى

متولي البراجيلي

إعداد

رابعاً: منشأ الخلاف:

الخلاف يرجع لأسباب سنقف عليها إن شاء الله - لعل من أهمها الروايات المتعددة لحديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي في الباب عندما طلق امرأته في أثناء حيضها وأمره النبي صلى الله عليه وسلم بمراجعتها. فهذا الحديث رواياته متعددة وألفاظه كثيرة في كتب السنة، مما جعل الشيخ أحمد شاکر يقول: حتى كادت أن تكون اضطراباً (نظام الطلاق في الإسلام. أحمد شاکر ص ١٩).

خامساً: روايات حديث ابن عمر رضي الله عنهما:

وسأورد الحديث بزيادته الصحيحة في سياق واحد حتى نقف على جميع ألفاظه فنتمكن من توجيهها بعد ذلك. وهذه طريقة بعض كبار المحدثين ووصيتهم: يقول ابن المديني: الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه (مقدمة ابن الصلاح ت ٦٤٣ هـ صفحة ١٩) وقال الخطيب البغدادي: قل من يتمهر في علم الحديث، ويقف على غوامضه، ويستسير الخفي من فوائده، إلا بمن جمع متفرقه، وألف مشتته، وضم بعضه إلى بعض..... (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (ت ٦٤٣ هـ ٢/٢٨٠).

ويقول الحافظ ابن حجر: المتعين على من يتكلم على

الأحاديث أن يجمع طرقها، ثم يجمع ألفاظ المتن إذا صحت الطرق، ويشرحها على أنها حديث واحد، فإن الحديث أولى ما فسر بالحديث (فتح الباري للحافظ ابن حجر ٨٢٥ هـ ٦/٤٧٥) عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - طلق امرأة له وهي حائض تطليقة واحدة (البخاري ٥٣٣٢) فذكر عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: ليراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر (البخاري ٤٩٠٨) من حيضتها هذه. (صحيح سنن النسائي ٣٣٨٩) ثم تحيض عنده حيضة أخرى (البخاري ٥٣٣٢، مسلم ١٤٧١)، سوى حيضتها التي طلقها فيها (مسلم ١٤٧١)، ثم يمسكها حتى تطهر من حيضتها (البخاري ٥٣٣٢، مسلم ١٤٧١)، فإذا اغتسلت من حيضتها الأخرى (صحيح سنن النسائي ٣٣٩٦) إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق (البخاري ٥٢٥١، مسلم ١٤٧١)، فإن أراد أن يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل أن يجمعها (البخاري ٥٣٣٢، مسلم ١٤٧١) أو حاملاً (مسلم ١٤٧١).

قال ابن عمر: وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم (كَايَا) **النِّسَاءُ إِذَا طَلَّقُوا النِّسَاءَ فَمَا لَقُوهُنَّ** (الطلاق: ١) في قبل عدتهن

(قال النووي: هذه

قراءة ابن عباس

وابن عمرو هي شاذة، لا تثبت قرآنًا بالإجماع (شرح النووي على مسلم ٦٩/١٠) وقال: فتلك العدة التي أمر الله - عز وجل أن تطلق لها النساء (مسلم ١٤٧١) وفي رواية فذاك الطلاق للعدة كما أنزل الله عز وجل (صحيح سنن النسائي ٣٣٩١).

قال أنس ابن سيرين: فسألت ابن عمر: فاعتددت بتلك التطليقة التي طلقت وهي حائض؟ فقال: "ما لي أعتد بها وإن كنت عجزت واستحمت" (مسلم ١٤٧١).

وفي رواية: حسبت على تطليقة (البخاري ٥٢٥٣) وفي رواية: فراجعها وحسبت لها تطليقة التي طلقها (مسلم ١٤٧١) وفي رواية: فردها علي ولم يرها شيئاً (صحيح سنن أبي داود ٢١٨٥، مصنف عبد الرزاق ١٠٩٦٠، سنن البيهقي الكبرى ١٤٧٠٦).

قال نافع: فكان ابن عمر إذا سئل عن الرجل يطلق امرأته وهي حائض، يقول: أما إن طلقها واحدة أو اثنتين فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يراجعها ثم يمسكها حتى تحيض حيضة أخرى ثم تطهر ثم يطلقها قبل أن يمسها، وأما إن طلقها ثلاثاً فقد عصيت الله فيما أمرك به من طلاق امرأتك. (صحيح

سنن النسائي (٣٥٥٧).

وفي رواية: قال ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه طلق امرأته وهي حائض، فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فجعلها واحدة (مسند الطيالسي ٦٨، سنن البيهقي ١٤٢٨، وصححه الألباني في إرواء الغليل في تعليقه على حديث ٢٠٥٩) وعن الشعبي قال: طلق ابن عمر رضي الله عنهما امرأته واحدة وهي حائض، فانطلق عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فأمره أن يراجعها ثم يستقبل الطلاق في عدتها وتحتسب بهذه التولية التي طلق أول مرة (الدارقطني ٣٩١٨، البيهقي ١٤٩٢٦، وصححه الألباني في إرواء الغليل في تعليقه على حديث ٢٠٥٩). وقال: إسناده صحيح رجاله ثقات على شرط الشيخين، وهو ثاني إسناده صحيح فيه التصريح برفع الاعتداد بطلاق الحائض إلى النبي صلى الله عليه وسلم والأول مضى في بعض الطرق عن نافع في الطريق الأولى (إرواء الغليل ١٣١/٧).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: طلقت امرأتي وهي حائض، فرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى طلقتها وهي طاهر (ابن حبان ٤٢٥٠، وصححه

تعليقه على ح ٢٠٥٩).

سادساً: أدلة الجمهور (غالبها من حديث ابن عمر رضي الله عنهما برواياته):

١- قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه في الحديث مره فليراجعها (متفق عليه) قالوا: والرجعة لا تكون إلا بعد طلاق وقع.

٢- تصريح ابن عمر رضي الله عنهما لسعيد بن جبيرة: حسبت علي تولية (البخاري).

٣- قول ابن عمر رضي الله عنهما ليونس بن جبيرة عندما سأله: أفتعتد بتلك التولية؟ فقال: رأيت إن عجزوا استحتم؟ (متفق عليه).

٤- ما أخرجه الطيالسي بسنده عن ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض، فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فجعلها واحدة (مسند الطيالسي ٦٨، وصححه الألباني في تعليقه على حديث ٢٠٥٩، إرواء الغليل).

٥- وعن نافع... فكان ابن عمر إذا سئل عن الرجل يطلق امرأته وهي حائض يقول: أما أنت طلقتها واحدة أو اثنتين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يراجعها ثم يمهلها حتى تحيض حيضة

ثم يطلقها قبل أن يمسه، وأما إن طلقتها ثلاثاً فقد عصيت ربك فيما أمرك به من طلاق امرأتك وبانت منك. (رواه مسلم وغيره).

٦- عن أنس بن سيرين قال: سمعت ابن عمر قال: طلق ابن عمر امرأته وهي حائض فذكر عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: ليراجعها قلت (القائل أنس) تحتسب؟ قال: فمه؟ (متفق عليه).

٧- رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه قال: فراجعها وحسبت لها التولية التي طلقتها (مسلم).

٨- أخرج الدارقطني بسنده قال: (عبد الله بن عمر) قلت يا رسول الله رأيت لو أني طلقتها ثلاثاً أكان يحل لي أن أراجعها؟ قال: إذا عصيت ربك وبانت منك امرأتك. (سنن الدارقطني ٤٣٨ وقال الألباني: منكر ٢٠٥٤ إرواء الغليل).

٩- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الطلاق على أربعة أوجه، وجهان حلال ووجهان حرام، فأما اللذان هما حلال، فإن يطلق الرجل امرأته طاهراً من غير جماع، أو أن يطلقها حاملاً مستبينة حملها، وأما اللذان هما حرام: فإن يطلقها حائضاً أو يطلقها عند الجماع، لا يدرى اشتمل

الدارقطني وغيره ٣٨٩٠، قال الحافظ ابن حجر في إتحاف المهر ٨٤١٦. الحديث موقوف، قلت؛ ومعناه صحيح).

١٠- أن عبد الله بن عمر كان إذا سئل عن ذلك (طلاق الحيض) قال لأحدهم: إن كنت طلقته ثلاثاً، فقد حرمت عليك حتى تنكح زوجاً غيرك، ولو طلقت مرة أم مرتين، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمرني بهذا (أي بالمراجعة) (متفق عليه).

١١- أن الطلاق البدعي مندرج تحت الآيات العامة للطلاق.

١٢- ولأن الطلاق في الحيض وقع من مكلف في محل الطلاق فإنه يقع.

١٣- والطلاق ليس مما يتقرب به إلى الله تعالى فيعتبر لوقوعه موافقة السنة، وإنما هي زوال عصمة فيها حق لأدومي، فكيفما أوقعه وقع، فإن أوقعه لسنة هُدي ولم يأنم، وإن أوقعه على غير ذلك أثم ولزم ذلك، ومحال أن يلزم المطيع ولا يلزم العاصي.

سابعاً: أدلة القائلين بعدم وقوع

الطلاق في الحيض:

(ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن حزم، والصنعاني، وصديق حسن خان وأحمد شاكِر، وغيرهم).

١- أمر الرسول صلى الله عليه وسلم برد الطلاق (المراجعة) يشعر بعدم وقوعه، وكل عمل ليس عليه

أمرنا فهو رد.

٢- الطلاق البدعي لا يندرج تحت الآيات العامة للطلاق، ولأن الله تعالى لم يأذن به وأمر بخلافه.

٣- ما رواه ابن حزم بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه قال في الرجل يطلق امرأته وهي حائض، لا يعتد بذلك (المحلى لابن حزم ت ٤٥٦هـ، ٣٨١/٩).

٤- زيادة أبي الزبير في حديث ابن عمر رضي الله عنهما التي فيها:.... فردها علي، ولم يرها شيئاً. (صحيح سنن أبي داود، قال ابن القيم في زاد المعاد: قالوا وهذا إسناد في غاية الصحة، ٢٠٦/٥).

٥- قراءة ابن عمر: (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل لعدتهن)، وهي وإن كانت قراءة شاذة إلا أنها تصلح في التفسير والتوجيه، فبينت أن الطلاق الذي شرعه الله تعالى إنما هو في الطهر الذي لم يمس فيه وهو بداية العدة التي أمر الله تعالى أن تطلق لها النساء.

٦- أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى ابن عمر عن طلاقه في الحيض، والنهي يقتضي الفساد، والصحابه والتابعون كانوا يستدلون على فساد العبادات والعقود بتحريم الشارع لها، وهذا متواتر عنهم. (انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ، ٢٠/٣٣ - ٢٧).

٧- اتفاقهم

على أن الطلاق في

الحيض بدعة، وفي الحديث: "وكل بدعة ضلالة" (مسلم وغيره).

٨- قول الشعبي: إذا طلق الرجل امرأته وهي حائض، لم يعتد بها في قول ابن عمر رضي الله عنهما (انظر التمهيد لابن عبد البر ت ٤٦٣هـ، ١٥/٦٦).

٩- ورد من طريق ابن لهيعة ما يؤيد صحة زيادة أبي الزبير، أنه روى القصة نفسها سماعاً من جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.... حدثنا أبو الزبير قال: سألت جابراً عن الرجل يطلق امرأته وهي حائض فقال: طلق عبد الله ابن عمر امرأته وهي حائض فأتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليراجعها فإنها امرأته. (قال الشيخ أحمد شاكِر: وهذا إسناد صحيح. نظام الطلاق في الإسلام ص ١٩) وقال الأرنؤوط: إسناده ضعيف، عبد الله بن لهيعة سيئ الحفظ، مسند أحمد، ح ١٥١٥٠).

وبعد أن سقنا غالب أدلة الجمهور والمخالفين لهم - إجمالاً - نستكمل إن شاء الله في العدد القادم النظر في هذه الأدلة وتوجيهها، والله تعالى أعلم.

والحمد لله رب العالمين.

(أ) التعريف بهم:

الباطنية فرق متعددة مناوئة للإسلام مثل الإسماعيلية والقرامطة والنصيرية والدروز والبابية والبهائية وغير ذلك، ويجمعهم القول بأن نصوص الدين لها ظاهروباطن.

إن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظم من مضرّة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان؛ لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوى الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال في وقت ظهوره؛ لأن فتنة الدجال لا تزيد مدته على أربعين يوماً، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر.

وقد حكى أصحاب المقالات: أن الذين أسسوا دعوى الباطنية جماعة منهم: ميمون بن ديسان - المعروف بالقداح - وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق، وكان من الأهواز، ومنهم محمد بن الحسين - الملقب بدندان - اجتمعوا كلهم مع ميمون بن ديسان في سجن والي العراق، فأسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية، ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بدندان، ثم رحل ميمون بن ديسان إلى ناحية المغرب، وانتسب في تلك الناحية إلى عقيل بن أبي طالب، وزعم أنه من نسله، فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرفض والحلولية منهم؛ ادعى أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق؛ فقبل الأغبياء ذلك منه على جهل منهم؛ بأن محمد بن إسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب عند علماء النسب.

ثم ظهر في دعوته إلى دين الباطنية رجل يقال له: حمدان قرمط؛ لقب بذلك لقرمطة في خطوه، يعني؛ كان إذا مشى كان متقارب الرخى في المشي، وكان في ابتداء أمره أكاذراً (يعمل في بستان) من أكرة سواد الكوفة، وإليه تنسب القرامطة.

باب العقيدة

ظهور البدع في العقائد ..

خطورة بدعتي الباطنية والصوفية

د. عبد الله شاكر

إعداد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

ما يزال الحديث متصلاً عن مخاطر البدع العقيدية، وذكرنا فيما مضى بدع الخوارج والتشيع والمرجئة والمعتزلة والجبرية، وتتمة لهذا الموضوع نعرض لأهم أصول بعض الفرق المبتدعة الأخرى، وفي العدد بإيضاح بدع الباطنية والصوفية، ونسأل الله الثبات على الحق، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

ثم ظهر بعده في الدعوة إلى البدعة أبو سعيد الجنابي، وكان من مستجيبة حمدان، يعني: استجاب لحمدان قرمط، وتغلب على ناحية البحرين، ودخل في دعوته بنو سنير، ثم لما تمادت الأيام بهم؛ ظهر المعروف منهم بسعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديسان القداح، فغير اسم نفسه ونسبه، وقال لاتباعه: أنا عبيد الله بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ثم ظهرت فتنته بالمغرب وأولاده اليوم يستولون على أعمال مصر، ونعني بهم الفاطميين، وهذا الكلام قد ذكره البغدادي - رحمه الله - في عصره، ولكن هذا قد انتهى بحمد الله عن مصر، فابتعد عنها هؤلاء القوم الذين سمو أنفسهم بالفاطميين. وكانت نجاة مصر من يد هؤلاء على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تبارك وتعالى.

وذكر أصحاب التاريخ أيضاً أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم، ولم يجسروا على إظهاره؛ خوفاً من سيوف المسلمين، فوضع الأغمار منهم أسساً قبلها من قبلها منهم، وهؤلاء كانوا في الباطن يدينون ويفضلون دين المجوس، وتأولوا آيات من القرآن، وبعض أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وحاولوا أن يجمعوا بينها لتوافق ما أسسوه من باطل.

(ب) أغراض الباطنية:

إن المتكلمين قد اختلفوا في أغراض الباطنية، وفي دعوتها إلى بدعتها؛ فذهب أكثرهم إلى أن غرض الباطنية الدعوة إلى دين المجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن والسنة، واستدلوا على ذلك بأن زعيمهم الأول ميمون بن ديسان كان مجوسياً من سبي الأهواز، ودعا عبد الله بن ميمون الناس إلى دين أبيه، واستدلوا أيضاً بأن داعيهم المعروف بالبزدوي، قال في كتابه المعروف بـ (المحصول): إن المبدع الأول (الإله) أبدع

النفس (المبدع الثاني)، ثم إن الأول والثاني مدبران للعالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الأربع، وقولهم هذا: «إن الأول والثاني يدبران العالم» هو بعينه قول المجوس بإضافة الحوادث لصانعين: أحدهما قديم، والآخر: محدث، إلا أن الباطنية عبرت عن الصانعين بالأول والثاني، وعبر المجوس عنهما بيزدان وأهرمن، فهذا هو الذي يدور في عقائد الباطنية.

ومنهم من نسب الباطنية إلى الصابئين الذين هم بحران، واستدل على ذلك بأن حمدان قرمط - داعية الباطنية بعد ميمون بن ديسان - كان من الصابئة الحرامية، واستدل أيضاً بأن صابئة حران يكتمون أديانهم، ولا يظهرونها إلا لمن كان منهم، والباطنية أيضاً لا يظهرون دينهم إلا من كان منهم بعد إحلافهم إياه على ألا يذكر أسرارهم لغيرهم.

ولذلك قال عبد القاهر البغدادي - رحمه الله تبارك وتعالى -: الذي يصح عندي من دين الباطنية: أنهم دهرية زنادقة، يقولون بقدم العالم، وينكرون الرسل والشرائع كلها؛ لميلها إلى استباحة كل ما يميل إليه الطبع. ولهذا فهؤلاء الباطنية ملاحدة زنادقة كفار، أرادوا هدم الشريعة، ومحاربة دين النبي صلى الله عليه وسلم وقد أسقطوا التكاليف عن أتباعهم.

سابعاً: بدعة الغلو في الصالحين والتعلق بهم والمتصوفة:

(أ) بدعة الغلو في الصالحين والتعلق بهم:

هناك أيضاً بدع أخرى في الحقيقة قد تكون موقعة في الكفر ومخرجة من الملة، وهذه البدعة مقدمات ترجع إلى القرون الوسطى أو المتأخرة - ونعني: بدعة الغلو في الصالحين والتعلق بهم - لأنه قد غلب الشيطان على بعض الناس من الجهلة، وزين لهم بدعة التعلق بالقبور، وأمرهم برفع القبور وتشبيدها، والبناء عليها خلافاً للسنة، ثم زين لهم الشيطان أيضاً الصلاة

أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم.

عندها، بل والذبح عليها، والنذر لها، والاعتكاف والإقامة عندها والاعتماد على أهلها، والاعتقاد بأن صاحب القبر ولي من الأولياء، وأنه ينفع ويشفع ويدفع.

(ب) بدعة المتصوفة:

ومن بعدهم: أنهم يستعملون الطرب الذي هو شيء من الرقص وتراهم يترنمون بنغمات هي كالغناء، فإذا سمعوها تواجدوا، وأظهروا الخشوع أكثر من خشوعهم إذا سمعوا كلام الله تعالى، وللأسف الشديد تجدهم يُكثرون ذلك في الحلقات التي يسمونها «حلقات الذكر»، وإن كانوا في الحقيقة يرقصون فيها، ويتكلمون بكلمات هي غناء محض، ولا معنى لها في الغالب.

(أ) موقف السلف من أهل البدع:

إن أهل الأهواء والبدع ليسوا سواء، فمنهم
الجاهل المقلد، ومنهم المعرض عن طلب الحق
والهدى المنشغل بدنياه، ومنهم من تبين له الحق،
ولكنه تركه تقليداً وتعصباً، أو بغضاً له ومعاداة
لأصحابه، ومنهم الداعي إلى بدعته، ومنهم
المستتر بها.

ولذلك فقد تنوعت وتعددت مواقف السلف

مع أهل البدع، فمن ذلك:

أولاً: دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، والتلطّف والترفّف في ردهم إلى الجادة، وحظيرة السنة، وعلى هذا يتنزّل موقف الإمام أحمد - رحمه الله - ممن ناظره من الرافضة تارةً، وممن ناظره من المرجئة تارةً أخرى.

ثانيًا: مناظرتهم وإقامة الحجة عليهم، وعلى هذا يُحمل فعل ابن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج بأمر من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ثالثاً: النهي عن مناظرتهم، ومجالستهم،

وهجرهم، وترك السماع منهم، حيث لم تكن في ذلك مصلحة، أو تحققت الضرر، وعليه يُحمل تحذير السلف من مجالسة أهل البدع والأهواء.

رابعا: قطع شرهم ودفع باطلهم بكل ما
حقق به من أنواع التعزير بالحبس والضرب
تفني، ونحو ذلك، وهذا للإمام خاصة - أي: أن
قطع شرهم، وأن ندفع باطلهم، فهذا يكون لإمام
المسلمين - وعلى هذا يتنزل موقف أمير المؤمنين

عمر رضي الله عنه مع صبيغ بن عسل.

(ب) أسباب تضاوت الموقف من أهل

البدء:

لماذا يتفاوت الموقف من أهل البدع؟ لماذا نحبس بعضهم، ونضرب بعضهم، كما فعل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه من صبيغ؟ ولماذا قتل البعض الآخر؟ ما سبب هذا التفاوت؟

ان المواقف النظرية والعملية

يَتَفَاوَتْ الْمَوَاقِفُ
مِنْ أَهْلِ الْبَيْدَعِ
وَاللَّاءِ وَزِيَّاءِ وَمُحِبَّةٍ
وَيُغَمَّا بِحَسَبِ مَا
فِيهِمْ مِنَ الْخَيْرِ
وَالشَّرِّ.

من أهل البدع تتفاوت تفاوتًا كبيرًا، بدءً من الدعوة والترفق في الرد، وانتهاءً بالقتل والقتال. وهذا يرجع في الجملة إلى ضوابط وقواعد أرساها أهل السنة في علاقتهم بأهل البدع. وهذا بيانها:

أولاً: تفاوت مراتب البدع:

وهذا التفاوت بناء على درجة المخالفة، فإن الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدين والكلام على درجات، منهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة، ومنهم من خالف السنة في أمور دقيقة - وقد سبق تقسيم البدع إلى: مغلفة ومخففة، اعتقادية وعملية، أو مكفرة ومفسدة - وعلى هذا فمن البدع ما لا خلاف على كفر أصحابها، ومنها ما لا خلاف على إسلام أصحابها، ويُنَبِّه ذلك مراتب.

وعلى هذا يتفاوت النكير على أهل البدع بحسب مرتبة البدعة تحريمًا أو كراهة، غلظة أو خفة، في العقائد أو الضروع، مكفرة أو مفسدة، من الكبائر أو دون ذلك.

ثانياً: تفاوت مراتب أهل البدع:

إن مراتب أهل البدع تتفاوت، فقد سبق أن من أهل البدع من هو جاهل مقلد، لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلاً، ومنهم من هو مُعْرِض عن دينه، مقبل على دنياه، ومنهم معاند متعصب، ومنهم داع إلى البدعة ورأس فيها، ومنهم مستتر لا يرفع بها رأساً، وقد يجتمع أهل البدع وتكون لهم شوكة، ولذلك فإن منهج الإنصاف والعدل مع المخالف يقتضي أن يتفاوت الإنكار بحسب حال أهل البدع.

ولهذا قال الفقهاء: إن الداعية إلى البدعة المخالفة للكتاب والسنة، يعاقب بما لا يعاقب به الساكت، فإذا وجد إنسان يدعو إلى بدعته، وإنسان آخر على نفس البدعة ولكنه ساكت لا يدعو إليها، لا شك أنهم يتفاوتون. فإما من كان مستتراً بمعصية، أو مُسرّاً لبدعة غير مكفرة، فإن هذا لا يُهجر، وإنما

يهجر الداعي إلى البدعة، ولهذا كان الإمام أحمد وأكثر من قبله وبعده من الأئمة كمالك وغيره، لا يقبلون رواية الداعي إلى بدعة، ولا يجالسونه، بخلاف الساكت.

وقد أخرج أصحاب (الصحيح) عن جماعات ممن رُمي ببدعة من الساكتين، ولم يخرجوا عن الدعوة إلى البدع.

كما أنه يتفاوت الموقف من أهل البدع؛ ولأء وبراء، ومحبة وبغضاً، بحسب ما فيهم من الخير والشر، فيستحقون من الموالاة والمحبة بقدر ما فيهم من الخير، ويستحقون من المعاداة والبغض بقدر ما فيهم من الشر.

وهذا عين العدل والإنصاف، والخير والرحمة والحكمة عند أهل السنة والجماعة، فهم مع ولائهم للحق وحده، إلا أنهم أيضاً لا يظلمون المخالف، ويعلمون ويعرفون أن الناس في بدعهم يتفاوتون، ولذلك يُعاملون كلابا بما يمكن أن يقوم به، وما لحق به، ويميزون بين الناس. وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم.

ثم إن أهل الأهواء والبدع يتفاوتون قريباً وبعداً عن السنة، فالمعتزلة خير من الرافضة والخوارج في الجملة.

ولا بد أن يؤخذ في الاعتبار كذلك تفاوت الدوافع والأحوال والملابسات، التي أحاطت بالبدع وأهلها زماناً ومكاناً، فعندما تكون الراية للسنة والدولة للإسلام، فلا حجة لمبتدع ولا عذر لسانع، إذ الحجة ظاهرة والحق أبلج، أما عندما تكون الدولة للبدعة، والراية للأهواء، وحين تكتم أصوات

الريانيين من أهل العلم، ويُحارب أهل السنة وعلمائهم، فهنا يلتبس للمتأمل والجاهل ما لا يلتبس مثله في واقع التمكين والاستخلاف، وتكون المعاملة مع المخالف إلى التآليف والمداورة أقرب منها من الهجر والمجاهة. وللحديث بقية إن شاء الله.

**أهل الأهواء
والبدع يتفاوتون
قريباً وبعداً عن
السنة، فالمعتزلة
خير من الرافضة
والخوارج في
الجملة.**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من
لا نبي بعده، وبعد:

فإن الحجَّ إلى بيت الله الحرام واجب على
أمة الإسلام على من لم يحج ومملك القدرة على
ذلك، ويجب على كل مسلم توفرت فيه شروط
وجوب الحج، أن يحج مرة في العمر، وما زاد عن
ذلك فهو تطوع - والحجُّ أحد أركان الإسلام -
وهو نصيب المرأة المسلمة من الجهاد؛ لتحديث
عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "يا رسول الله
هل على النساء جهاد؟ قال: نعم عليهن جهادٌ
لا قتال فيه؛ الحجُّ والعمرة" رواه أحمد وابن
ماجة بإسناد صحيح.

وبين أيدينا مسائل تتعلق بالحج واخترت
أن تكون من المسائل التي تخص النساء؛ وذلك
لبعد كثير من أخواتنا عن مجالس أهل العلم،
ولأجل اشتغالهن كثيراً في أمور البيت والخدمة
فيه؛ بخلاف الرجال فإنهم أقرب من النساء
لأهل العلم في ذلك.

أولاً: شروط الحج:

الحجُّ له شروط عامة للرجل والمرأة، وهي
الإسلام والعقل والحرية والبلوغ والاستطاعة.
وتختص المرأة باشتراط وجود المحرم الذي
يسافر معها للحج وهو زوجها أو من تحرَّم عليه
تحريراً مؤبداً بنسب كأبيها وابنها وأخيها أو
بسبب مباح كأخيها من الرضاع أو زوج أمها أو
ابن زوجها. وقد نص أحمد على ذلك فقال
أبو داود: قلت لأحمد امرأة موسرة لم يكن لها
محرم هل يجب عليها الحج؟ قال: لا.

وقال أيضاً: المحرم من السبيل، وهذا قول
الحسن والنخعي وإسحاق وابن المنذر وأصحاب
الرأي والدليل على ذلك: ما رواه ابن عباس
رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يخطب، يقول: "لا يخلون رجلٌ
بامرأةٍ إلا ومعهما ذو محرم. ولا تسافر المرأة إلا
مع ذي محرم. فقام رجل فقال: يا رسول الله،
إن امرأتي خرجت حاجةً وإني اكتتب في غزوة
كذا وكذا. قال: فأنطلق فحج مع امرأتك" متفق
عليه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال

باب الفقه

للنساء فقط ..

مسائل في

الحج والعمرة

د. حمدي طه

إعداد



اللباس المذكور الرجال دون النساء، وأنه لا بأس للمرأة بلباس القميص والدروع والسراويل والخمر والخفاف؛ وأجمعوا أن الطيب كله لا يجوز للمحرم أن يقر به متطيّباً به زعفران أو غيره. انتهى.

ويجوز للمرأة أن تلبس حال إحرامها ما شاءت من الملابس النسائية التي ليس فيها زينة ولا مشابهة لملابس الرجال وليست ضيقة تصف حجم أعضائها، ولا شفاقة لا تستر ما وراءها، وليست قصيرة تنحسر عن رجلها أو يديها، بل تكون ضافية كثيفة واسعة.

قال ابن المنذر في «الإجماع» (ص ١٨): وأجمع أهل العلم على أن للمحرمة لبس القميص والدروع والسراويل والخمر والخفاف، ولا يتعين عليها أن تلبس لوناً معيناً من الثياب كالأخضر، وإنما تلبس ما شاءت من الألوان المختصة بالنساء مما لا فتنة فيه، ويجوز لها استبدالها بغيرها إذا أرادت.

ولا تلبس النقاب ولا القفازين ولا البرقع ولها أن تغطي وجهها تسدل عليه الثوب سد لا تستتر به عن نظر الرجال.

٤- التلبية: رفع الصوت في التلبية من السنن في الحج والعمرة لحديث خالد بن السائب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أتاني جبريل فأمرني أن أمر أصحابي أو من معي أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالاهلال) أخرجه الأربعة.

وهذا خاص بالرجال أما المرأة فيسن لها أن تلبس بعد الإحرام بقدر ما تسمع نفسها وإنما كره لها رفع الصوت مخافة الفتنة بها، قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤٢/١٧): وأجمع العلماء على أن السنة في المرأة، أن لا ترفع صوتها، وإنما عليها أن تسمع نفسها، فخرجت من جملة ظاهر الحديث، وخصت بذلك، وبقي الحديث في الرجال. وقال الترمذي: «وقد أجمع أهل العلم على أن المرأة لا يليها عنها غيرها، هي تلبس عن نفسها، ويكره لها رفع الصوت بالتلبية.. جامع الترمذي ٧/٣.

ثالثاً: الطواف

الطواف ركن في الحج والعمرة يجب عليها في الطواف التستر الكامل وخفض الصوت وغض البصر ولا تراحم الرجال وخصوصاً عند الحجر أو الركن اليماني.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تُسافر المرأة ثلاثة إلا معها ذو محرم» متفق عليه.

والأحاديث في هذا كثيرة تنهى عن سفر المرأة للحج وغيره بدون محرم، ويشترط في المحرم الذي تصحبه المرأة في حجها: العقل والبلوغ والإسلام؛ لأن الكافر لا يؤمن عليها.

فإن آيست من وجود المحرم لزمها أن تستنيب من يحج عنها.

٢- إذن زوجها في حج التطوع؛ وإذا كان الحج نفلاً وجب عليها استئذان زوجها لها بالحج؛ لأنه يفوت به حقه عليها.

قال في «المغني» (٣/٣٤٠): «فأما حج التطوع فله منعها منه. قال ابن المنذر: أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم أن له منعها من الخروج إلى الحج التطوع. وذلك لأن حق الزوج واجب فليس لها تفويته بما ليس بواجب كالسيد مع عبده» انتهى.

ثانياً: الإحرام

٣- تفعل المرأة عند الإحرام ما يفعل الرجل من حيث الاغتسال والتنظيف بأخذ ما تحتاج إلى أخذه من شعر وظفر، ولا بأس إذا تطيبت في بدنها مما ليس له رائحة ذكية من الأطياب، لحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (كنا نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنضم جباهنا بالمسك عند الإحرام، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها فيراها النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا). رواه أبو داود.

أما الثياب فعن ابن عمر أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تلبسوا القميص، ولا العمامة، ولا السراويلات، ولا البرانس، ولا الخفاف، إلا أحد لا يجد نعلين فيلبس الخفين، وليقطعهما أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا شيئاً من الثياب مسه الزعفران ولا الورس. الحديث أخرجه البخاري (٤٦٩/٣) ومسلم (١٠٥/٨).

قال ابن عبد البر في التمهيد (١٠٤/١٥): وفي معنى ما ذكر في هذا الحديث من القمص والسراويلات والبرانس، يدخل المخيط كله بأسره، فلا يجوز لباس شيء منه للمحرم عند جميع أهل العلم؛ وأجمعوا أن المراد بهذا الخطاب في

١- من السنن في الطواف:

والنهي يقتضي الفساد المراد في البطلان فيكون طواف الحائض باطلاً وهو قول الجمهور انتهى. وقال بعض أهل العلم بغير هذا، والموضع لا يحتمل البسط، فنكتفي بالإشارة إلى الخلاف في المسألة.

رابعاً: السعي بين الصفا والمروة:

وليس على النساء كذلك هرولة- أي الإسراع- في السعي بين الصفا والمروة بين الميئين في الأشواط السبعة بإجماع. قال في "المغني" (٣/٣٩٤): "وطواف النساء وسعيهن مشي كله قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أنه لا رمل على النساء حول البيت ولا بين الصفا والمروة. وذلك لأن الأصل فيهما إظهار الجلد (أي القوة) ولا يقصد ذلك في حق النساء، ولأن النساء يُقصدُ فيهنّ السُترو في الرمل تعرضُ للكشف". انتهى.

خامساً: الدفع من مزدلفة ورمي الجمرات:

وللمرأة أن تتعجل وتدفع من مزدلفة مع الضعفة بعد مغيب القمر هذا متفق عليه ولها أن ترمي جمرة العقبة عند الوصول إلى منى قبل طلوع الشمس على الصحيح خوفاً عليهن من الرحمة. وقال الإمام النووي في "المجموع" (١٢٥/٨). قال الشافعي والأصحاب: السنة تقديم الضعفاء من النساء وغيرهن من مزدلفة قبل طلوع الفجر بعد نصف الليل إلى منى ليرموا جمرة العقبة قبل زحمة الناس لحديث عائشة قالت: (استأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة تدفع قبله وقبل حطمة الناس وكانت امرأة ثبطة فأذن لها) رواه البخاري ومسلم.

سادساً: التحلل:

إذا أراد الحاج أو المعتمر الخروج من إحرامه فعليه التحلل ويكون بحلق شعر الرأس أو تقصيره بعد رمي جمرة العقبة، وهذا في حق الرجال، أما المرأة فتقتصر للحج والعمرة من رؤوس شعر رأسها قدر أنملة، ولا يجوز لها الحلق. والأنملة رأس الأصبع من المفصل الأعلى. لحديث ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ليس على النساء حلق إنما على النساء التقصير" رواه أبو داود.

نسأل الله أن يوفقنا لحج بيته المعظم. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أ- الرمل في الأشواط الثلاثة الأولى على الرجال أما المرأة فليس عليها في الطواف رمل في هذه الأشواط بإجماع. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح العدة (٣ / ٤٦٦) وفي الفتاوى (١٧ / ٣١٤): "وليس على النساء في الطواف رمل ولا اضطباع لأن المرأة مأمورة بالاستمرار ما أمكن وفي رملها تعرض لظهورها".

ب- استلام الركنتين: من السنن في الطواف استلام الركنتين - الحجر والركن اليماني - وليس على النساء في الطواف استلام للركنتين. قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٢/٢٥٨): "الاستلام للرجال دون النساء عن عائشة، وعطاء وغيرهما، وعليه جماعة الفقهاء. وطوافها في أقصى المطاف مع عدم المزاحمة أفضل لها من الطواف في أدناه قريباً من الكعبة مع المزاحمة؛ لأن المزاحمة حرام لما فيها من الفتنة. وأما القرب من الكعبة وتقبيل الحجر فهما سنتان مع تيسرهما. ولا ترتكب محرماً لأجل تحصيل سنة. بل إنه في هذه الحالة ليس سنة في حقها؛ لأن السنة في حقها في هذه الحالة أن تشير إليه إذا حادثته". قال الإمام النووي في "المجموع" (٣٧/٨): "قال أصحابنا: لا يستحب للنساء تقبيل الحجر ولا استلامه إلا عند خلو المطاف في الليل أو غيره لما فيه من ضررهن وضرر غيرهن" انتهى.

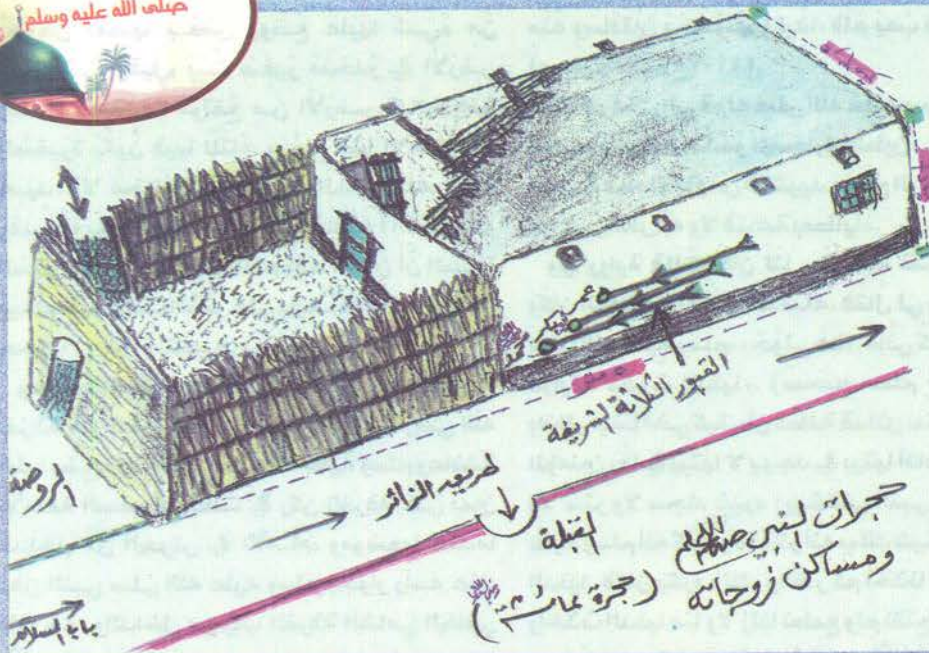
مسألة:

إذا حاضت المرأة قبل طواف الإفاضة وهي مرتبطة مع رفقة سفر، فماذا عليها أن تفعل ولا يمكنها العودة بعد سفرها؟

تفعل الحائض كل مناسك الحج من إحرام ووقوف بعرفة ومبيت بمزدلفة ورمي للجمار. وطواف الإفاضة ركن من أركان الحج ويشترط له الطهارة من الحدث فلا تطوف الحائض بالبيت حتى تطهر لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لما حاضت "أفعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوعي بالبيت حتى تطهري" متفق عليه.

ولمسلم في رواية: "فاقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوعي بالبيت حتى تفتلي". قال الشوكاني في "نيل الأوطار" (٥/٤٩): "والحديث ظاهر في نهي الحائض عن الطواف حتى ينقطع دمها وتغتسل

نظرات في سيرة الرسول
صلى الله عليه وسلم



صلى الله عليه وسلم

حجرات نساء النبي

الحلقة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد، فقد ذكرنا فيما مضى أن حجرات نساء نبينا صلى الله عليه وسلم ومنها حجرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت قسمين، أولاً: البيت وهي الغرفة التي كانت تبيت فيها أم المؤمنين، وكان هذا البيت من الطين اللبن، ثانياً: كان الحجرة الخارجية (الحوش أو الفناء) وكان مبنياً بالجريد الملبس بالطين أو المغطى بكساء الصوف أو الشعر. ومن هنا نفهم معنى حديث عائشة رضي الله عنها لما قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي الْحَجَرَةِ وَأَنَا فِي الْبَيْتِ، فَيَفْصِلُ بَيْنَ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ بِتَسْلِيمٍ يُسَمِعُنَاهُ» (مسند أحمد ح ٢٤٥٣٩) حديث صحيح.

جمال عبد الرحمن

إعداد

فَضَمَّتْهَا إِلَيَّ، ثُمَّ يَسْجُدُ». (سنن أبي داود ح ٧١٢). وصححه الألباني. فانظروا رحمكم الله إلى صغر مساحة الغرفة.

ثالثاً: السهوة:

وكان بداخل حجرة أم المؤمنين رضي الله عنها «سهوة». وهي: صُفَّةٌ مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ وَقِيلَ: الْكُوءُ (طاق)، وَقِيلَ: الرَّفُّ، وَقِيلَ: أَرْبَعَةُ أَعْوَادٍ أَوْ ثَلَاثَةٌ

وكانت مساحة الغرفة النبوية في حدود ١٠ مترات مربعة بها فراش النبي صلى الله عليه وسلم وزوجته عائشة، وبها السهوة وبها بعض المتاع، فلا عجب حينئذ عند معرفة هذا الحديث عَنْ عُرْوَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي وَعَائِشَةُ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَبْلَةِ عَلَى الْفَرَّاشِ الَّذِي يَنَامَانِ عَلَيْهِ». (صحيح البخاري ح ٣٨٤). وحديثها رضي الله عنها: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ وَأَنَا مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ عَمَرَ رَجُلِي

منه وسادتين وحشوتيهما ليفا، فلم يعب ذلك علي.
(صحيح مسلم ح ٢١٠٧).

فانظر أخي إلى قوله صلى الله عليه وسلم لها: «إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين». وما نفعه نحن في هذه الأيام من التشييد ووضع الرخام وغيره من غير شكر لله ولا فتاعة بعطاياه.

وفي رواية قالت: كان لنا ستر فيه تمثال طائر، وكان الدراخل إذا دخل استقبله، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حولي هذا، فإني كلما دخلت فرأيتُهُ ذكُرتُ الدنيا». (صحيح مسلم ح ٢١٠٧).

وانظر أيضاً أخي كيف أن قطعة قماش سترت بها أم المؤمنين رفاً في بيتها لا يوجد في بيتها أثاث ولا متاع ولا ستر ولا سجاد غيره؛ ويشتهي النبي صلى الله عليه وسلم أنه كلما رآه تذكر أنه يملك شيئاً من زينة الدنيا. فكان يكره ذلك. وانظر كم أخذنا من الدنيا وأخذت الدنيا منا ولا زلنا نطمع ولم نقنع.

وعن سفيانة أبي عبد الرحمن: أن رجلاً أضاف علي بن أبي طالب فصنع له طعاماً فقالت: فاطمة لو دعونا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل معنا فدعوه فجاء فوضع يده على عضادتي الباب (حلق الباب) فرأى القرام قد ضرب به في ناحية البيت فرجع فقالت فاطمة: لعلي الرجاء فانظر ما رجعه فتبعته فقلت: يا رسول الله ما ردك فقال: «إنه ليس لي أو لنبي أن يدخل بيتاً مروقاً». (سنن أبي داود ح ٣٧٥٥). (وحسنه الألباني).

ويشبه هذا ما خرجه النسائي من حديث ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً فليسه قال: «شغلني هذا عنكم منذ اليوم، إليه نظرة، وإليكم نظرة ثم ألقاه». (سنن النسائي ح ٥٢٨٩). وقال الألباني: صحيح الإسناد.

وهذا إنما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يفعله امتثالاً لما أمره الله به؛ أن لا يمد عينيه إلى زهرة الحياة الدنيا، فكان يتباعد عنها بكل وجه، ولهذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «نأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على خصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاءً، فقال: «ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها». (سنن

يعارض بعضها ببعض يوضع عليها شيء من الأمتعة... وقيل: بيت صغير منحدر في الأرض وسمكه (سقفه) مرفوع من الأرض كالخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع، ورجع هذا الأخير أبو عبيد، ولا مخالفة بينه وبين الذي قبله، قلت: وقد وقع في حديث عائشة أنها علقته (القرام وهو الستر) على بابها (باب السهوة)، فتعين أن السهوة بيت صغير علق الستر على بابها. (فتح الباري لابن حجر ١٠/٣٨٧) بتصرف يسير.

وعليه فالسهوة رف صغير أو طاق في الجدار أو خزانة من الطين كانت في حجرة عائشة رضي الله عنها يضع فيها النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة الأمتعة الصغيرة، وكانت في ركن الغرفة على يمين الداخل من الحوش في الأمام، وموضعها عندما دفن النبي صلى الله عليه وسلم بجوار رأسه عند يافوخه. والداخل من باب الغرفة الشامي الخلفي تكون السهوة في مواجهته ووجهه للقبلة. ومن هنا نفهم ونتخيل أحاديث الثمريقة (الستارة) التي وضعتها أم المؤمنين على هذه السهوة. تخبر رضي الله عنها «أنها كانت اتخذت على سهوة لها سترًا فيه تمائيل، فهتكه النبي صلى الله عليه وسلم، فاتخذت منه ثمرقتين، فكانتا في البيت يجلس عليهما». (صحيح البخاري ح ٢٤٧٩).

وفي رواية أنها اشترت ثمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب، فلم يدخله، فعرفت في وجهه الكراهية، فقلت: يا رسول الله أتوب إلى الله، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بال هذه الثمرقة؟» قلت: اشتريتها لك لتقع عليها وتوسدها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يُعذبون، فيقال لهم أخبوا ما خلقتم»، وقال: «إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة». (صحيح البخاري ح ٢١٠٥).

وفي رواية: فأخذت نمطاً فسترته على الباب، فلما قدم فرأى النمط، عرفت الكراهية في وجهه، فجذبته حتى هتكه أو قطعه، وقال: «إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين» قالت فقطعنا

الترمذي ت شاكر ح ٢٣٧٧) قال الألباني: صحيح.

فكان حاله كله في مأكله ومشربه ولباسه ومساكنه حال مسافر، يقنع في مدة سفره بمثل زاد الراكب من الدنيا، ولا يلتفت إلى فضولها الفانية الشاغلة عن الآخرة، وخصوصا في حال عباداته ومناجاته لله، ووقوفه بين يديه واشتغاله بذكره، فإن ذلك كان هو قرة عينه. فكان تلمح شيء من متاع الحياة الدنيا وزينتها الفانية في تلك الحال؛ فإنه.. (فتح الباري لابن رجب ٤٢٧/٢).

قد يقول قائل هذا حال النبي صلى الله عليه وسلم مع الدنيا، لكننا لسنا كالنبي صلى الله عليه وسلم أقول: فقد قال لنا أيضا صلى الله عليه وسلم: «ليكن حظ أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب».

تبين مما سبق أن السهوة صفة صغيرة داخل غرفة عائشة رضي الله عنها علقت عليها عائشة النمرقة (الستارة) التي كان فيها التصاوير، وكان الداخل إذا دخل من البيت الشامي الذي هو خلف القبلة استقبله. إذا فالسهوة في جهة القبلة كما سبق حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي إليها. وهذه السهوة هي التي بجوارها القبور الثلاثة الشريفة. ويؤكد ذلك أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم ملاصق بالجناح الجنوبي للبيت، هذا الجناح الذي هو في جهة القبلة على يسار الداخل من باب السلام. قال الشافعي رحمه الله: أخبرني الثقات من أصحابنا أن قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - على يمين الداخل من باب البيت (باب الغرفة) لاصق بالجدار، والجدار الذي للحد لجنبه قبلة البيت، وأن لحدته تحت الجدار. (الأم للشافعي ٣١١/١).

رابعاً: المشربة:

كان للنبي صلى الله عليه وسلم مشربة (غرفة) في الطابق الثاني يصعد إليها بدرج من عجلة (من جذع نخلة)، وكانت هذه الغرفة (المشربة) هي خزانة رسول الله صلى الله عليه وسلم (مستودع)، ولها باب يفتح بمفتاح. وكثيراً ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس في هذه المشربة التي هي مخزن ومستودع لما يخزنونه فيها.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس في هذه المشربة أحياناً إذا مرض وعلم أن أصحابه سيذورونه

في مرضه، فكان يستقبل أصحابه فيها بعيداً عن غرفة زوجته، لئيبعد الرجال عن النساء، والنساء عن الرجال.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ فَجَحَشَتْ سَاقُهُ - أَوْ كَتَفُهُ - أَي خَدَشَ جِلْدَهَا، وَقَدْ أَصَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ ذَلِكَ رُضٌ فِي الْأَعْضَاءِ وَتَوَجَّعَ مِنْهُ مِنَ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ. وَأَلَى مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا (أي حلف ألا يدخل عليهن)، فَجَلَسَ فِي مَشْرَبَةٍ (غرفة) لَهُ، دَرَجَتُهَا (سُلْمُهَا) مِنْ جَذُوعِ (سِيقَانِ النَّخْلِ)، فَأَتَاهُ أَصْحَابُهُ يَغُودُونَ، فَصَلَّى بِهِمْ جَالِسًا وَهُمْ قِيَامٌ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِنْ صَلَّى قَانِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا، وَنَزَلَ تَسْعَ وَعِشْرِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ آتَيْتَ شَهْرًا، فَقَالَ: «إِنَّ الشَّهْرَ تَسْعَ وَعِشْرُونَ».. (صحيح البخاري ح ٣٧٨).

سبب إيلائه من نسائه:

وسبب إيلائه صلى الله عليه وسلم من نسائه (اعتزاله لهن) كان لعدة أمور وقعت منهن، منها ما كان بسبب إفشاء حفصة إلى عائشة رضي الله عنهما سرا كان النبي صلى الله عليه وسلم استكتمها إياه في قصة العسل كما بصحيح البخاري، وذكر آخرون أن سبب غضبه عليهن ثم اعتزالهن ما ورد من مطالبتهن إياه بزيادة النفقة ونزلت في ذلك آية التخيير كما جاء بصحيح مسلم، وقيل غير ذلك.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَجْمُوعُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ كَانَ سَبَبًا لاعتزالهن وهذا هو اللائق بمكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم وسعة صدره وكثرة صفحه، وأن ذلك لم يقع منه حتى تكرّر موجبُه منهن (موجب الاعتزال). صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن... ويحتمل أن تكون الأسباب جميعها اجتمعت فأشير إلى أهمها، ويؤيده شمول الحلف على الجميع... ومن اللطائف أن الحكمة في اعتزالهن الشهر مع أن مشروعية الهجر ثلاثة أيام أن عدتهن - عدد نساؤه - كانت تسعة، فإذا ضربت في ثلاثة كانت سبعة وعشرين، واليومان لما رية لكونها كانت أمة فنقصت عن الجرائر، والله أعلم. (فتح الباري لابن حجر ٢٩٠/٩).

لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَلِكَ قَيْصَرُ وَكَهْنَرَى فِي الثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَفْوَتُهُ، وَهَذِهِ خَزَائِنُكَ.

فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟»، قُلْتُ: بَلَى، وَنَزَلْتُ، فَنَزَلْتُ أَتَشَبُّهُ بِالْجَدِّعِ (أَسْتَمْسِكُ بِهِ خَشْيَةَ السَّقُوطِ)، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّمَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا يَمْسُهُ يَدُهُ. (صحيح مسلم ح ١٤٧٩).

خامسا: الكنيف:

في حديث الإفك الطويل عند البخاري ومسلم وغيرهما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: «فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مَسْطُحٍ (امراة من المهاجرين) قَبْلَ (ناحية) الْمَنَاصِعِ (مكان قضاء ليس فيه ناس) مُتَبَرِّزًا (موضع التبرز وقضاء الحاجة)، لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى ثِيَلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَتَّخِذَ الْكَنْفَ قَرِيبًا مِنْ بَيْوتِنَا، وَأَمَرْنَا (طريقتنا ونظامنا) أَمْرَ (نظام) الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي الْبَرِّيَّةِ (الفضاء) أَوْ فِي التَّنَزُّهِ (من البول وغيره بالبعد عن البيوت)». (صحيح البخاري ح ٢٦٦١) ومسلم.

إذا لم يكونوا يتخذون الكنف في بيوتهم شأنهم شأن أسلافهم وأجدادهم العرب. بل كانوا يخرجون ليلاً إلى الخلاء والقضاء بعيداً عن أعين الناس وبيوتهم. لكنهم فيما بعد اتخذوا الكنيف في بيوتهم.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: «ارْتَقَيْتُ فَوْقَ ظَهْرِ بَيْتِ حَفْصَةَ لِبَعْضِ حَاجَتِي، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ مُسْتَدِيرَ الْقِبْلَةِ، مُسْتَقْبِلَ الشَّامِ». (صحيح البخاري ح ١٤٨) ومسلم وغيرهما.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: وَلِلْحَكِيمِ التَّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ فَرَأَيْتُهُ فِي كَنِيفٍ. (فتح الباري لابن حجر ١/٢٤٧).

ولم أجد حديثاً صحيحاً يحدد مكان الكنيف بالضبط، لكن المتبادر إلى الذهن أنه بالحوش لأن ابن عمر رضي الله عنهما لما صعد فوق الغرفة ورأى الكنيف لم يكن ليراه بداخل الغرفة إلا أن يكون الكنيف خارجها والله أعلم.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب

العالمين.

يعني أنه نظراً لأن عدد نسائه صلى الله عليه وسلم كان تسعاً فلم يكن مبيتته عند كل واحدة منهن في الشهر إلا ثلاثة أيام، وعليه فإذا اعتزلن جميعاً شهراً فسيكون نصيب كل واحدة من هذا الاعتزال ثلاثة أيام لتصبح الجملة سبعا وعشرين، ويبقى من الشهر يومان هما نصيب جاريته مارية رضي الله عنها.

فلما اعتزلن صلى الله عليه وسلم في مشربته جاء عمر رضي الله عنه يريد الاستئذان على رسول الله صلى الله عليه وسلم. كما جاء برواية الإمام مسلم قال عمر: قلت لحفصة: «أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟»

قَالَتْ: هُوَ فِي خَزَائِنَتِهِ فِي الْمَشْرِيقِ، فَدَخَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرِيَّاحٍ غُلَامٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَاعِدًا عَلَى أَسْكفَةٍ (عَتَبَةٍ) الْمَشْرِيقِ، مَدُلَّ رِجْلَيْهِ عَلَى نَقِيرٍ (جدع مستصلح كالدرج للصعود عليه إلى المشربة) مِنْ خَشَبٍ - وَهُوَ جَدْعٌ يَرْقَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَحَدَّرُ - فَتَادَيْتُ: يَا رِيَّاحُ، اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَيَّ أَنْ قَالَ عمر: فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ أَرْقَهُ (اصعد وادخل)».

محتويات خزانة النبي صلى الله عليه وسلم:

تعالوا بنا معاشر المسلمين لندخل مع عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مريض يعالج في خزانته ومشربته في الدور الثاني فوق حجرة عائشة، ولنتنظر سوياً إلى محتوياتها وممتلكاته فيها، ولنترك الوصف والحديث لوزير الصدق الفاروق عمر رضي الله عنه الذي قال:

«فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ، فَجَلَسْتُ، فَأَذْنَى (شد) عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ، فَتَنَظَّرْتُ بِبَصَرِي فِي خَزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ (يطحنونه ويصنعونه خبزاً) نَحْوِ الصَّاعِ (أربعة أحفنة)، وَمِثْلَهَا قَرَضًا (ورق شجر السلم يدبغون به الجلود) فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ، وَإِذَا أَفِيقٌ مُعْلَقٌ (وهو الجلد الذي لم يدبغ)، قَالَ: فَأَبْتَدَرْتُ عَيْنَايَ (بادرت بالدموع)، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خَزَائِنُكَ



قصة المتكلمة

بالقرآن مع ابن المبارك في الحج

الحلقة (١٨٢)

علي حشيش

إعداد

نواصل في هذا التحذير تقديم

البحوث العلمية للقارئ الكريم

حتى يقف على حقيقة هذه

القصة التي اشتهرت وانتشرت

على السنة القصص والوعاظ،

والقارئ الكريم التحذير

والتحقيق:

إن الأزهر الشريف- حفظه الله من الواهيات والمنكرات- جعل هذه القصة من مقررات الصف الثاني الإعدادي على أنها حقيقة ثابتة، حيث تُدرّس على طلاب هذه المرحلة في كتاب «المطالعة والنصوص» (ص ٣٠-٣٢) تحت عنوان: «المتكلمة بالقرآن» ط. قطاع المعاهد الأزهرية، الإدارة المركزية للكتب، العام الدراسي (١٤٣٥-١٤٣٦هـ)، وهي مقررة على هذه المرحلة منذ سنين فقد جاءت أيضاً في العام الدراسي (١٤٣٢-١٤٣٣هـ) (ص ٨٤-٨٦) دون الإشارة إلي بطلان هذه القصة.

وأورد هذه القصة أحد الدكاترة بكلية الدعوة جامعة الأزهر- عفا الله عنا وعنه- في كتابه «كيف نحفظ القرآن» (ص ٨٤-٨٧) ط. دار الفجر للتراث- القاهرة. انتشار هذه القصة على ألسنة الخطباء والوعاظ حتى ذكر هذه القصة أحد الخطباء على منبر مسجد الريان الكبير بالدوحة في يوم الجمعة، حيث قال في خطبته مستشهداً بهذه القصة: «وكان من السلف من يحرص على ألا يتحدث إلا بآيات من كتاب الله مخافة الوقوع في الزلل».

هذه الأسباب من أجلها نقدم هذا التحذير والتحقيق حتى تستبين حقيقة هذه القصة:

أولاً: المتن.

رُوي عن عبد الله بن المبارك قال: خرجت حاجاً، وبينما أنا أسير في بعض الطريق إذا بي أرى سواداً فتميزته فإذا بها امرأة عجوز عليها درع من صوف أسود وخمار من صوف، فاقتربت منها فلما اقتربت منها قلت لها:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- فقالت: «سلام قولاً من رب رحيم».

فقلت: يرحمك الله يا أمة الله ماذا تصنعين في هذا المكان؟

- فقالت «ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً».

قال: فعلمت من كلامها أنها ضلت الطريق.

فقلت لها: فألى أين تريدان؟ إلى أين الذهاب؟ إلى أين المسير؟

- فقالت: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»، قال فعلمت من كلامها

أنها قد قضت الحج وتريد أن تزور بيت المقدس.

فقلت لها: منذ كم وأنت في هذا المكان؟

- فقالت: «ثلاث ليالٍ سويًا».

فقلت لها: أنا لا أرى معك طعاماً ولا شراباً فمن أين تأكلين؟

- فقالت: «الذي هو يطعمني ويسقين».

فقلت لها: فبماذا تتوضئين إذا جاءت الصلاة؟ - قالت: «فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً».

فقلت لها: إن معي بعض الطعام والشراب فهل أعطيك منه؟

- فقالت: «ثم أتموا الصيام إلى الليل» فعلمت أنها صائمة.

فقلت: لماذا لا تكلميني مثلما أكلتك؟ لماذا لا تتحدثين معي كما أحدثك؟

- فقالت: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد».

فقلت لها: هل لي أن أحملك على ناقتي هذه؟

- فقالت: «وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم»، قال: فأنخت ناقتي لتركب عليها فلما أنخت الناقة قالت: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم»، قال: فغضضت بصري فلما ركبت

قالت: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون»، قال فسرت بها قليلاً.

فقلت لها: يا أمة الله، هل أنت متزوجة؟

- فقالت: «يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم» قال: فسكت ولم أتحدث معها حتى أدركنا القافلة.

فقلت لها: هذه هي القافلة فمن لك فيها؟ هل لك فيها أحد فأناديه؟

- فقالت: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا»، قال: فعلمت من كلامها أن لها أولاداً في القافلة.

فقلت لها: وما شأنهم؟ ماذا عملهم؟ ماذا يفعلون في القافلة؟ أهم مسافرون؟

- فقالت: «وعلامات ويا لنجم هم يهتدون»، قال: فعلمت أنهم أدلاء الركب، قال: فتحركت بها إلى العمارات والقياب التي يجلس بها المسافرون.

فقلت لها: نحن أمام هذه العمارات فمن لك

فيها؟ فمن أنادي؟

- فقالت: «واتخذ الله إبراهيم خليلاً» وكلم

الله موسى تكليماً «يا يحيى خذ الكتاب بقوة»

قال فناديت: يا إبراهيم، يا موسى، يا يحيى،

قال: فأقبل ثلاثة من الشباب كأنهم الأقمار

قال: فلما جلسوا بين يدي أمهم، قالت:

«فابعثوا أحداً من بورقكم هذه إلى المدينة

فلينظر أيها أذكى طعاماً فليأتكم برزق منه»

تريد أن تضيّف عبد الله بن المبارك قال:

فذهب أحدهم فجاءنا بطعام وشراب فوضعه

أمامي.

فقالت لنا العجوز: «كلوا واشربوا هنيئاً بما

أسلفتم في الأيام الخالية».

فقلت: طعامكم وشرابكم حرام علي حتى

تخبروني ما شأن أمكم هذه؟ ما قصتها؟

فقالوا: إن أمنا هذه منذ أربعين سنة وهي

لا تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن يزل لسانها

فيسخط عليها الرحمن، فقلت: «ذلك فضل

الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم».

ثانياً: التخرّيج:

١- قصة المتكلمة بالقرآن مع ابن المبارك في الحج أوردتها شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبيشيبي أبو الفتح في كتابه «المستطرف في كل فن مستظرف» (ص ٦٧ ط). عالم الكتب ببيروت.

٢- وأوردتها ابن حجة الحموي في «ثمرات الأوراق» (٢٣٤/٢، ٢٣٥).

٣- وأوردتها أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي في كتابه «جواهر الأدب» (٢٦١/١).

وهؤلاء الثلاثة أدباء لم يكن الحديث صناعتهم ولكن صناعتهم النظم والنثر والإنشاء.

هـ الأول: قال الحافظ السخاوي في كتابه «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»

(٢٣٧/١٠٩/٧): محمد بن أحمد بن منصور بن

أحمد بن عيسى البهاء أبو الفتح بن الشهاب

أبي العباسي الأبيشيبي المحلي (نسبة إلى المحلة

الكبرى) الشافعي ولد سنة ٧٩٠هـ بأبشويه من

قرى الغربية بمصر، ولد بها وكانت إقامته بالمحلة الكبرى وتعانى النظم والتصنيف في الأدب ومن تصانيفه: «المستطرف في كل فن مستظرف» توفى سنة ٨٥٢هـ.

الثاني: ابن حجة الحموي قال الزركلي في «الأعلام» (٢/٦٧-٦٨): هو أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزاري تقي الدين بن حجة إمام أهل الأدب في عصره وكان شاعراً جيد الإنشاء من أهل حماه بسورية وكان طويل النفس في النظم والنثر (٧٦٧هـ-٨٣٧هـ).

الثالث: صاحب جواهر الأدب:

قال الزركلي في «الأعلام» (١/٩٠): «أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي أديب معلم مصري من أهل القاهرة وفاته بها سنة ١٣٦٢هـ».

وقصة المتكلمة بالقرآن نسبوها هؤلاء الأدباء لابن المبارك في الحج بأسلوب الإنشاء والنظم والنثر بغير سند، ومن أجل ذلك كانت هذه القصة مفتراة على عبد الله بن المبارك رحمه الله، وهو الذي أرشد الأمة إلى أهمية الإسناد.

فقد أخرج الإمام مسلم في «مقدمة الصحيح» باب: «الإسناد من الدين» حيث قال:

١- وحدثنى محمد بن عبد الله بن قُهزاد من أهل مرو قال: سمعت عبدان بن عثمان يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

٢- وقال محمد بن عبد الله: حدثني العباس بن أبي رزمة قال: سمعت عبد الله يقول: «بيتنا وبين القوم القوائم»، يعني الإسناد. قال الإمام النووي في شرحه لهذا النص: «ومعنى هذا الكلام: إن جاء بإسناد صحيح قبلنا حديثه، وإلا تركناه فجعل الحديث كالحيوان لا يقوم بغير قوائم».

قلت: بهذا تستبين أهمية السند خاصة في هذه الأيام التي يروج فيها منكرو السنة على

الفضائيات لفريته وبدعته التي يقول فيها: «السند فكرة شيطانية، والسند ليس من الدين». اهـ. ليقول من إفكه ما يشاء: «وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَقُولَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ﴿١٣﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (النحل: ١١٦-١١٧).

وقصة المتكلمة بالقرآن والتي نسبها هؤلاء الأدباء لابن المبارك في الحج هي قصة واهية منكرة، فإن ابن المبارك ذكره الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٤٤٥) بالخص عبارة وأخلص إشارة فقال: «عبد الله بن المبارك المروزي ثقة، ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جُمعت فيه خصال الخير». اهـ.

قلت: كيف بامرأة مجهولة تبين أن الإمام العابد الفقيه الذي أوتي الأدب واللغة والفصاحة وترك الكلام فيما لا يعنيه، وهو الحافظ عبد الله بن المبارك لا يفقه أدب السؤال حيث قالت: «يَتَأَنَّى الذُّرَى مَأْمُورًا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ سَأَلُكُمْ» (المائدة: ١٠١). فأسكتت هذه المرأة المجهولة الإمام ابن المبارك، وجعلته لا يستطيع الكلام أمامها حتى نسبت هذه القصة إلى ابن المبارك أنه قال: «فسكت ولم أكلمها حتى أدركت بها القافلة»؟

رابعاً: تحقيق أصول قصة المتكلمة بالقرآن:

بالبحث في كتب السنة الأصلية وهي التي تذكر الخبر بسنده تستبين حقيقة قصة المرأة المتكلمة بالقرآن، وكما سنبين أن قصة المتكلمة بالقرآن لم تكن مع عبد الله بن المبارك، ولكنها مع عبد الله بن داود وأنها من طبقة رئيسية واحدة هي طبقة أتباع التابعين كما هو مبين من «التقريب» (١/٤١٣، ٤٤٥).

وحتى لا يتوهم، البعض من قولنا: «أن قصة المتكلمة بالقرآن لم تكن مع عبد الله بن المبارك ولكنها مع عبد الله بن داود» أن قصة المتكلمة بالقرآن ثابتة عن عبد الله بن داود

ولكن هيهات هيهات فإنها واهية كما سيبينه التخريج والتحقيق.

خامساً: التخريج لقصة المتكلمة بالقرآن مع

عبد الله بن داود:

١- أخرج هذا الخبر الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في «الحلية» (١٨٢/١٠) قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا عمر بن الحسن الحلبي، قال: حدثني أحمد بن سنان القطان قال: سمعت عبد الله بن داود الواسطي يقول: «بينما أنا واقف بعرفات وإذا بامرأة وهي تقول: «مَنْ يُضِلُّ اللَّهَ فَكَلَّا هَادِي لَهْ» (الأعراف: ١٨٦).

قال: فقلت: امرأة ضالة (أي لا تعرف الطريق) فذكر قصة المتكلمة بالقرآن بالفاظ متقاربة وختمت بمثل الختام ولكن مع اختلاف في عدد السنين حيث جاء عن أبنائها أنهم قالوا: «هذه أمنا لا نتكلم منذ ثلاثين سنة إلا بالقرآن مخافة أن تزل».

٢- القصة أخرجها ابن عدي في «الكامل» (٢٤٣/٤) (١٠٧١/١٠٤) قال: حدثنا عمر بن الحسن بن نصر الحلبي وهو شيخ شيخ أبي نعيم بهذا السند فذكر نفس القصة.

سادساً: التحقيق:

القصة واهية وعلتها عبد الله بن داود الواسطي.

١- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤٨/٢/٢): «عبد الله بن داود التمار الواسطي أبو محمد سألت أبي عنه فقال: ليس بقوي وفي حديثه مناكير».. اهـ.

٢- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣٤/٢): «منكر الحديث جداً يروي المناكير عن المشاهير، لا يجوز الاحتجاج بروايته».

٣- قال أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٨٢/١/٣): «عبد الله بن داود أبو محمد الواسطي فيه نظر».

٤- ذكره الإمام الذهبي في «الميزان» (٤٢٩٤/٤١٥/٢)، ثم ذكر أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه والتي أوردناها آنفاً وأقرها، ثم

أورد له خمسة أحاديث من أكاذيبه ومناكيره،

سابعاً: طريق آخر لقصة المتكلمة بالقرآن:

نذكر هذا الطريق حتى لا يظن البعض أنه سيقوي الطريق السابق من قصة المتكلمة بالقرآن مع عبد الله بن داود الواسطي، ولكن هيهات فإنه لم يأت عن عبد الله بن المبارك، ولا عن عبد الله بن داود، ولكن جاء عن الأصمعي مع المتكلمة بالقرآن،

ثامناً: تخريج قصة المتكلمة بالقرآن مع

الأصمعي:

أخرج الإمام الحافظ ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص ٤٩) قال: «أنبأنا عمرو بن محمد الأنصاري، حدثنا الغلابي، حدثنا إبراهيم بن عمرو بن حبيب، حدثنا الأصمعي قال: بينما أنا أطوف بالبادية إذا بأعرابية تمشي وحدها على بعير لها فقلت: يا أمة الجبار من تطلبين، فقالت: «مَنْ يُضِلُّ اللَّهَ فَلَا هَادِي لَهْ» (الأعراف: ١٨٦). قال: فعلمت أنها قد ضلت أصحابها.. فذكر قصة المتكلمة بالقرآن بالفاظ متقاربة

تاسعاً: التحقيق لقصة المتكلمة بالقرآن مع

الأصمعي:

هذه القصة أيضاً عن الأصمعي واهية والخبر الذي جاءت فيه كذب مختلق مصنوع أفته الغلابي ذكره الحافظ الذهبي في «الميزان» (٧٥٣٧/٥٥٠/٣) قال: «محمد بن زكريا الغلابي البصري الأخباري أبو جعفر، قال ابن منده: تكلم فيه، وقال الدارقطني: يضع الحديث، ثم ذكر من أخباره ما يدل على أنه يضع الحديث ثم قال: «هكذا كذب من الغلابي».. اهـ. وأقر ذلك الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٩٠/٥) (٧٣٥٦/٥٧١).

وذكره ابن عراقي في «تنزيه الشريعة» (١٥٤/١) في أسماء «الوضاعين والكذابين ومن كان يسرق الأحاديث ومن اتهم بالكذب والوضع من رواة الأخبار، كما بين ذلك في «منهجه» (١٧/١).

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء

القصص.

قرائن اللغة والنقل والعقل على حمل صفات الله (الخبرية) و(الفعلية) على ظاهرها دون المجاز

القرائن على إثبات صفة (القدم) وسائر ما أثبتته تعالى لنفسه
في كتابه وفيما صح من سنة نبيه، لله تعالى دون تأويل ولا تعطيل



إعداد / د. محمد عبد العليم الدسوقي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله

وصحبه ومن والاه... ويعد:

فعلى نحو ما نص الإمامان ابن سريج والأصبهاني -
فيما سبق أن نقلناه عنهما بالحلقة الماضية بشأن
إثبات صفة (القدم) لله تعالى - نص سائر أئمة
السلف على إثبات هذه الصفة دون أن يشذ عن ذلك
واحد منهم، ومن ثم فنحن نثبتها - دون ما تحريف
أو تعطيل أو تكييف أو تأويل أو تشبيه أو تمثيل أو
تجسيم - على نحو ما أثبتوها.

إجماع أئمة الهدى على إثبات صفة القدم لله تعالى:

ونذكر ممن صرح بإثباتها: ابن الماجشون مفتي
المدينة وإمامها وعالمها مع مالك، وكان بحراً زاخراً من
بحور العلم (ت ١٦٤) - وذلك فيما نقله عنه الحافظ
الذهبي في كتابه (العلو) ص ١٠٦ - فقد سئل رحمه
الله عما جحدت به الجهمية، فقال بعد أن تكلم عن
عجز العقول عن تحقيق صفته لعجزها حتى عن
تحقيق صفة بعض خلقه: "أما الذي جحد ما وصف
الرب من نفسه تعمقاً وتكلفاً، فقد استهوته الشياطين
في الأرض حيران، فعمي عن البين بالخفي، ولم يزل
يُملي له الشيطان حتى جحد قوله تعالى: (وَجُؤْ يَوْمَئِذٍ
نَافِرٌ ۝٢٢ إِلَى رَبِّهَا نَافِرٌ) القيامة/ ٢٢، ٢٣ فقال: لا يرى
يوم القيامة، وقد قال المسلمون نبيهم: هل نرى ربنا
يا رسول الله؟ فقال: (هل تضارون في رؤية الشمس..
الحديث).. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(لا تمتلئ النار حتى يضع الجبار فيها قدمه فتنقول:
قط قط، ويزوى بعضها على بعض)، وقال لثابت بن
قيس - كما في الصحيحين - (لقد ضحك الله مما

فعلت بضيفك البارحة)، وذكر فضلاً طويلاً في هذا
المعنى، إلى أن قال كالمستنكر ما اخترعه المتأولة من
تفسيرات: "فما وصف الله من نفسه قسماء على
لسان رسوله سميناه كما سماه، ولا نتكلف منه صفة
ما سواه، ولا نجحد ما وصف ولا نتكلف معرفة ما
لم يصف.. وما أنكرته نفسك ولم تجد ذكر تفسيره
في كتاب ربك ولا في حديث عن نبيك من ذكر صفة
ربك، فلا تكلفن علمه بعقلك ولا تصفه بلسانك،
واصمت عنه كما صمت الرب عنه، فإن تكلفك معرفة
ما لم يصف من نفسه - يعني من ابتداء تأويلات لا
دليل عليها وما أنزل الله بها من سلطان - كأنك
ما وصف منها، فكما أعظمت في الاستنكار ما جحد
الجاحدون مما وصف من نفسه، فكذلك أعظم تكلف
ما وصف الواصفون مما لم يصف منها" - هـ. بتصرف
وهذا ما أفاده وكيع بن الجراح عالم الكوفة وشيخ
الشافعي، (ت ١٩٧)، وذلك فيما رواه عنه يحيى بن
معين شيخ المحدثين، يقول يحيى - فيما نقله عنه
الدارقطني في كتابه (الصفات) ص ٦٩ وابن مندة في
(التوحيد) ١١٦/٣ والبيهقي في (الأسماء والصفات)
ص ٤٩٦ والأصبهاني في (الحجة) ١/٤٧٣ وابن قدامة
في (ذم التأويل) ص ٢٧ والذهبي في (العلو) ص ١٠٩
- "شهدت زكريا بن عدي سأل وكيعاً فقال: يا أبا
سفيان، هذه الأحاديث مثل حديث (الكرسي) موضع
القدمين) ونحو هذا؟ فقال وكيع: "كان إسماعيل بن
أبي خالد والثوري ومسعر - بن كدام - يروون هذه

بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها، ولكن إذا قيل لنا كيف وضع قدمه وكيف ضحك؟ قلنا: لا يُفسر هذا ولا سمعنا أحداً يفسره.. وفي شرح أصول السنة للالكائي ١/ ٤٤٣ (٩٢٨) بلفظ: "هذه الأحاديث عندنا حق يروونها الثقات بعضهم عن بعض، إلا أنا إذا سُئلنا عن تفسيرها قلنا: (ما أدركنا أحداً يفسر منها شيئاً، ونحن لا نفسر منها شيئاً، نصدق بها ونسكت)".

وقال الإمام أحمد (ت ٢٤١) لمحدث كان عنده حديثه بحديث (يضع الرحمن فيها قدمه) وعنده غلام، فقال المحدث للغلام: إن لهذا تفسيراً؟ فقال أحمد بن حنبل للأثرم راوي الخبر: انظر إليه، كما تقول الجهمية سواء؟ كونهم فسروها بأهوائهم وتأولوها بما يخرجها عن ظاهرها.. وقال عن أتباع جهم - فيما نقله عنه الذهبي في العلو ص ١٣١ وابن القيم في مختصر الصواعق ص ١٢٥ وغيرهما -: "إنهم تأولوها على غير تأويلها"، فأوجب رحمه الله للصفات تأويلها وتفسيراً ومعنى يغير تأويلاتهم وتفسيراتهم ومعانيهم.. ولأبي يعلى في إبطال التأويلات ص ١١٣ في رواية أخرى عن أحمد للمروذي - وقد سألته عن أحاديث (يضع قدمه) وغيرها - قال: (نمرها كما جاءت)..

ولابن منصور قال: قلت لأبي عبد الله (اشتكت النار إلى ربه.. حتى يضع قدمه فيها)، فقال أحمد: (صحيح).. وفي رواية لحنبل عنه بشأن الرواية ذاتها وما صح في نظرنا، يقول أحمد فيما نقله عنه صاحب ذم التأويل ص ٢٩ وغيره: (نؤمن بها ونصدق بها، ولا نردُّ منها شيئاً، ونعلم أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حق إذا كانت بأسانيد صحاح، ولا نردُّ على رسول الله قوله.. لا نتعدى القرآن والحديث، بل نقول كما قال، ونصفه كما وصف نفسه.. ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شُنت).. وبإقي أصحاب المذاهب وأئمة السلف لم يخالفوا أحمد في أي من هذا.

ومما جاء عن ابن جرير الطبري (ت ٣١٠)، قوله - فيما أخرجه أبو يعلى في إبطال التأويل والذهبي في (العلم) وابن القيم في (إحتماء الحديث) -: "العلماء

الأحاديث، ولا يفسرون منها شيئاً".. يقول الشيخ الألباني في المختصر ص ١٥٠ معلقاً وموضحاً معنى النهي عن تفسيرها: "والمراد بقوله: (لا يفسرون شيئاً): لا يتأولونها ولا يخرجون معناها عن ظاهرها"، ما يؤكد أن الصحابة وتابعيهم لم يقصدوا تفويض معانيها ولا تأولوها على ما جنح إليه الأشاعرة إلى يوم الناس هذا، بل أثبتوها كما جاءت مع اعتقادهم ما دلت عليه من غير تكليف ولا تمثيل، يعني: كما أجاب مالك عن الاستواء قائلًا: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة)، وقد سبق أن ذكرنا قبل قرائن النقل في الحلقة الماضية، ما ذكره البيهقي لأبي عبيد والخطابي في هذا المعنى. كما أفاده أيضاً أبو عبيد القاسم بن سلام أحد أئمة اللغة والاجتهاد (ت ٢٢٤)، وذلك فيما نقله عنه الذهبي في (العلو) ص ١٢٧، قال - وقد ذكر الباب الذي يروى فيه حديث الرؤية و(الكرسي) و(موضع القدمين) و(ضحك ربنا من قنوط عباده).. وأن (جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك عز وجل قدمه فيها فتقول قط قط) -: "ولكن إذا قيل لنا: كيف وضع قدمه وكيف يضحك؟ قلنا: (لا نفسر هذا ولا سمعنا أحداً يفسره)".. وهي في كتاب التوحيد ٣/ ١١٦ لابن منده - وبنحوها في الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٩٦ والحموية ص ٣٠ - بلفظ: "هذه الأحاديث التي تروى: (ضحك ربنا من قنوط عباده)، وإن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك قدمه فيها)، وحديث ابن عباس (الكرسي موضع القدمين) - الذي أخرجه الطبراني في الكبير والدارقطني في الصفات والحاكم في المستدرک والبيهقي في الأسماء وقال الهيثمي عنه: رجاله رجال الصحيح، وقال الألباني في مختصر العلو ص ١٠٢: إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات - وهذه الأحاديث التي في الرؤية: هي عندنا حق، حملها الثقات بعضهم عن بعض ونحن إذا سُئلنا عن تفسيرها لا نفسرها، وما أدركت أحداً يفسرها".. كما أنها في الصفات للدارقطني ص ٦٩ - وبنحوه في (الحجة) للأصبهاني ١/ ٤٥٧ و(معارج القبول) لحكمي ١/ ١٤٠، ٢٧٣ - بلفظ: "هذه الأحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم على

فيما أدركه بيانٌ وعلمه خبرٌ، وذلك نحو: إخباره عز وجل أنه سميع بصير، وأن له يدين لقوله: (يَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) المائدة / ٦٤، وأن له وجهاً لقوله: (وَبَشَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ) الرحمن / ٢٧، وأن له قدماً لقول رسول الله: (حتى يضع الرب قدمه فيها) يعني: جهنم، وأنه يضحك لقوله: (لقي الله وهو يضحك إليه)، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، وأن له إصبعاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن).. فإن هذه المعاني التي وُصفت ونظائرُها مما وصف الله به نفسه ورسوله، مما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر والروية، لا يكفر بالجهل بها أحدٌ إلا بعد انتهائها إليه.

وللإمام ابن خزيمة (ت ٣١١) في كتابه (التوحيد) ص ١١٧: "باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل وإن رَغِمَتْ أنوفُ المعطلة الجهمية الذين يكفرون بصفات خالقنا التي أثبتتها لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم"، وراح - من خلاله - يسرد من الأدلة ما به تقام الحجة..

وللإمام البريهاري (ت ٣٢٩) في كتابه (شرح السنة) ص ١٥ وما بعدها، قوله: "كل ما سمعت من الآثار نحو قول رسول الله - وذكر ضمن ما ذكر حديث: (إن جهنم لا يزال يطرح فيها حتى يضع عليها قدمه جل ثناؤه) - وأشابه هذه الأحاديث، فعليك التسليم والتصديق والتفويض - يعني: في الكيف - والرضا، ولا تفسر شيئاً من هذا بهواك، فإن الإيمان بهذا واجب، فمن فسر شيئاً من هذا بهواه وردّه فهو جهمي.. واعلم أن أهل العلم لم يزالوا يردّون قول الجهمية حتى خلافة بني العباس، فتكلمت الرُوبِضة في أمر العامة وطعنوا على آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا بالقياس والرأي وكفّروا من خالفهم، فدخل في قولهم الجاهل والمغفل والذي لا علم له، فهلك الأمة إلا من ثبت على قول رسول الله وأصحابه ولم يتخطأ أحداً منهم ولم يجاوز أمرهم ووسعاه ما وسعهم ولم يرغب عن طريقتهم ومذهبهم.. واعلم أن الدين هو التقليد لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.."

ولفقيه الشافعية في عصره الإمام الزاهد محمد بن

خفيف (ت ٣٧١) في كتابه (اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات) قوله - وقد نقله عنه صاحب الحموية ص ٤٤ - "مما تعزف الله إلى عباده: أن وصف نفسه أن له وجهاً وأن له بصراً ويدين"، وذكر الأحاديث في ذلك، ثم ذكر حديث: (يُلْقَى في النار وتقول هل من مزيد؟، حتى يضع عليها قدمه)، وحديث ابن عباس: (الكرسي موضع القدمين)، ثم قال: "فهذه الروايات قد رويت عن هؤلاء من صدر هذه الأمة موافقة لقول النبي صلى الله عليه وسلم، متداولة في الأقوال محفوظة في الصدور.. ونقلها الخاصة والعامة مدونة في كتبهم، إلى أن حدث في آخر الأمة - ممن قُلل الله عددهم - ممن حذرنا رسول الله عن مجالستهم ومكالمتهم.. فقصد هؤلاء إلى هذه الروايات فضربوها بالتشبيه، وعمدوا إلى الأخبار فعملوا في دفعها إلى أحكام المقاييس وكفر المتقدمين، وأنكروا على الصحابة والتابعين، وردّوا على الأئمة الراشدين، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل".

هذا، وقد صدر الدارقطني (ت ٣٨٥) كتابه (الصفات) بروايات (يُلْقَى في النار وتقول: هل من مزيد؟، حتى يضع تعالى قدمه فيها فتقول: قط قط)، وأتبعها في ص ٤٨، ٦٨ وما بعدها بروايات حديث (الكرسي موضع القدمين)، وبجملة من الآثار في إثبات التابعين لهذه الأحاديث وما جاء على شاكلتها..

وبعد أن ساق اللالكائي (ت ٤١٨) في شرح أصول السنة ٣٥٣/١ بسنده حديثي أنس وأبي هريرة: (حتى يضع الله قدمه)، ذكر جملة من آثار السلف في وجوب التسليم بما جاء عنه صلى الله عليه وسلم، منها قول الأوزاعي: (ليس من صاحب بدعة تحدثه عن رسول الله بخلاف بدعته، إلا أبغض الحديث)، وقوله لمُخلد بن الحسین: (إذا بلغك عن رسول الله حديثاً، فلا تظنّ غيره، فإن محمداً صلى الله عليه وسلم كان مبلغاً عن ربه).

ومنها قول الإمام أحمد: (من رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة)، وقول الزهري ومكحول: (أمروا الأحاديث كما جاءت)، وقول سفيان بن عيينة: (كل شيء وصف الله به

نفسه فقراءته تفسيره)، وقول عبد الله بن المبارك - عندما قال له أفلح بن محمد: (إني أكره الصفة)، يعني: صفة القدم لما قد توهمه في نفوس العامة من صفات الخلق - (أنا أشد كراهة لذلك، ولكن إذا نطق الكتاب بشيء جسرنا عليه - أي: تجرأنا وهممنا بالنطق به - وإذا جاءت الأحاديث المستفيضة الظاهرة، تكلمنا به)، وقول محمد بن الحسن: (إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات، فنحن نرونها ونؤمن بها ولا نفسرها).

وللقاضي أبي يعلى (ت ٤٥٨) في تعليقه على كلام الإمام أحمد السالف الذكر قوله في إبطال التأويلات ص ١١٥: "فقد نص - يعني: أحمد - على الأخذ بظاهر ذلك، لأنه ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته تعالى ولا يخرجها عما تستحقه، لأننا لا نثبت قدماً جارحة ولا أبعاضاً، بل نثبت ذلك: قدماً صفة، كما أثبتنا يدين ووجهاً وسمعاً وبصراً وذاتاً، وجميع ذلك صفات وكذلك القدم والرجل، ولأننا لا نصفه بالانتقال والمماسسة لجهنم، بل نطلق ذلك كما أطلقنا الاستواء على العرش والنظر إليه في الآخرة" ..

ثم طفق أبو يعلى وتحت ما عنون له بـ (إثبات الرجل والقدم لربنا جل شأنه)، ينتقد بشدة ما جنح إليه أرباب الكلام من الأشاعرة، فأبطل كل ما تأولوه في معنى هذه الصفة، وقال - في رد قولهم "إن القدم هنا يعني: المتقدم من المشركين يضعه في النار، لأن العرب تقول للشيء المتقدم: قدم، وعلى هذا تأويل قوله تعالى: (وَكثيرَ الذينَ آمنوا أَن لهمْ قَدَمٌ مديني عند ربهم) يونس/ ٢)، أي: سابقة صدق" - قال: "هذا غلط لوجهين:

أحدهما: أن الهاء في قوله عليه السلام: (يضع قدمه)، هاء كناية، وهاء الكناية ترجع إلى المذكور، والمذكور في الخبر: (الله سبحانه)، وفي لفظ آخر: (الجبار)، وآخر: (رب العزة)، وآخر: (رب العالمين)، فوجب للضمير أن يرجع إليه، فأما المتقدم من الكفار فلم يتقدم ذكرهم، فلا يجب رجوع الهاء إليهم.

والثاني - فيما يعد كسابقه من قرائن اللغة على إثبات صفة القدم لله تعالى: - أن هذا يسقط فائدة

التخصيص بالنار، لأن المتقدم بفعل الخير يضعه الله في الجنة، فلو كان المراد بـ (القدم): المتقدم، لم يكن لتخصيصه بالنار فائدة، فوجب حمله على ظاهره ليفيد فائدة.

وأما قوله: (أن لهم قدم صدق عند ربهم)، فقد روي عن زيد بن أسلم أن المراد به: محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل المراد به: الثواب، لأن في ظاهر اللفظ ما دل عليه وهو قوله سبحانه على لسان الكافرين: (لَهمْ قَدَمٌ مديني) يونس/ ٢)، وإنما قالوا ذلك في الرسول.. وكذلك قوله بنفس الآية: (وَبَشِّرِ الذينَ آمنوا أَن لهمْ قَدَمٌ مديني) يونس/ ٢)، وهم إنما يبشرون بما سبق لهم من الأعمال، فهناك إذن ما دل على المراد بـ (القدم) في الآية، وليس في الخبر ما يدل على ذلك، بل فيه ما يدل على خلافه من الوجه الذي ذكرنا "إله يتصرف وبما يدل على أن للآية سياقها ومعناها وللحديث سياقها ومعناها المختلف.

وفي رد ما ادعاه منتهجو نهج الرازي - فيما ذكره من تأويلات لـ (القدم) قبل أن يمين الله عليه بنعمة الهداية والتراجع عن هذا الباطل - من أن المراد بـ (القدم) أقدام الجبارين أو جبار معين، يقول أبو يعلى فيما يعد كذلك من قرائن اللغة على إثبات صفة (القدم) لله تعالى: "إن في الخبر: (قط، بعزتك وعظمتك)، وهذه صفة تختص بالله، لأن هذا منها: قسم به سبحانه خرج منها مخرج الخضوع والتذلل، ولا يكون هذا منها، بوضع الجبابرة ومن يستحق العذاب، لأنها سحق لهم، ولأنه صلى الله عليه وسلم قال: (لا تمتلئ حتى يضع الله رجله فيها)، والرجل لا يعبر بها عن الجبابرة ولا عن المتقدم من المشركين، كما أن قوله: (لا تمتلئ) إنما جاء تعظيماً لرحالها وشدة غيظها، وما هذا صفته، لا يكفيه وضع بعض الجبابرة من الكفار وإنما يكفيه (قدم الصفة)" إلى آخر ما دحض به - رحمه الله - شبهات المتكلمة وترهات وأباطيل المتأولة من الأشاعرة.. عبارات السلف في إثبات الصفات على العموم - ومنها:

(القدم) - أكثر من أن تحصى.

والى لقاء آخر نستكمل الحديث.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين. ولا عدوان إلا على الظالمين. والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وإمام النبيين محمد بن عبد الله وآله وصحبه أجمعين والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد؛ فقد ظهرت في الآونة الأخيرة جراحة كثيرة من الناس على الدماء والأموال والأعراض، والولوع فيها؛ مرتكبين في ذلك أعظم الموبقات، وصار التهاون بدماء المسلمين أمراً منتشراً، فلا يبالي بعض الناس بجرائم الدماء أو الأموال، حتى كثرت، وصار يُهدم على المستضعفين بيوتهم، ويُقتلون صباح مساء في كثير من مواطن وبلاد المسلمين، وهذا نذير شؤم؛ إذ فيه اجتراء على حرمة الله، وإزهاق لأرواح خلقها وأنفس فطرها، ليس لغيره أن يزهد فيها إلا بما شرع في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، ولأجل ذلك كله كانت هذه الكلمات التي أسأل الله أن ينفع بها المسلمين أجمعين.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال: «يا أيها الناس، أي يوم هذا؟»، قالوا: يوم حرام. قال: «فأي بلد هذا؟»، قالوا: بلد حرام. قال: «فأي شهر هذا؟». قالوا: شهر حرام. قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام؛ كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا». فأعادها مراراً، ثم رفع رأسه، فقال: «اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟» قال ابن عباس: فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته فليبلغ الشاهد الغائب: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في موضعين من صحيحه في باب «الخطبة أيام منى» من كتاب الحج برقم (١٧٣٩)، وفي باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» من كتاب الفتن برقم (٧٠٧٩) مقتصرًا على قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تتردوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». وأخرجه من حديث أبي بكر رضي الله عنه في تسعة مواضع من صحيحه: في كتاب العلم، وفي كتاب الحج، وفي كتاب بدء الخلق، وفي كتاب المغازي،

من روائع الماضي

الشيخ زكريا حسيني

إعداد

رحمه الله

تغليظ تحريم

دماء المسلمين

و أعراضهم

و أموالهم

وكتاب التفسير، وكتاب الأضاحي، وكتاب الفتن، وكتاب التوحيد.

وأخرجه أيضًا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في سبعة مواضع: في كتاب الحج، وكتاب المغازي، وموضعين في كتاب الأدب، وفي كتاب الحدود، وكتاب الديات، وكتاب الفتن.

وأخرجه من حديث جرير رضي الله عنه في أربعة مواضع: في كتاب العلم، وفي كتاب المغازي، وكتاب الديات، وكتاب الفتن.

كما أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي بكرة في كتاب القسامة برقم (١٦٧٩)، ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهما في كتاب الإيمان برقم (٦٦)، ومن حديث جرير في كتاب الإيمان برقم (٦٥).

المрад بترجمة البخاري لهذا الباب:

أورد البخاري - رحمه الله - هذا الحديث في كتاب الحج، باب «الخطبة أيام منى». قال الحافظ ابن حجر في الفتح: أي مشروعاتها، خلافاً لمن قال: إنها لا تُشرع، وأحاديث الباب مصرحة بذلك.

وأيام منى أربعة: يوم النحر، وثلاثة أيام بعده، وليس في شيء من أحاديث الباب التصريح بغير يوم النحر، وهو الموجود في أكثر الأحاديث: كحديث الهرماس بن زيد، وأبي أمامة، كلاهما عند أبي داود، وحديث جابر بن عبد الله عند الإمام أحمد، قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر، فقال: أي يوم أعظم حرمة؟» الحديث، وقد تقدم حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وفيه ذكر الخطبة يوم النحر.

وأما قوله في حديث ابن عمر إنه قال ذلك بمنى، فهو مطلق فيحمل على المقيد، فيتعين يوم النحر، قال ابن المنير في الحاشية: أراد البخاري الرد على من زعم أن يوم النحر لا خطبة فيه للحاج، وأن المذكور فيه من باب الوصايا العامة، لا على أنه من شعار الحج، فأراد البخاري أن يبين أن الراوي سماها خطبة، كما سمي التي وقعت في عرفات خطبة، وقد اتفقوا على مشروعيتها

الخطبة يوم عرفة، فكانه الحق المختلف فيه بالمتفق عليه) إنتهى من الفتح ج ٤ صفحة ٦٩٧. إنتهى. والله أعلم.

شرح الحديث:

ابتدأ النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بنداء المخاطبين فقال: «يا أيها الناس». والمقصود المسلمون؛ لأنهم الموجودون في هذا الموقف، وإن كان لفظ الناس يتناولهم وغيرهم، إلا أنهم المقصودون بالخطاب. ثم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم: «أي يوم هذا؟»، والمستول عنه هو يوم النحر، كما هو مصرح به في هذا الحديث وغيره من الأحاديث، وأجاب الصحابة رضي الله عنهم بأنه يوم حرام، كما في حديث ابن عباس هذا، وفي حديث أبي بكرة قالوا: الله ورسوله أعلم، قال أبو بكرة: فسكت حتى ظننا أنه سيسمي به غير اسمه، قال الحافظ: ويجمع بينهما بأنهم فوضوا أولاً - أي قالوا الله ورسوله أعلم - فلما سكت، أجابوا بأنه يوم حرام، أو أنهم أقروا ما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: «أليس يوم النحر؟». فيكون جواباً منهم بالإقرار.

ثم سأل صلى الله عليه وسلم عن البلد، فقال: «أي بلد هذا؟» فأجابوا بقولهم: بلد حرام، ثم قال: «أي شهر هذا؟» قالوا: شهر حرام. فلما أقروا بذلك، وذكروا ما ذكروا به من أن اليوم يوم حرام، والبلد بلد حرام، والشهر شهر حرام، قاس لهم الرسول صلى الله عليه وسلم على حرمة اليوم والبلد والشهر حرمة الدماء والأعراض والأموال. وقد جاء الإسلام بتحريم قتل النفس بغير حق كما ورد في غير آية من كتاب الله تعالى، وفي أكثر من حديث من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن الآيات قوله تعالى: «وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ» في سورة الأنعام آية (١٥١)، وفي سورة الإسراء آية (٣٣)، كما جاء في صفات عباد الرحمن في سورة الفرقان أنهم: «وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ» (الفرقان: ٦٨).

ومن الأحاديث التي فيها حرمة دم المسلم: قوله

صلى الله عليه وسلم: «كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه، وماله، وعرضه» أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة، وصححه الألباني. ومنها ما قاله صلى الله عليه وسلم في خطبة عرفة من حديث جابر وغيره، وفي خطبة يوم النحر من هذه الأحاديث التي معنا في تحريم دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم: من قوله صلى الله عليه وسلم: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا».

وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم تحريم الدماء بقوله في أكثر من حديث: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». وفي رواية: «لا ترجعوا بعدي ضاللاً يضرب بعضكم رقاب بعض». وفي رواية: «لا تتردوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». وفي رواية عند مسلم: «فلا تَرْجِعُنَّ بعدي كفاراً - أو ضاللاً - يضرب بعضكم رقاب بعض».

قال الإمام النووي - رحمه الله - : قيل فيه (أي في كفر من فعل ذلك) سبعة أقوال:

أحدها: أن ذلك كفر في حق المستحل بغير حق.

والثاني: المراد كفر النعمة وحق الإسلام.

الثالث: أنه يقرب من الكفر ويؤدي إليه.

والرابع: أنه فعل كفعل الكفار.

والخامس: المراد حقيقة الكفر، ومعناه: لا تكفروا ودوموا مسلمين.

والسادس: حكاة الخطابى وغيره أن المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح؛ يقال: تكفّر الرجل بسلاحه إذا لبسه، قال الأزهري في كتابه «تهذيب اللغة»: يقال للابس السلاح كافر؛ لأنه استتر وتغطى به، وأصل الكفر في اللغة الستر والتغطية. والسابع: قال الخطابي: معناه لا يكفر بعضكم بعضاً وتستحلوا قتال بعضكم بعضاً، ثم قال النووي بعد أن ساق هذه الأقوال: وأظهر الأقوال الرابع، وهو اختيار القاضي عياض، رحمه الله.

وأما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «بعدي» أي: بعد فراقى من موقفي هذا، وكان هذا يوم

النحر بمنى في حجة الوداع، أو يكون بعدي أي خلافي؛ أي لا تخلفوني في أنفسكم بغير الذي أمرتكم به، أو يكون تحقق صلى الله عليه وسلم أن هذا لا يكون في حياته، فنهاهم عنه بعد مماته.

وكذا الإسلام يحرم أموال المسلمين؛ فلا يعتدى عليها لا بأكل بالباطل، ولا بالإتلاف والتدمير والإهلاك، قال تعالى: «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْمُكْذِبِ لِيَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (البقرة: ١٨٨)، وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَتْ بِحْزَنَةٍ عَنْ زَاجِرٍ مِنْكُمْ» (النساء: ٢٩).

وأمر بكتابة الدين والإشهاد عليه، وأمر بالإشهاد على البيع؛ وذلك لتحفظ الأموال وتُصان، وبين النبي صلى الله عليه وسلم حرمة الأموال، كما جاء في الأحاديث التي سقناها في تحريم الدماء، وحرم صلى الله عليه وسلم الرشوة، ونهى عن أكل الربا، وبين الله تعالى أن أكل الربا من سمات اليهود وصفاتهم، وهو داخل ضمن أكلهم أموال الناس بالباطل، قال الله تعالى: «وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ هَوَّاهُ عَنْهُمْ وَأَمْوَالُهُمُ بِالْبَاطِلِ» (النساء: ١٦١).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الربا: «لعن الله أكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه» (أخرجه مسلم). وقال صلى الله عليه وسلم في الرشوة: «لعن الله الراشي، والمرتشى، والرائش». إلى آخر ما جاء في النصوص من تحريم أكل الأموال بالباطل؛ وذلك حفظاً لأموال المسلمين وصيانة لها.

كما حرم الإسلام الاعتداء على الأعراس؛ فحرم الزنا والفواحش ما ظهر منها وما بطن، بل نهى عن الاقتراب من الفواحش، وحرم الوسائل المفضية إلى انتهاك الأعراس، فأمر المرأة بالحجاب، وأمر الرجال والنساء بغض الأبصار، والبعد عن مواطن الريبة، قال تعالى: «وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحْشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا» (الاسراء: ٣٢)، وقال جل وعلا: «وَلَا تَقْلُوبُوا

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ» (الأنعام: ١٥١).

وقال في صفات عباد الرحمن: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ» (الفرقان: ٦٨).

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك». قيل: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك»، قيل: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك».

وقد رجم النبي صلى الله عليه وسلم الزاني المحصن، وجلد الزاني غير المحصن، كما في حديث العسيف وغيره؛ وذلك حفظاً للأعراض، وكذلك أوجب الله رد الأموال المأخوذة بغير حق إلى أصحابها، كما أمر بالقصاص حفظاً للأنفس وصوناً لها.

فما لنا نرى اليوم ممن يسعون في الفتن من يسترخص الدماء، ولا يبالي بقتل الأبرياء بزعم الحصول على الحريات، وتحقيق المغانم الوهمية والمزعومة، ألا يعلم هؤلاء أن زوال الدنيا بأسرها أهون عند الله تعالى من قتل المؤمن، وأن المؤمن لا يزال في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً، وأن حرمة المسلم أعظم عند الله تعالى من حرمة الكعبة، فما لهم عن التذكرة معرضين؟ وأسلموا أنفسهم لشياطين الإنس والجن الذين يغرونهم بقتل النفس، وتهوين ذلك في نفوسهم، إنهم يسعون - فيما يزعمون - إلى حرية الرأي، وحرية التعبير، وهذا يلزمهم بأن يتركوا غيرهم يعبر عن رأيه ويمارس حريته بلا صدام ولا نزاع. وكذا الأموال تهدر إما بالإحراق، أو التدمير، أو الهدم، أو غير ذلك، وهذه الأموال إما عامة يملكها الناس جميعاً، فلا يجوز إتلافها، ولا الاعتداء عليها، وإما أنها أموال خاصة، فكذلك لا يجوز المساس بها، ولا الاقترب منها بتدمير ولا حرق ولا إتلاف، بل يجب الحفاظ عليها، وليتعامل الإنسان مع مال غيره كما يجب أن يعامله الناس، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

(أخرجه البخاري). فهل يود ويرغب أن يدمر الناس ماله ويقوموا بإحراق سيارته، أو تدمير منشأته، أو غير ذلك؟

إن أي عاقل لا يود إلا المحافظة على ماله وممتلكاته، فليعامل الناس في أموالهم بما يحب أن يعاملوه، وليحب لهم ما يحبه لنفسه من الخير ومن صون الأموال والمحافظة عليها، وإنما تدمر الأموال اليوم لمجرد المخالفة في الرأي، وفي الحقيقة لا يدفع إلى ذلك إلا الهوى، والهوى يضل صاحبه ولا يهديه سبيلاً.

وكذلك الأعراض في الفتن تنتهك، وتبتذل ولا تُصان، ولا يفكر من استهوتهم الشياطين في عواقب الأمور، إلا بعد فوات الأوان، ويندم حين لا ينفع الندم، ولا سيما المرأة التي تخرج من بيتها لتشارك في التظاهرات والاحتجاجات، والعجب ممن يشجعون على ذلك غير أبيهين بشرع الله تبارك وتعالى في شأن النساء؛ بحجة أن النساء في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم كن يخرجن لمدواة الجرحى وسقي الماء، وشتان بين المرأة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهدنا هذا، إن الرسول صلى الله عليه وسلم منع المرأة أن تسافر مسيرة ليلة بدون زوج أو ذي رحم محرم، وهنا نساء وفتيات أرسلن أزواجهن أو آبائهن، أو خرجن تحت بصر أوليائهن وسمعهن ليشاركن في تظاهرات واحتجاجات يختلط فيها الحابل بالنابل، ولعل من شجع على ذلك، وأبدى إعجابه به من الدعاة من خشي أن يُرمى بالتطرف أو الرجعية أو التخلف!!

فعلى من بدر منه ذلك أن يبادر بالتوبة النصوح، ويرجع عما صرح به، ويصحح للناس ما صار منه من خطأ. نسأل الله تعالى أن يعفو عن المسلمين أجمعين، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، إنه القادر على ذلك ومولاه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

اليقين بالله سفينه النجاه



صلاح عبد الخالق

إعداد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على إمام أهل اليقين وبعد..

فاليقين بالله رب العالمين هو خلق
النبيين وأوليائه المتقين، وعباده
الصالحين.

- قال ابن القيم رحمه الله تعالى في
مدارج السالكين (٣٧٤/٢): «وَمِنْ مَنَازِلِ
«إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» مَنْزِلَةُ
الْيَقِينِ؛

- وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ مَنْزِلَةُ الرُّوحِ مِنَ
الْجَسَدِ.

- وَبِهِ تَفَاضَلُ الْعَارِفُونَ. وَفِيهِ تَنَافَسَ
الْمُتَنَافِسُونَ.

- وَآلِيهِ شَمَّرَ الْعَامِلُونَ.

- وَعَمَلَ الْقَوْمِ إِنَّمَا كَانَ عَلَيْهِ وَإِشَارَتُهُمْ
كُلُّهَا إِلَيْهِ.

- وَخَصَّ أَهْلَ الْيَقِينِ بِالْهُدَى وَالْفَلَاحِ مِنْ
بَيْنِ الْعَالَمِينَ فَقَالَ: (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا
أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يَا آخِرَهُمْ يُؤْمِنُونَ) (البقرة: ٤-٥).

- وَأَخْبَرَ عَنْ أَهْلِ النَّارِ: بَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا
مِنْ أَهْلِ الْيَقِينِ فَقَالَ تَعَالَى: (وَإِنَّا قَدِ
إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُ مَا تَدْرِي
مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ)
(الجن: ٣٢).

- فَالْيَقِينُ رُوحُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي هِيَ
أَرْوَاحُ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ. وَهُوَ حَقِيقَةُ
الصَّدِيقَةِ.

- مَتَى وَصَلَ الْيَقِينُ إِلَى الْقَلْبِ امْتَلَأَ نُورًا
وَإِشْرَاقًا. وَانْتَفَى عَنْهُ كُلُّ رَيْبٍ وَشَكٍّ
وَسَخَطٍ، وَهُمْ وَعَمَّ. فَامْتَلَأَ مَحَبَّةً لِلَّهِ.
وَخَوْفًا مِنْهُ وَرِضًا بِهِ، وَشُكْرًا لَهُ، وَتَوَكُّلاً
عَلَيْهِ، وَنَابَةَ إِلَيْهِ. فَهُوَ مَادَّةُ جَمِيعِ
الْمَقَامَاتِ وَالْحَامِلُ لَهَا.

-اليقين في اللغة: (اليقين) العلم الذي
لا شك معه، و (في الفلسفة) اطمئنان

النفس إلى حكم مع الاعتقاد بصحته. (المعجم الوسيط (١٠٦٦/٢).

معنى اليقين بالله عند أهل العلم:

- اليقين معناه أن يكون مؤمناً بالله عن جزم وعن يقين، يؤمن بأن الله ربه المعبود بحق، وأنه لا يستحق العبادة سواه، وأنه خالق كل شيء وأنه الكامل، في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، ويجب على المؤمن أن يحذر شر لسانه، في تنقص ربه أو نفي صفاته أو التهاون بما أوجب عليه، فيتيقن أنه سوف يجمع الناس يوم القيامة سوف يجازيهم بأعمالهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، ويتيقن أن الله سبحانه سوف يفي بوعده سيدخل المؤمنين الجنة كما وعدهم ويدخل الكفار النار كما وعدهم سبحانه وتعالى، وهكذا كل ما أخبر الله به ورسوله في القرآن أو بالأحاديث الصحيحة يكون المؤمن مؤمناً بذلك يصدق بذلك ولا يشك في ذلك. (فتاوى نور على الدرب لابن باز (٢٠١/٤).

أولاً: من فوائد اليقين في الدنيا:

اليقين بالله تعالى سفينة النجاة من ركب فيها نجا، ومن تركها غرق في بحر الظلمات والفتن.

واليك بعض الفوائد في الدنيا:

١- النصر والتأييد والحفظ في وقت الشدائد:

- الأمثلة على ذلك كثيرة جداً منها:

أ- النبي صلى الله عليه وسلم والصديق في الغار:

- قال تعالى: (إِلَّا تَضَرُّوهُ فَتَحْذَرُوا اللَّهَ إِنَّهُ أَعْلَمُ الْغُيُوبِ) فَكَفَرُوا تَأْتِي آيَاتُنِي إِذْ هُمْ فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُيُوشٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة: ٤٠).

- عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرْنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنَنْكَ بِأَتَيْنِ اللَّهَ ثَالِثَهُمَا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٥٣) ومسلم

(٢٣٨١).

- هذا صاحب أعلى يقين عرفته الأرض، حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ما ترك سبياً من الأسباب إلا وأخذ به يوم الهجرة، ومع ذلك تأصلت كل هذه الأسباب في لحظة، فالتف المشركون حول الغار، وهنا يقول الصديق رضوان الله عليه للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله! لو نظر أحدهم تحت قدميه لرأنا، وهنا يعلم النبي صلى الله عليه وسلم الصديق والأمة من بعده درساً من أغلى دروس اليقين، فليخرج أبو جهل وليخرج المشركون عن بكرة أبيهم؛ ليقبلوا الحجارة، بل ولينقبوا بين حبات الرمال عن النبي وصاحبه، فورب الكعبة لن يصلوا إليهما أبداً، لماذا؟ لقول الحبيب: (إن الله معنا) دروس للشيخ محمد حسان (١٣/٦٣).

ب- موسى عليه السلام بين البحر وفرعون وجنوده:

- وقف موسى عليه الصلاة والسلام البحر أمامه والعدو وراءه ومعه أمة خرجت ذليلة لله، مستجيبة لأمر الله، فوقف أمام البحر فلما قال له بنو إسرائيل: «إِنَّا لَمُدْرِكُونَ» قَالَ وَالْيَقِينُ مَعْمُورٌ بِهِ قَلْبُهُ وَمَلِيءٌ بِهِ فُؤَادُهُ: «قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ» كَلَّا؛ لَا أَدْرِكُ وَلَا أَهَانُ وَمَعِيَ الْوَاحِدُ الدِّيَانُ، فِي طَرَفَةِ عَيْنٍ تَنْزَلَتْ أَوَامِرُ اللَّهِ «أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ»، وَإِذَا بِتِلْكَ الْأَمْوَاجِ الْمُتَلَاطِمَةِ الْعَظِيمَةِ تَنْقَلِبُ فِي طَرَفَةِ عَيْنٍ إِلَى أَرْضٍ يَابِسَةٍ، وَإِذَا بِهِ عَلَى أَرْضٍ لَا يَخَافُ دَرَكًا فِيهَا وَلَا يَخْشَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (فَلَمَّا زَوَّجْنَاكَ الْمَرْءَ قَالَ أَصَحِّبْ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ) (١١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (١٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (١٣) وَأَزَلَّاهُمَا الْآخِرِينَ (١٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمِينَ (١٥) ثُمَّ أَفْرَقْنَا الْآخِرِينَ (الشعراء: ٦١-٦٦)، سبحانه الله! بحر عظيم؛ وفي طرفة عين تنقلب أمواجه إلى صفحة لا يجد فيها رذاذ الماء، ويضرب لهذه الأمة المستضعفة الموقنة بالله جل وعلا طريقاً في ذلك البحر لا يخاف دركاً ولا يخشى، كل ذلك باليقين بالله. (دروس للشيخ

محمد المختار الشنقيطي (٣/٢٧).

ج: أم موسى عليهما السلام؛

- أم موسى كان اليقين يملأ قلبها بما عند الله تبارك وتعالى، قال الله عنها: «وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى قَرِيْنًا» (القصص: ١٠). أي: من كل شيء إلا من محبة ابنها فقد ملأت شغاف قلبها، وبرغم هذا ألهمها الله عز وجل بقوله: «وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ كَفَّ لِقَابِهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ» (القصص: ٧)، ومعلوم أن المرأة إذا خافت على ولدها تضمه إلى صدرها، فما بال أم موسى تلتقيه إلى البحر؟! وذلك ليقينها بما عند الله عز وجل، فهي مثل عال في اليقين، وفي التوكل على الله عز وجل، وفي الثقة به سبحانه وتفويض الأمر إليه. كانت نتيجة اليقين بالله أن نجي الله تعالى وليدها من القتل بل عاد إليها لتربيته في أمان؛ قال الرحمن: (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى آتِيهِ كَمَا تَقَرَّعْنَهَا وَلَا تَحْزَنُ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (القصص: ١٣).

٢- الهدى والفلاح؛

قال تعالى: (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) ١ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (لقمان: ٤-٥)، كان الهدى مركب ينجون به من الهلاك، أو سفينة ينجون بها من الغرق؛ فهم متمكنون غاية التمكن من الهدى؛ لأنهم عليه؛ و«من ربهم» أي خالقهم المدبر لأموهم؛ والربوبية هنا خاصة متضمنة للتربية الخاصة التي فيها سعادة الدنيا والآخرة. (تفسير القرآن للعثيمين (٩/٣).

أهل اليقين كتب الله تعالى لهم الهداية والتوفيق والفوز والنجاح في كل ما يحبونه من أمور الدنيا والآخرة.

٣- صلاح الأمة؛

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةُ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالزُّهْدِ وَالْيَقِينِ، وَهَلَاكُ آخِرِهَا بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ». صحيح الجامع (٣٨٤٥).

- صلاح أمر هذه الأمة كان بالزهد واليقين، أي: بالزهد في الدنيا، واليقين فيما عند الله سبحانه. بأن يكون الإنسان زاهداً، وفي قلبه يقين بأن ما كتب له لا بد أن يأتيه، وأنه لن تقلت منه الدنيا التي كتبها الله عز وجل له. ولذلك فهو لا يحسد الناس؛ لأن الشيء الذي آتاه الله عز وجل لغيره لو أراد أن يؤتیه إياه لآتاه، فهو على يقين بأن الله لو أراد أن يعطيه هذا الشيء لأعطاه إياه، فلا ينظر إلى غيره نظرة حسد، ولا يتسخط لأن الله أعطى هذا الشيء لغيره، ولم يؤت به هو؛ لأنه واثق بأن الله لن يؤتیه إلا الخير، ولا يمنع عنه إلا الضرر. فكان صلاح الأوائل بسبب زهدهم وبقينهم. (٣/٥٢). فصالح أول هذه الأمة وآخرها بالزهد واليقين بالله تعالى.

٤: باليقين بالله تعالى تهون مصائب الدنيا؛
- عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَلِمًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهَوَلاءِ الدُّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ حَشِيَّتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمَنْ طَاعَتِكَ مَا تَبْلُغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمَنْ الْيَقِينَ مَا تَهَوَّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُمِصِبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَهَوْتِنَا مَا أَحْبَبْتِنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا» (سنن الترمذي (٣٥٠٢) وحسنه الألباني).

- وَمَنْ الْيَقِينَ مَا تَهَوَّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُمِصِبَاتِ الدُّنْيَا؛ لأن الدنيا فيها مصائب كثيرة، لكن هذه المصائب إذا كان عند الإنسان يقين أنه يكفر بها من سيئاته ويرفع بها من درجاته إذا صبر واحتسب الأجر من الله هانت عليه المصائب وسهلت عليه المحن مهما عظمت سواء كانت في بدنه أو في أهله أو في ماله ما دام عنده اليقين التام فإنه تهون عليه المصائب. (شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٣٦٢/٤).

٥- الإمامة في الدين؛

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا

لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (السجدة: ٢٤)،
«وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ» أي: وصلوا في الإيمان
بآيات الله، إلى درجة اليقين، وهو العلم التام،
الموجب للعمل، وإنما وصلوا إلى درجة اليقين،
لأنهم تعلموا تعلمًا صحيحًا، وأخذوا المسائل عن
أدلتها المفيدة لليقين. فما زالوا يتعلمون المسائل،
ويستدلون عليها بكثرة الدلائل، حتى وصلوا
لذلك، فبالصبر واليقين، تنال الإمامة في الدين.
(تفسير السعدي (١/٦٥٦).

٦- اليقين في الله أفضل من العافية:
قَامَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ عَلَى الْمَنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ:
قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْأَوَّلِ
عَلَى الْمَنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ: «أَسْأَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ
وَالْعَافِيَةَ، فَإِنْ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنْ
الْعَافِيَةِ» (سنن الترمذي (٣٥٥٨).

- معنى العفو: محو الذنب، ومعنى العافية:
السلامة من الأسقام والبلاء، ثم إنه جمع بين
عافيتي الدنيا والدين لأن صلاح العبد لا يتم
في الدارين إلا بالعفو واليقين فاليقين يدفع عنه
عقوبة الآخرة والعافية تدفع عنه أمراض الدنيا
في قلبه وبدنه. (فيض القدير (١٤٢/٤).

٧- إجابة الدعاء:
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ،
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبُ غَافِلٍ
لَهُ. (سنن الترمذي (٣٤٧٩) صحيح الجامع
(٢٤٥).

- فتح الله الكريم باب الأمل في إجابة الدعاء
وذلك لمن تيقن في وعد الله، وأحسن الظن بالله،
وتأدب بآداب الدعاء والتي منها حضور القلب؛
لأن القلب هو ملك الأعضاء، وإذا لم يحضر القلب
ولم نراع آداب الدعاء كان الدعاء نوعًا من العبث.
وليعلم أن الدعاء كله خير وأنه مجاب.

٨- أهل اليقين ينتفعون بالآيات والبراهين:
- قال تعالى: (وَالْأَرْضُ مَلَكُوتٌ لِلَّهِ يُخْفِي فِيهَا
الَّذِينَ يَكْفُرُونَ وَاللَّهُ يَبْسُطُ صَوْلَاتِهِ عَلَى
مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُلَاقِيهِ أَجْدَادُ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ) (الزمر: ٢٠).
في الأرض آيات للموقنين أي: دلائل واضحة
وعَلَامَاتٌ ظَاهِرَةٌ مِنَ الْجِبَالِ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ

وَالْأَشْجَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالشَّمَارِ، وَفِيهَا آتَارُ الْهَلَكَ
لِلْأُمَّمِ الْكَافِرَةِ الْمَكْذِبَةِ لَمَّا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُ اللَّهِ
وَدَعَتْهُمْ إِلَيْهِ، وَخَصَّ الْمُؤَقِنِينَ بِاللَّهِ لِأَنَّهُمْ الَّذِينَ
يَعْتَرِفُونَ بِذَلِكَ وَيَتَذَبَّرُونَ فِيهِ فَيَنْتَفِعُونَ بِهِ.
(فتح القدير (١٠١/٥).

٩- راحة البال من الرزق والأجل:
- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا،
فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ نَظْفَةٍ، أَيُّ رَبِّ عِلْقَةٍ، أَيُّ رَبِّ مَضْغَةٍ،
فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا قَالَ: قَالَ الْمَلَكُ: أَيُّ
رَبِّ ذَكَرَ أَوْ أَنْثَى؟ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا
الْأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ» صحيح
مسلم (٢٦٤٦).

- قيل للحسن البصري رحمه الله: ما سر زهدك في
الدنيا يا تقي الدين؟ فقال: «أربعة أشياء: علمت
أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي، وعلمت
أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به، وعلمت
أن الله مطلع علي فاستحييت أن يراني على
معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد
للقاء رب العالمين».

ومن ثمرات اليقين بالرزق: البعد عن الحسد
والبعد عن أكل الحرام، والقناعة وتفريغ الهم
للآخرة.

١٠- تجنب الأمراض النفسية:
- من أعظم ثمرات اليقين بالله تجنب الأمراض
النفسية من قلق وخوف وفزع وهم وغم قد تؤدي
إلى الهلاك وخسارة الدنيا والآخرة كل هذا من
قضايا محسومة مُنتهية مثل: قضية الرزق
والأجل والنفع والضرر والمستقبل كله من عند الله
وحده.

- قال إبراهيم بن أدهم لمن رآه مهمومًا: إني سائلك
عن ثلاث فأجبني: قال سل. قال: هل يجري في
ملك الله شيء لا يريده الله؟ قال: لا قال: هل
ينقص من رزقك شيء كتبه لك الله؟ قال: لا،
قال: هل ينقص من أجلك لحظة قدرها الله لك
في الحياة؟ قال: لا. قال: فعلام الهم إذا؟.

والحمد لله رب العالمين.

فتاوى الأزهر الشريف واللجنة الدائمة

فتاوى الأزهر الشريف واللجنة الدائمة

حاجات الأولاد مقدمة على حج التطوع

المفتي: علام نصار.

المبادئ: مصالح وحاجات الأولاد من زواج ونفقة وتعليم مقدمة على التطوع بالحج
السؤال: من الأستاذ (أ. أ. م) على صفحات الأهرام قال:

١ - سيدة سبق لها أن أدت فريضة الحج مرة، لكنها تريد أن تحج مرة أخرى، مع أن ظروف معيشتها تقتضى مراعاة العذارى من بناتها وهن في سن الزواج، وهى تقتتر عليهن فى الرزق، وتريد أن تنفق فى الحج ما ادخرته من ثمن جهازهن فما حكم الشرع فيها.

٢ - سيدة سبق لها أن أدت فريضة الحج، وهى أم أولاد صغار فى سن التربية والتعليم قد يبلغون الثمانية أو العشرة، ومرتب زوجها لا يكاد يكفى لمعيشتهم الضرورية، فلا يمضى من الشهر أيام حتى يمدون أيديهم للاستدانة، وهى الآن تريد أن تحج مرة أخرى من ثمن نصف بيت لديها تبيعه لتدفع تكاليف الحج فيضيق على أولادها معاشهم ورزقهم وتعليمهم فما حكم الشرع فيها؟

الجواب: إن الحج ليس فريضة عليهما بعد الحجة الأولى بل يكون تطوعاً وناقلة فى التقرب إلى الله، وقواعد الشريعة وحكمة الله تعالى فى توجيه عبادة إلى الخير على أساس تقديم الأهم والأنفع تقتضى بأن تقدم هاتان السيدتان وأمثالهما مصالح وحاجات بناتهما وأولادهما فى الزواج والنفقة والتعليم على

التطوع بالحج فى المرة الثانية، وأن الله تعالى ينظر إلى نفقة الأولاد فى مثل هذه الحالة على أنها عبادة أفضل من التطوع بالحج فليس لله حاجة فى الطواف ببيته من شخص يترك أولاده فريسة للجهل والفقر وبناته بلا زواج يعظهن أسأل الله سبحانه أن يوفق المسلمين إلى فهم دينهم على الوجه الصحيح حتى تصلح أحوالهم

الحج بمال مسروق أو موهوب أو مقترض
المفتي: حسن مأمون.

المبادئ:

١ - الحج الفرض بمال حرام أو مسروق يسقط به الفرض ولكنه غير مقبول.
٢ - لا تنافى بين سقوط الفرض به وعدم قبوله لأنه لا يلزم من الصحة القبول، كما فى الصائم الذى يغتاب الناس فإنه يسقط عنه فرض الصوم لأدائه بأركانه وشروطه ولكنه لا يقبل منه ولا يثاب عليه.

٣ - الحج بالمال الموهوب لا خلاف فى جوازه فرضاً كان الحج أو نفلاً، لأن الموهوب له يملك المال الموهوب له بالهبة بقبضه.

والحج بالمال المقترض جائز ومثله مثل الحج بالمال الموهوب

السؤال: ما حكم فريضة الحج بالمال المسروق والمال الموهوب والمال المقترض على أن يقوم الحاج بسداد هذا الدين بعد عودته من الحج؟

الجواب: أن الحج فريضة على كل مسلم مكلف

عدمه، لأنهم نصوا على ذلك في الزكاة، وإذا كان هذا في الزكاة التي تعلق بها حق الفقراء ففي الحج أولى (راجع حاشية ابن عابدين في أول كتاب الحج) والله أعلم

فائدة أموال جماعة الحج في البنك

المفتي: جاد الحق علي جاد الحق .

المبادئ:

١- الزيادة التي تحصل عليها جماعة الحج من البنك بوصفها فائدة محددة قدرا وزمنا على ودائعها من باب ربا الزيادة ومن كبائر المحرمات.

٢- لا يحل أخذ هذه الفائدة بحجة صرفها في وجوه الخير، لأن الغاية لا تبرر الوسيلة المحرمة

السؤال: بالطلب المقدم من جماعة الحج التعاوني الذي تلتبس فيه حكم الدين في أموال الجمعية التي تتجمع طول العام بصفة اشتراكات شهرية، وتودعها الجمعية أولا بأول في أحد البنوك بصفة أمانة بدون فائدة.

وقد طلب أعضاء الجماعة أن تحصل الجمعية على فائدة مقابل هذه المبالغ للاستفادة منها في أعمال الخير، كترميم المساجد وتصليح دورات المياه وغير ذلك من الأعمال الخيرية، ولكن الجماعة ترفض الحصول على أي فائدة من البنك المودع به أموال الجماعة، وتطلب الجماعة الإفادة عما إذا كان يجوز الحصول على الفائدة للاستفادة بها في أوجه الخير الموضحة أعلاه أم لا يجوز الحصول عليها وبيان الحكم الشرعي في ذلك؟

الجواب: جرى اصطلاح فقهاء الشريعة الإسلامية على أن الربا هو زيادة مال بلا مقابل في معاوضة مال بمال.

وقد حرم الله سبحانه وتعالى الربا بالآيات

استطاع إليه سبيلا، فمتى أداه المكلف بشروطه وأركانه صح شرعا وسقط عنه سواء أداه بمال حلال أو حرام، غير أنه إذا كان أداه بمال حرام كان حجه صحيحا ولكنه غير مقبول، ومعنى ذلك أنه لا يعاقب عقاب تارك الحج ولكن لا يقبل منه ولا يثاب عليه لأنه أداه بمال حرام، ولا تنافي بين سقوط الفرض عنه وعدم قبوله لأنه لا يلزم من الصحة القبول، وصار كالمصائم الذي يغتاب الناس فإنه يسقط عنه فرض الصوم لأدائه بأركانه وشروطه ولكنه لا يقبل منه ولا يثاب عليه لارتكابه معصية الغيبة، ومن هذا يعلم أن الحج بالمال المسروق أو بأي مال حرام يسقط به الفرض ولكنه غير مقبول عند الله تعالى.

أما الحج بالمال الموهوب وهو الشطر الثاني من السؤال.

فإنه لا خلاف في جوازه فرضا كان الحج أو نقلا، لأن الموهوب له يثبت له ملك أموال الهبة ملكا صحيحا بمجرد القبض، ويكون له حق التصرف فيها بسائر أنواع التصرفات ويترتب عليه ما يترتب على الحاج بالمال الحلال من صحة الحج وتحصيل الثواب المدخر عند الله لمن أدى هذه الفريضة أما أداء الفريضة بالمال المقترض على أن يقوم بسداد هذا الدين بعد عودته من حجه كما جاء بالشطر الأخير من السؤال، فإن الحكم لا يختلف عما قرناه في الحج بالمال الموهوب من صحة الحج لأداء الفعل بشروطه وأركانه وتحصيل الثواب المترتب عليه.

ولا حرج عليه في الاستعانة إذا كان قادرا على الوفاء بدينه، أما إذا كان أكبر رأيه أنه لو استقرض ما يكفيه للحج لا يقدر على قضاؤه، فإن الأفضل له في هذه الحالة

منه تنفقون ولستم بأخذيهِ إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميد» البقرة ٢٦٧، والله سبحانه وتعالى أعلم

الإنابة في الحج

س: هل الذي يحج عن الميت أو عن شيخ عجوز ولم يسبق له الحج ولا مال له إلا مال موكله يقدم حجة نفسه أو الذي وكله؟

ج: لا يجوز للإنسان أن يحج عن غيره قبل حجه عن نفسه، والأصل في ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول: لبيك عن شبرمة، قال: «حججت عن نفسك؟» قال: لا، قال: «حج عن نفسك، ثم عن شبرمة. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س: رجل أدى فريضة الحج وترك عدة واجبات، كمن ترك الإحرام من الميقات وترك المبيت بمزدلفة، فهل يجزئه دم واحد، أو لكل واحد من هذين الواجبين دم؟

ج: لكل واحد من هذين الواجبين دم يجزئ أضحية، يذبحه ويفرقه في الحرم على الفقراء، ولا يأكل منه، فإن كان لا يستطيع فإنه يصوم عشرة أيام عن ترك الإحرام من الميقات، وعشرة أيام عن ترك المبيت بمزدلفة.

س: بالنسبة للدم لمن ترك واجبات الحج، فما هو ذلك الدم، هل هو مثل دم التمتع المذكور في قوله تعالى: سورة البقرة الآية ١٩٦ «فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ» الآية، وإذا كان كذلك فهل يجوز إخراج قيمة الدم وإعطائه لشخص مثلاً؟ وإذا جاز ذلك فهل يجوز للشخص الذي تسلم قيمة الدم أن ينقذه على نفسه أو

الكثيرة في القرآن الكريم.

وكان من آخرها نزولاً على ما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما قول الله سبحانه وتعالى «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم» البقرة ٢٧٥، ٢٧٦، ومحرم كذلك بما ورد في الحديث الشريف الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل يدا بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى الأخذ والمعطى فيه سواء).

ولما كان مقتضى هذه النصوص أن كل زيادة مشروطة في القرض قدراً وزمناً تعتبر من ربا الزيادة المحرم قطعاً.

كانت الزيادة التي تحصل عليها الجمعية بوصفها فائدة محددة قدراً وزمناً على ودائعها من باب ربا الزيادة، والتعامل بالربا أخذاً وعطاءً من كبائر المحرمات في الإسلام. فلا يحل أخذ فائدة من البنك على أموال جماعة الحج المودعة لديه بحجة صرفها في وجوه الخير، لأن الغاية لا تبرر الوسيلة المحرمة والله طيب لا يقبل إلا طيباً كما ورد في الحديث الشريف.

والله سبحانه وتعالى يقول «يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث

البقيع، بل يحرم شد الرحال إلى زيارة القبور مطلقاً، ويحرم ذلك على النساء، ولو بلا شد الرحال؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى متفق عليه ولأنه صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور، ويكفي النساء يصلين في المسجد النبوي، ويكثرن من الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم في المسجد وغيره. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

على أهله بدون أن يشتري الهدى ويذبحه؟
ج: من ترك واجبا من واجبات الحج والعمرة وجب عليه دم، والدم سبع بدنة، أو سبع بقرة، أو شاة تجزئ أضحية، يذبح بمكة ويقسم بين فقراء الحرم، ولا يجوز إخراج قيمة الدم نقوداً؛ لأن إخراج النقود يخالف ما أمر الله به.

س: هل يلزم الحجاج، من رجال ونساء، زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والبقيع وأحد وقباء، أم الرجال فقط؟
ج: لا يلزم الحجاج -رجالاً أو نساء- زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا

فتح باب القبول بمعاهد إعداد الدعاة



على عمل تلك المعاهد بالتنسيق بين جمعية أنصار السنة المحمدية ووزارة الأوقاف والأزهر الشريف.

وللمزيد من الاستفسار حول الموضوع من مسئولي المعاهد بالفروع يرجى الاتصال بكل من:

١- د. مرزوق محمد مرزوق، الأمين العام بالجمعية، هاتف: ٠١٠٠٠٤٠٦٦٠.

٢- الشيخ محمد عبد العزيز مدير إدارة الدعوة وشئون التعليم بالجمعية، هاتف: ٣٩٨٦ ١١١١٩. والله الموفق.

قال الله تعالى: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» (التوبة: ١٢٢).

في زيارة لوزارة الأوقاف قام بها وفد من أعضاء مجلس إدارة المركز العام لأنصار السنة المحمدية، وذلك لمناقشة عودة عمل معاهد إعداد الدعاة التابعة لجمعية أنصار السنة المحمدية بالتنسيق مع وزارة الأوقاف، وبعد الاتفاق على توفيق أوضاع تلك المعاهد وفق الشروط الموضوعية، تم الاتفاق

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافها

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص الأنكر من جميع الشوائب، وإلى حب الله تعالى حباً صحيحاً صادقاً، يتمثل في طاعته وتوحيده، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم حباً صحيحاً صادقاً، يتمثل في الاقتداء به واتخاذ أسرته حسنة.



٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين : القرآن والسنة الصحيحة، ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.



٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط : عقيدة وعملاً وخلقاً.



٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره - فيما لم يأذن به الله تعالى - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه في حقوقه .

الآن الجديد بمقر مجلة التوحيد الجديد



١٤٣٥

موسوعة علمية
لاتخلو منها مكتبة
ويحتاج اليها
كل بيت

سارع بحجز
نسختك من
المجلد الجديد



الآن أصبحت ٤٣ مجلداً من الموسوعة

الموسوعة العلمية والمكتبة الإسلامية في شتى العلوم . أريعون عاماً من مجلة التوحيد .

أكثر من ٨٠٠٠ بحث في كل العلوم الشرعية من مجلدات مجلة التوحيد .

استلم الموسوعة ببلاش بدون مقدم : فقط ادفع ١٠٠ جنيهها بعد الاسلام على ثمانية أشهر .

من يرغب في اقتنائها فعليه التقدم بطلب للحصول عليها من إدارة الدعوة بالفرع التابع له

أو من خلال قسم الاشتراكات بمجلة التوحيد بطلب مرفى من الفرع .



23936517

د